الدكتورة سامية مصطفى الخشاب

النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة



دار المعارف

سلسلة علم الإجتماع المعاصر
الكتاب الثاني والخمسون

النظرية الاجتماعية

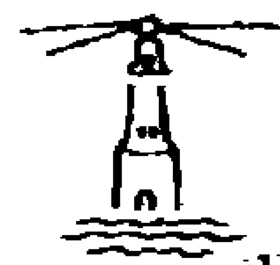
ودراسة الأسرة

دكتورة سامية مصطفى الخشاب

أستاذ ورئيس قسم الأجتماع
كلية الآداب - جامعة القاهرة

الطبعة الثالثة (مزيدة)

١٩٩٣



دار المعارف

تصميم الغلاف : منال بدران

الناشر: دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع.

الإهـــداء

إلى أسرتى التى أنعم فى كنفها بالدفء والحنان

محتويات الكتاب

صفحة

الباب الرابع

الزواج

الباب الخامس

النظرية الاجتماعية ودراسة عملية التنشئة

الباب السادس

الأسرة والمشكلات

الباب السابع

الأسرة والواقع المصرى

الباب الثامن

المرأة فى المجتمع المصرى

تقـــديم

بقـــلم

الأستاذ الدكتور محمد الجوهرى

أستاذ ورئيس قسم الاجتماع - جامعة القاهرة

يسعدنى أن أقدم لطلاب علم الاجتماع والمشتغلين بدراسته وبحوثه الدراسة الحالية التى تناولت فيها الزميلة الكريمة الدكتورة سامية مصطفى الخشاب عرضا لأهم الاتجاهات النظرية المعاصرة فى دراسة الأسرة. وقد بذلت فى هذا العرض الشامل جهدا طيبا وقدمت صورة مكتملة الأبعاد للاسهامات النظرية المختلفة فى النظر الى الأسرة التى تمثل أهم النظم الاجتماعية على الاطلاق.

وتتمثل أهمية هذه الدراسة فى أنها ألقت - لأول مرة - الضوء على الاتجاهات التقليدية فى النظر الى الأسرة، كما أخذت فى اعتبارها الاتجاهات الراديكالية والحديثة. فقد اقتصرت أغلب الدراسات السابقة على تصوير واقع هذه المؤسسة الاجتماعية الهامة من وجهة نظر الاتجاهات المحافظة والتقليدية فحسب، كما لوكانت الأسرة تعيش فى مجتمعنا المعاصر بمعزل عن التطورات الاجتماعية العنيفة سواء على مستوى الفكر أو على مستوى الواقع.

أما من حيث موضوعات الدراسة التى استعرضت فيها المؤلفة موقف الاتجاهات الفكرية والمدارس النظرية، فقد اتسمت هى الأخرى بقدر من الشمول والاحاطة. فخصصت الباب الثالث لدراسة نظام الزواج، وأوقفت الباب الرابع على دراسة موضوع التنشئة الاجتماعية، على حين تناولت المشكلات الأسرية (كالصراع الأسرى، وعلاقة الأسرة بالانحراف، وقضايا الصراع بين الأجيال) فى الباب الخامس من الكتاب.

وقد اجتهدت المؤلفة فى الباب السادس والأخير من الكتاب فى القاء بعض الضوء على الواقع المتغير للأسرة فى المجتمع المصرى المعاصر. ومع أن هذا

الباب جاء فى صورة موجزة، الا أنه يفتح الباب لتناول بعض القضايا الهامة المتصلة بدراسة العلاقة بين نمو التصنيع وأثره على الاسرة، واتجاهات التغير فى الأسرة فى الريف، وعلاقة التحضر بالأسرة وغير ذلك.

ولاشك أن اسهام الدكتورة سامية الخشاب بهذا الكتاب ليمثل دعما كبيرا وجهدا مشكورا فى تأكيد الدور الذى نؤديه سلسلة علم الاجتماع المعاصر فى خدمة البحث الاجتماعى على امتداد وطننا العربى كله.

وندعو الله أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يوفق مؤلفته الى بذل مزيد من الجهد النافع - متابعة واستمرار - لرسالة والدها الكريم أستاذنا الجليل المغفور له الأستاذ الدكتور مصطفى الخشاب الذى ترك بقلمه الكبير علامات بارزة فى تاريخ الكتابة العلمية فى علم الاجتماع باللغة العربية.

محمود الجوهرى

الباب الأول

الأسرة والمجتمع

الفصل الأول : طبيعة الأسرة وخصائصها .
الفصل الثانى : تطور الأسرة وعوامله.
الفصل الثالث : الظواهر الأسرية القديمة وتطورها .

الفصل الأول

طبيعة الأسرة وخصائصها

الأسرة فى طبيعتها اتحاد تلقائى تؤدى اليه الاستعدادات والقدرات الكامنة فى الطبيعة البشرية النازعة الى الاجتماع وهى بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية وهى ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشرى ودوام الوجود الاجتماعى. فقد أودعت الطبيعة فى الانسان هذه الضرورة بصفة فطرية: ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لاغنى لأحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع هو الأسرة. وترجع أهم مقدمات الأسرة وخصائصها بصفة عامة الى الاعتبارات الآتية :

١ – الأسرة أول خلية يتكون منها البنيات الاجتماعى. وهى أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشار. فلانكاد نجد مجتمعا يخلو بطبيعة من النظام الأسرى، وهى أساس الاستقرار فى الحياة الاجتماعية اذ لايمكننا أن نتصور حالة انسانية اذا لم تكن منتظمة فى أسر.

٢ – تقوم الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع. فهى ليست عملا فرديا أو اراديا ولكنها من عمل المجتمع وثمرة من ثمرات الحياة الأجتماعية. وهى فى نشأتها وتطورها وأوضاعها قائمة على مصطلحات المجتمع، فمثلا الزواج ومحور القرابة فى الأسرة والعلاقات الزواجية والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة، كل هذه الأمور وما اليها يحددها المجتمع ويرسم اتجاهاتها للأفراد ويفرض عليهم الالتزام بحدودها. ومن يخرج على ذلك يقابله المجتمع بقوة وعنف ويفرض عليه عقوبات رادعة.

٣ – تعتبر الأسرة الاطار العام الذى يحد تصرفات أفرادها فهى التى تشكل حياتهم وتضفى عليهم خصائصها وطبيعتها، فاذا كانت قائمة على أسس دينية تشكلت حياة الأفراد بالطابع الدينى، واذا كانت قائمة على اعتبارات

قانونية تشكلت حياة الأفراد بالطابع التقديرى والتعاقدى. والأسرة هى عربة الوعى الاجتماعى والتراث القومى والحضارى. فهى التى تنقل هذا التراث من جيل الى جيل.

٤ - الأسرة بوصفها نظام اجتماعى تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها. فإذا كان النظام الأسرى فى مجتمع ما منحلا، وفاسدا. فان هذا الفساد يتردد صداه فى وضعه السياسي وانتاجه الاقتصادى ومعاييره الأخلاقية، وبالمثل اذا كان النظام الاقتصادى أو السياسى فاسدا، فان هذا الفساد يؤثر فى مستوى معيشة الأسرة وفى خلقها القومى وفى تماسكها. ولذلك تشاهد فى المجتمعات المستقرة سياسيا أن الحياة الأسرية مدعمة وقوية ومحل رعاية الدولة ونجد فيها كثير من التشريعات المحققة لسعادة الأسرة مثل التكافل الاجتماعى والضمان والتأمين والرعاية الاجتماعية والطبية. أما المجتمعات غير المستقرة أو المتخلفة فنجد أن النظام الأسرى فيها نهبا للأنحرافات كجرائم الأحداث والتوتر العائلى، ولاتنال الأسرة من الدولة أية رعاية اجتماعية تقيلها من أمراضها.

٥ - تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية. وتبدو هذه الطبيعة واضحة اذا رجعنا الى تاريخ الأسرة. فقد كانت قائمة فى العصور القديمة بكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها. وكانت تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادى وهو الاقتصاد المغلق أى الانتاج لغاية الاستهلاك فان التداول (الاستبدال) لم يكن قد ظهر بعد أو اتسع نطاقه. وكان كل انتاج أفراد الأسرة رهن استهلاكها.

وعندما اتسع نطاق الأسرة واستقرت أوضاعها. أصبح معظم الانتاج العائلى من خصائص المرأة. بينما ساهم الرجل بنصيب كبير فى الأعمال الانتاجية خارج نطاق الأسرة. أى أنه كان يعمل تابعا لهيئات أو مؤسسات أخرى.

٦ - الأسرة وحدة احصائية.-أى يمكن أن تتخذ أساسا لاجراء الاحصائيات المتعلقة بعدد السكان ومستوى المعيشة وظواهر الحياة وما اليها من

الاحصاءات التى تخدم الأغراض العلمية ومطالب الاصلاح الاجتماعى. ويمكن أن تتخذ كذلك عينة للدراسة والبحث وعمل التجارب والمتوسطات الاحصائية. وذلك للوقوف على طبيعة المشاكل الأسرية ورسم الخطط الفنية للقضاء عليها. ويجب الاشارة الى أن الاحصاءات التى تعمل فى ميدان الأسرة ينبغى أن تكون دقيقة ومرتكزة على فهم صحيح لطبيعة الحياة الأسرية، لأن الدولة ترسم سياستها العمرانية وتضع مشروعاتها الأصلاحية سواء كانت طويلة أو قصيرة الأجل على أساس البيانات الأحصائية المستقاة من ميدان المجتمع أم من العينات التى اتخذت أساسا للدراسة والبحث. فكلما كانت هذه البيانات أدنى الى حقائق الأمور، كلما كانت سياسة الحكومة بعيدة عن الطفرة والتقدير الخاطئ. وبذلك توفر على الدولة كثيرا من الوقت والجهد والمال.

٧ - الأسرة هى الوسط الذى أصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الانسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية. وذلك مثل حب الحياة، وبقاء النوع وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعى. وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية، والعواطف والانفعالات الاجتماعية مثل عواطف الأبوة والأمومة والأخوة والغيرية وما اليها.

الفصل الثانى

تطور الأسرة الأنسانية وعوامله

قطعت الأسرة الانسانية منذ فجر الحياة الأجتماعية الى عصورنا الحديثة مراحل شاقة من التطور، وشهدت تغيرات شاملة مختلفة باختلاف الأزمنة وباختلاف الشعوب، وذلك فى أمور كثيرة أهمها:

التطور فى نطاقها وفى وظائفها وفى الدعائم التى تقوم عليها وسنعرض فى هذا الفصل أبرز مظاهر هذا التطور.

(١) تطور نطاق الأسرة

لايمكننا أن نقف بصورة تاريخية صحيحة على عدد أفراد الأسرة فى فجر الانسانية. ولكن الدراسة التحليلية للاشكال الاجتماعية أوقفتنا على أن نظام المعاشر كان أقدم التشكيلات أو التجمعات البشرية. واختلفت هذه المعاشر فى عدد أفرادها فقد تكون بضعة أفراد فى بعض البيئات، وقد تبلغ المئات فى البعض الآخر. ومهما يكن من أمر الحياة الاجتماعية داخل هذه المعاشر، فإن الترابطات شبه الاسرية التى تنطوى عليها انت ضيقة النطاق لاتعدو الرجل وبعض النساء وأطفالهم. وأثبتت بعض الدراسات أن أقواما كثيرة عاشت فى ظل المعاشر واستقرت زمنا طويلا ومن هذه الاقوام قبائل البوشمان فى أفريقية وأقوام الفدا فى الهند وسيلان وغيرها من الجماعات البدائية التى كانت تعيش على الصيد وقطف الثمار والزراعة البدائية. ومن الطبيعى أن تكون الأم فى هذه الترابطات شبه الأسرية هى العنصر البارز، وهى المحور الذى تدور حوله القرابة أى أن الأطفال كانوا ينسبون الى أمهاتهم وذلك نظرا لخروج الرجال فى رحلات الصيد.

واذا تركنا هذه المعاشر جانبا، وانتقلنا الى المجتمعات التوتمية التى تعتبر فى نظر معظم علماء الاجتماع من أقدم مظاهر الحياة البشرية، وهى الجماعات التى

عاشت بصورة بدائية فى وسط استراليا وشرقها وفى أمريكا. نجد أن عدد أفراد الأسرة كان كبيرا جدا. ولم تكن هذه القرابة قائمة على صلات الدم والعصب ولكنها كانت قائمة على أساس انتماء جميع أفراد المعشر لتوتم واحد وانحدارهم من أصلابه كما يعتقدون. فقد نسبت هذه المجتمعات نفسها الى بعض فصائل الحيوان والطيور والنباتات، ولذلك كانت تقدس هذه الفصائل وتتخذ حيالها اجراءات طقوسية بالغة الخطورة.

ولما كانت هذه المجتمعات تعتقد أن المبدأ التوتمى حال فى أجسادهم وأنه سر بقائهم ووجودهم الاجتماعى، فلا يمكن والحالة هذه أن يدنسوه أو يقربوه بسوء لأنه موضع التقديس والعبادة. ولما كانت الاتصالات الجنسية فى نظرهم تنطوى على اختلاط الدماء وتدنيس المبادئ التوتمية المقدسة. لذلك حرمت هذه المجتمعات التزاوج بين رجالها ونسائها لأنهم ذو قربى ومرتبطون بوحدة مقدسة. ومن ثم كان على الرجال أن يبحثوا عن زوجات لهم فى عشائر خارجية التى تعبد تواتم مغايرة لتواتئهم. ومن هنا نشأ نظام الزواج من خارج العشيرة Exogamy.

وإذا انتقلنا الى مرحلة أكثر تقدما فى تاريخ الانسانية نجد أن نطاق الأسرة فى المجتمعات القديمة أخذ يضيق عما كان عليه فى المجتمعات التوتمية. فقد بطل اعتقاد الافراد فى انحدارهم من تواتم وبطل تقديسهم لها وأصبحوا يعتقدون فى انحدارهم من عصبيات واجداد وأصول معروفة تاريخيا وكان رب الأسرة فى هذه المجتمعات هو الذى يحدد نطاقها ويعطى له المجتمع مطلق السلطة فى ذلك. فكان من سلطته أن يضيف الى الأسرة من يشاء من الافراد حتى لو لم يكونوا من أصلاب عائلته. ويلفظ منها من يشاء حتى ولو كان من اصلابه فنطاق الاسرة كان خاضعا لتصرفات كبير العائلة رهن مشيئة، وكان النطاق فى واقع الأمر قائما على مصطلحات تحددها المجتمعات مثل «القبول والادعاء والتبنى والاعتراف» فمتى قرر رئيس الأسرة قبول فرد ما فى نطاق أسرته، اكتسب هذه الصفة وأصبح مرتبطا بدرجة لاتقل شأنا عن أى فرد آخر من أفراد الأسرة. ولذلك يعرف هذا الشكل «بالأسرة الابوية الكبيرة». وكان هذا النظام سائدا فى مجتمعات كثيرة أشهرها بلاد اليونان والرومان فى عصورها القديمة وكان هذا

النظام سائدا عند عرب الجاهلية فقد كانت الاسرة تنتظم جميع أفراد العشيرة وتعتبر شخصا معنويا واحدا.

ثم أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئا فشيئا لاسيما عندما حاربت الشرائع نظام القبول والادعاء ودعت الى الغاء الرق وفتحت منافذ العتق والتحرر. فلم يعد من حق الاسرة أن يدخل فى نطاقها من يشاء، بل أصبح ذلك مقصور على نسائه وأولاده. وهذا هو نطاق «الأسرة الزوجية الحديثة» التى تعتبر أحدث أشكال النظام الأسرى، غير أننا نلاحظ أن الاسرة الريفية لاتزال تحتفظ ببقايا ورواسب النظام سالف الذكر (نظام الأسرة الأبوية) أذ يدخل فى نطاقها الزوج والزوجة والاولاد المباشرون الذكور وزوجاتهم اذا كانوا قد تزوجوا وأحفادهم، ثم البنات. وقد يدخل فى نطاقها كذلك أشقاء الزوج وزوجاتهم وأولادهم، وشقيقاته مادمن لم يتزوجن وشقيقاته اللاتى ترملن، وغير هؤلاء من العصب وبنى العمومة وذوى القربى ومثل هذه الأسرة تعرف بأسم «الأسرة المركبة» لأنها فى الواقع تنطوى على أسرة زواجية لاتكاد تحتوى الا على الزوج والزوجة والأولاد المباشرين. ومن يتزوج منهم يخرج من نطاق الأسرة ويكون أسرة زواجية خاصة ويندر أن تحتوى غير هؤلاء الا فى بعض الحالات حيث تفرض الظروف الاجتماعية على رب الأسرة أن يعول بعض ذوى قرباه.

(ب) تطور القرابة فى الأسرة

معظم الأبحاث الاجتماعية تكاد تتفق فى تقرير أن الأم كانت منذ فجر الحياة الاجتماعية محور القرابة واليها ينسب الأولاد.

وقد سارت على هذا النظام معظم الترابطات الأسرية التى ينطوى عليها نظام المعاشر وهو أقدم الأشكال الاجتماعية ظهورا فى الانسانية الأولى. فقد كان الرجل يعيش فى كوخ زوجته واليها ينسب الأطفال. ولذلك كانت سيطرة الرجل عليها وعلى أولاده ضعيفة.

أما محور القرابة فى المجتمعات التوتمية فكان التوتم لأنه هو الرباط المقدس الذى يؤلف بين أفراد العشيرة ويجعل منهم وحدة روحية ووحدة اجتماعية.

فالأفراد الذين ينتمون الى توتم معين يعتقدون أنهم منحدرون من أصلابه، ولذلك فهم ذوو قربى ولا يقل الواحد منهم عن الأخر فى درجة القرابة.

وأخذت القرابة التوتمية مظاهر كثيرة وهى :

١ - كانت بعض العشائر تسير على نظام الحاق الأولاد بتواتم أبائهم فيعتبر التوتم الأبوى هو محور القرابة.

٢ - وكانت عشائر توتمية أخرى تسير على نظام الحاق الأولاد بتواتم أمهاتهم فيعتبر التوتم الأموى هو محور القرابة.

٣ - وكانت قلة من العشائر لاتلحق الأولاد بتواتم الأو ولابتوتم الأم، ولكنها تلحقهم بتوتم المنطقة التى تظن الأم أنها حملت بالجنين فيها.

وهذه الاتجاهات فى تحديد محور القرابة تدلنا على أن القرابة قائمة على رموز ومصطلحات يحددها المجتمع ويرسمها لأفراده بغض النظر عن صلات العصب والدم التى تتمثل فى الأب والأم.

وفى المجتمعات التاريخية القديمة تطور محور القرابة وأصبح مرتكزا على مبدأ العصبية. فكان الأب هو محور القرابة وكانت المصطلحات الاجتماعية معززة لسلطة الأب، وقد سارت معظم القبائل القديمة فى نظامها الأسرية على هذه المبادئ.

هذا وقد حاول مفكرون كثيرون تفسير انتقال القرابة من أموية الى أبوية فى ضوء الاعتبارات التالية:

١ - تعلم الانسان الزراعة واستقراره فى الأرض وبقاء الرجل بجانب زوجته وأولاده.

٢ - التطور الدينى من النظام التوتمى الى عبادة الأرواح والأجداد ونسبة الأفراد الى عصبيات معروفة تاريخيا.

٣ - انتشار المعتقدات الخرافية التى تنسب النساء الى الأرواح الشريرة، والتى أدت الى انتشار ظاهرة «وأد البنات» فى كثير من المجتمعات، ولذلك كانت تحل اللعنة على الزوجات اللاتى لايلدن ذكورا.

٤ - اتساع ظاهرة الحرب بين العشائر وظهور قوة الرجل والابقاء على الذكور بجانب أبائهم فى وقت الشدائد، مما أدى الى توحيد النظام الأموى والتقليل من شأن المرأة واختصاصاتها فى ظل المعاشر والترابطات العريقة فى القدم.

أما فى العصور الحديثة فنجد أن محور القرابة يرتكز على الأب والأم معا مع أرجحية قرابة العصب على قرابة المصاهرة، ويظهر هذا الترجيح بصورة واضحة فى البلاد الاسلامية ولاسيما فى المسائل المتصلة بالميراث والنفقة وتحمل مسئوليات الاسرة والحقوق والواجبات التى يتعين على الرجل الوفاء بها باعتباره دعامة الأسرة وسيدها.

(جـ) تطور وظائف الأسرة

لاشك أن تحقيق ضروريات الحياة المادية كانت أول أهداف الترابطات والمعاشر الأولى فلم تكن الحياة الأسرية قد أستقرت بعد ووضحت معالمها ولكنها كانت قلقه وغير مستقرة شأنها شأن جميع الأوضاع الاجتماعية فى فجر الانسانية. ولاتتعدى وظيفتها جمع الأقوات الضرورية. والقيام بمستلزمات الحياة. وصنع الأدوات البدائية التى يعتمدون عليها فى الصيد وجمع الثمار والتى يتحلون بها فى بعض المناسبات.

أما فى المجتمعات التوتمية فكانت وظائف الأسرة أكثر وضوحا وأقرب الى تحقيق الغايات من الاجتماع الانساني. فكانت الأسرة وحدة اقتصادية تنتج ماتحتاج اليه العشيرة من مطالب الحياة. وكانت هيئة سياسية وادارية وتشريعية، فهى التى تأمر وتدبر شئون العشيرة بواسطة مجلس أسر أو رؤساء العشائر والبطون. وهى التى تحكم بين الأفراد وتفض المنازعات بينهم وهى دعامة العرف والتقاليد والعادات وهى التى ترسم للافراد قواعد السلوك وقوالب العمل فلا يحيدون عنها. وهى التى ترسم خطط الدفاع والحرص على الحدود وتتكلم بأسم الأفراد فى المنازعات الخارجية. وكانت الى جانب هذا كله هيئة دينية وتربوية فهى

التى تشرف على الطقوس وتمنح الأولاد حق القبول فى الجمعية الدينية وتشرف على تربية النشئ وتعليمهم. وعلى هذا النحو كانت الأسرة القديمة عبارة عن دويلة صغيرة تقوم بمختلف الوظائف التى يتطلبها النشاط العمرانى.

ولكن عندما اتسع نطاق الحياة الاجتماعية وتفاعلت الأسر مع بعضها البعض ونشأت المدن وبعد ذلك قامت الدول. وأخذت تسلب من الأسر هذه الوظائف واحدة بعد الأخرى. وأخذت تنشئ لكل وظيفة من الوظائف التى أشرنا اليها هيئة مستقلة تأخذ على عاتقها تحقيقها على الوجه الأكمل لصالح الأفراد بوصفهم عناصر فى المجتمع بصرف النظر عن التنظيمات الأسرية. فانتزعت الدولة السلطة السياسية وأنشأت لها الهيئات الحكومية والمجالس النيابية وانتزعت منها الوظيفة الاقتصادية وأصبحت من اختصاص العمال والصناع والتجار وأرباب الصناعات والشركات، ولم يعد منتجا لنفسه ولأسرته، ولكنه مجرد ترس حقير فى دولاب الدولة الدائر بانتظام. وأختفى الانتاج لغاية الاستهلاك وأصبح الانتاج لغاية الاستبدال هو سمة الاقتصاد المعاصر. وانتزعت الوظيفة الدينية فأصبحت من اختصاص رجال الدين لاسيما عندما انتشرت الديانات المؤلهة العامة، وانتزعت منها وظيفة التربية والتعليم. وعلى هذا النحو أتى المجتمع على معظم الوظائف التى كانت الأسرة القديمة تقوم بها.

ويشير التراث العلمى فى الاجتماع العائلى الى تلك الظاهرة باسم «تقلص وظائف الأسرة». وقد نجد من يخلط بين «تقلص الوظائف» و «تقلص الأسرة». ومن هنا نطرح تساؤل :

هل يؤدى تقلص وظائف الأسرة فى المجتمع المعاصر الى نوع من التفكك الأسرى، وتدهور مكانة الأسرة ؟

اذا جاز القول بأن التخصص وتقسيم العمل يؤدى الى تفكك المجتمع الحديث. فانه يمكن القول بنفس القدر بأن تقلص وظائف الأسرة يمكن أن يؤدى الى تفكك الأسرة ولكننا رأينا كيف أن التخصص وتقسيم العمل فى المجتمع قد أدى الى تدعيم التضامن الاجتماعى على نحو لم يشهده المجتمع الانسانى من

قبل، ونحن نرى أن الارتقاء الهائل فى الانتاجية الاقتصادية للمجتمعات التى حققت قدرا أكبر من التقلص. وهى أساس المجتمعات الصناعية المتقدمة.

هذا بالاضافة الى أن تقلص وظائف الأسرة أدى الى بروز الوظيفة الحقيقية للاسرة واتضاحها فأكثر مع الوقت، وأعنى وظيفة بناء الشخصية الاجتماعية الثقافية للفرد. أى وظيفة التنشئة الاجتماعية وكذلك التربية العاطفية للفرد وتغذيته بالأحاسيس والمشاعر التى تكفل له مغالبة التوترات ومواجهة الأزمات. ولاتوجد أى مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدى هذه الوظيفة بمثل هذه الكفائة أو حتى بكفاءة قريبة منها.

(د) تطور الحياة الاجتماعية فى محيط الأسرة

كانت الحياة الاجتماعية فى محيط الأسرة القديمة مرتكزة على الاعتبارات الآتية:

١ - الأهمية الاقتصادية للمنزل، وذلك لأن الأسرة كانت قائمة بانتاج ضروريات المعيشة ومطالب الحياة لغرض الاستهلاك الخاص.

٢ - سيادة الرجل، فكان هو دعامة الأسرة وحاميها وصاحب السيادة فيها.

٣ - حماية الأسرة للفرد. فكانت مضطرة الى الوفاء بكل مطالب العناصر الداخلة فى نطاقها. وكان هؤلاء يعتمدون على الأسرة ككل فى حمايتهم ورعايتهم وتحقيق رغباتهم.

٤ - الزواج المبكر، لأن الأسرة بحكم طبيعتها وتكوينها فى الحياة الاجتماعية الأولى وبحكم وظيفتها الاقتصادية. كانت تتطلب الزواج المبكر سواء من جانب الرجل أو من جانب المرأة. فمتى وصل الشاب الى سن النضوج الجنسى تزوج وكان يفضل اختيار زوجته من البنات الصغيرات اللاتى لايتجاوزن الرابعة عشرة.

٥ - ندرة حالات الطلاق، وعدم انتشار الانحرافات الأخلاقية مثل الزنا والاتصالات المحرمة. فقد كان الطلاق رغم شرعيته الاجتماعية نادر الحدوث، وكان الزنا محرما ويؤخذ مرتكبه بقصاص كبير. وهذا يدل على

أن الأسرة القديمة كانت قوية الدعائم وتمتاز بسمو المعايير الأخلاقية غير أن هذه الاعتبارات كلها تطورت أو تغيرت بتطور الحياة الاجتماعية. ففقد المنزل قيمته الاقتصادية وأنهار الانتاج العائلى (اللهم الا فى الريف حيث لاتزال الأسرة قائمة ببعض مظاهر الانتاج العائلى). وأصبحت الأسرة قائمة وحدة استهلاكية فحسب بعد أن كانت وحدة منتجة ومستهلكة وقد اتاح هذا التطور للافراد أن يتحرروا من سيطرة رب الأسرة ويخرجوا الى ميدان المجتمع. وقد أدت هذه الظاهرة الى توهين سيطرته على الأسرة. ثم حدث أن ساهمت المرأة فى العمل الاقتصادى فأدى ذلك أيضا الى مغادرتها المنزل وانشغالها عن الأعباء المنزلية بأعمالها الوظيفية، ولم يكن الأمر مقصورا على الزوج والزوجة، بل تعدى ذلك الى الأولاد اللذين فرضت عليهم الحياة المعاصرة التغيب عن المنزل معظم أوقات النهار والنتيجة التى نقررها أن الفرد فى الأسرة الحديثة أصبح محررا، وأصبحت له شخصية قانونية. وأصبح مسئولا عن نفسه وعن اتجاهاته. وعليه أن يرسم سياسته الخاصة ويختار أسلوبه فى الحياة وفى التفكير والعمل. غير أنه لايختار ذلك الا فى حدود الاطار العام الذى تحدده الدولة لأفرادها، هذا الى أن الأسرة أصبحت الآن اتحادا قائما على التعاون المقصود والتفكير التقديرى والفهم الصحيح لاتجاهات الحياة الاجتماعية الحديثة، ولم تعد اتحادا مرتكزا على القوة وسيادة الرجل وسياسة الضغط والاملاء كما كانت من قبل.

(هـ) عوامل التطور

كانت الأسرة فى تطور وظائفها ومظاهر الحياة فيها خاضعة لعوامل كثيرة من طبيعة اجتماعية يمكننا أن نجملها فيما يأتى :

١ – نشأة المدن وهجرة الأفراد اليها، وتخلصهم من الحياة الريفية حيث الخضوع لسلطة الدين والعرف والتقاليد. فتغير النطاق المورفولوجى العام الذى كان يحد حياة الأسرة.

٢ – تقدم وسائل المواصلات وتعددها وزيادة سرعتها. وقد أدى كل ذلك الى الاحتكاك والتداخل الاجتماعى بين مختلف الأشكال والنماذج الاجتماعية، فتغيرت العادات والتقاليد ومظاهر العرف. وانعكست كل هذه الأمور فى حياة مختلف الأسر.

٣ – تطور نظم الانتاج. فبعد أن كان الأنتاج مغلقا أصبح مفتوحا بمعنى أن الأسرة فى القديم كانت وحدة منتجة ومستهلكة، ثم تطورت الحياة الأقتصادية فأصبح الفرد هو دعامة الانتاج، لاينتج لنفسه ولا لأسرته ولكن لحساب غيره ولصالح المجموع. وبعد أن كان الفرد ينتج مايحتاج اليه هو وعشيرته أصبح يشترى كل ذلك من السوق الخارجية. أى أن الحياة الاقتصادية قد تطورت من الانتاج لغاية الاستهلاك المؤقت الى الانتاج لغاية الاستبدال.

٤ – ظهور المرأة بوصفها عنصرا منتجا ومساهمتها للرجل فى مختلف العمليات الاقتصادية. وقد أدى ذلك الى تركها شئون المنزل. واذا كانت هذه الظاهرة قد دعمت حياة الأسرة من الناحية الاقتصادية غير انها تنطوى على عيوب تتعلق بوظائف الأسرة الأخرى.

٥ – الثورة الصناعية وما أحدثته من مشاكل عمالية ظهر أثرها بوضوح فى الحياة الأسرية. منها عدم اطمئنان رب الأسرة على حياته فهو معرض للخطر الآلى، ومنها تكتل العمال فى مراكز الصناعة مما أدى الى أزدحام المساكن وانتشار الأمراض ومنها كذلك استغلال أصحاب رؤس الأموال للعمال مما أدى الى ظهور تيارات غير سوية مثل البطالة والاجرام والتشرد والتسول وما اليها.

٦ – العامل الثقافى والحضارى: لاشك أن أنتشار الثقافات والحضارات وتفاعلها أدى إلى تطور نظم الأسرة ومظاهر الحياة فيها. فقد تغيرت التقاليد والعادات وقواعد العرف ومظاهر السلوك وسايرت التطور الثقافى والحضارى الذى خضعت له أجزاء العالم المتمدين. وقد لعبت المخترعات الحديثة دورا بالارتقاء بمعايير الأسرة الجمالية ومستويات

الذوق العام حتى أصبح المنزل فى أوقات الفراغ متعة لمختلف عناصر الأسرة.

٧ - انتشار الأراء الديموقراطية، وحصول المرأة على حقوقها السياسية فقد كان لانتشار الاتجاهات الديمقراطية وماتنطوى عليه من نشر التعليم العام والمساواة بين المواطنين فى الحقوق والواجبات وسيادة مبدأ تكافؤ الفرص. أن انتشر الوعى الثقافى بين البنات واهتمت المجتمعات بتعليمهن أسوة بالأولاد. وفتحت أمامهن أبواب الجامعات وتخرجت أجيال من الجامعيات اللاتى حملن الدعوة للحصول على الحقوق السياسية. وكان لهذه الأمور وما اليها أثر كبير فى تطوير حياة الأسرة فأرتقت أساليب التفكر والعمل وخفت التقاليد البالية والعرف العقيم ونشأ فى جو الأسرة رأى عام يعالج مشاكل الساعة.

الفصل الثالث

الظواهر الأسرية القديمة وتطورها

١- قتل الأولاد وتقديمهم ضحايا

سادت الأسرة الأنسانية فى المجتمعات البدائية والقديمة ظواهر اجتماعية لفتت نظر علماء الأنثربولوجيا والاجتماع. فعكفوا على دراستها وتحليلها للكشف عن الوظيفة الاجتماعية التى تحققها والأغراض المرجوة من مزاولتها والآخذ بها.

ومن أخطر هذه الظواهر فى محيط الأسرة، تقديم الأبناء أضاحى وقرابين فى مناسبات دينية يصطلح عليها المجتمع. فقد أخذت مجموعة قبائل الهيدا والبلاكولا Haida, Bella Coala وهى من قبائل الهنود الحمر فى منطقة الاكوادور بنظام ذبح الأبناء ورش الحقول بدمائهم ودفن أحشائهم فى المساقى والمراوى. وعرف هذا النظام عند قبائل المكسيك باسم طقوس «تقابل الأحجار» لأنها كانت تذبح الضحايا بتهشيم جثثها بين أحجار تتأرجح فى اتجاها مضادة. وكانت تشترط فى التقدمة أن يكون هناك تقارب نسبى بين عمر الأضحية وبين ماوصل اليه النبات من مرحلة النمو، معتقدين أن هذا التقارب يزيد من فاعلية الأضحية ومبلغ تأثيرها فى أرواح النباتات فيجئ المحصول وفيرا.

وكانت قبائل الخاند Khands البنجالية تحث أولادها على تقديم أنفسهم ضحايا فى فترات القحط وتحبب اليهم هذا العمل الدينى قبل أن تدفعهم اليه دفعا.

وانتشرت هذه الظاهرة فى بلاد الرومان وبولغ فى ممارستها. حتى أضطر مجلس الشيوخ الرومانى أن يصدر عام ٩٧ ق. م. مرسوما بتحريمها. ومع ذلك ظلت منتشرة فى الخفاء حتى أضطر الأمبراطور هادريان أن يصدر مرسوما آخر يشدد النكير على كل من تحدثه نفسه بتقديم أحد أبنائه أضحية مقدسة.

وعرف عرب الجاهلية ظاهرة تقديم الأبناء أضاحى وقرابين وهذه الظاهرة تبدو فى قصة عبد المطلب بن هاشم: فانه حين لقى من قريش مالقى عند زمزم، نذر لئن ولد له عشر أولاد ذكور ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لنحرن أحدهم أضحية عند الكعبة. فلما بلغ بنوة عشرة، زخبرهم بنذره وضرب بينهم الأقداح وخرجت القرعة على ولده عبد الله ولكن قريشا منعته من ذبحه فدية. وأستشاروا عرافة للخروج من هذا المأزق فأمرته أن يضرب القداح. حتى بلغت القرعة مائة من الأبل فذبحوها جميعا فداء لعبد الله.

ودرجت قبائل بدائية كثيرة على قبل أولادها وبيعهم تخلصا من تبعاتهم.. وقد كانت هذه الظواهر منتشرة عند عرب الجاهلية، وقضى الاسلام عليها. «ولاتقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا».

ودرجت مجتمعات كثيرة فى القديم على قتل أولادهم مشوهى الخلقة وناقص التركيب. وكان السائد فى بلاد اليونان القديمة ظاهرة «ترك الأطفال» وقد أشار أرسطو الى هذه الظاهرة فى كتابه «السياسة» وقد يكون الترك للألتقاط أو الهلاك، والترك للألتقاط هو أن يلقى الرجل بأبنه الطفل حيث يمكن أن يلتقط، والترك للهلاك هو التخلى عن الطفل حيث أن يموت.

٢ - وأد البنات

انتشرت هذه الظاهرة بصفة خاصة بين بعض قبائل عرب الجاهلية وأشهر القبائل التى مارست هذه الظاهرة قبائل طى وتميم وكنده وربيعة. وكانت الطريقة المتبعة فى الوأد أن تحفر حفرة عميقة فاذا تبين أن المولود أنثى قذف بها فى الحفرة وحيل على جسدها التراب. وأقيمت طقوس محلية ترمز الى سوء مابشرت به الأم والى بطولة العمل الذى قاموا به فى التخلص من رفات المولود. وأحيانا كانوا يتخيرون لعملية الوأد أمكنه مهجورة وسفوح جبال بعيدة عن العمران لأنهم كانوا يعتقدون أن رفا البنات دنسه وتسبب الضرر ولم يقربها.

واختلف الباحثون فى تحليل هذه الظاهرة والكشف عن طبيعتها ووظيفتها. فيذهب فريق الى أن سبب الوأد هو الفقر وماتتطلبه تربية البنت من نفقات فهى عالة على عشيرتها، لذلك كانت هذه القبائل تتخلص منهن.

وذهب فريق آخر الى أن سبب الوأد سبب أخلاقى مرده مبلغ حرص العرب فى الجاهلية على الشرف والتعفف والفضيلة. وأن البنات فى نظرهم يجلبن العار ويسببن لذويهم المتاعب والمشكلات الاخلاقية.

وهناك رأى ثالث يرى أنهم كانوا يعتقدون أن الأناث سبق فيهن الشيطان أى أشترك فى تكوينهن الشيطان ومن ثم فهن يمثلن الرجس والدنس ويغلب عليهن عنصر الشر. ولذلك لم تجد بعض القبائل ضيرا فى التخلص من أناثها.

وقد حرم الاسلام هذه الظاهرة فى آياته الكريمة :

«واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء مابشر به، أيمسكه على هون أم يدسة فى التراب ألا ساء مايحكمون».

٣- التبنى والادعاء

كان التبنى والقبول والادعاء من الظواهر الهامة فى نظام الأسرة الانسانية وكانت من الحقوق التى يمارسها رب الأسرة وبمقتضاها كان يلحق من يشاء بنسب الأسرة ويترتب عليها درجة قرابة لاتقل عن قرابة الدم والعصب. وقد لعبت هذه الظواهر دورا هاما فى بناء الأسرة وحجمها ومبلغ تأديتها لوظائفها. وسادت فى معظم المجتمعات القديمة، وكانت أوضح ظهور عند عرب الجاهلية، فكان رئيس القبيلة يلحق من يريد الانضمام الى قبيلته وكان على المتبنى أن يتخلى عن كل نسب أو ولاء أو ارتباط قديم ويعترف اعترافا كاملا بأنه أصبح عضوا فى القبيلة الجديدة وعليه أن يقوم بسائر التزاماته نحوها.

وكان التبنى عاملا من عوامل زيادة حجم القبيلة وزيادة قوتها البشرية والانتاجية والانتاجية، ويخلد اسم الأسرة وتوسيع نطاق ديانتها.

وقد حاربت المسيحية والاسلام هذه الظواهر لأنها مفسدة للمقومات الطبيعية والاجتماعية للاسرة لأن سوءاتها ومشكلاتها أطفى بكثير من فوائدها. هذا الى أن التطور الاجتماعي ماكان ليتطلب ماكانت تؤدية من وظائف في المجتمعات القديمة. وحرم الاسلام التبني تحريما قاطعا لشدة تعارضه مع الدعائم السليمة للأسرة الانسانية «وما جعل أدعياءكم أبناءكم، ولكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل، أدعوهم لأبنائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا أباءهم فأخوانكم في الدين ومواليكم». ويروى عن الرسول قوله: «من أدعى لغير أبيه فالجنة عليه حرام ومن رغب عن أبيه فأنه كفر».

وبالرغم من الحرب القوية التي أعلنتها الديانات المنزلة على التبني، فقد أخذت به معظم القوانين الوضيعة في الدول المتحضرة ونظمته وحددت أوضاعه.

ولاتأخذ التشريعات في المجتمع المصرى بهذا النظام ولاتقره لأنها فيما يتعلق بالأحوال الشخصية مستمدة من مقومات الشريعة الاسلامية التي بدورها ترفضه وتأباه وتبالغ في التحذير منه. وهو من الناحية الاجتماعية نظام فاسد لأنه ينطوى على استعداء على مقومات الأسرة ويؤدى الى فساد العلاقات القرابية واختلاط الأنساب.

الباب الثاني

الاتجاهات النظرية ودراسة الأسرة

الفصل الأول : الاتجاه البنائي الوظيفي في دراسة الأسرة

- بارسونز
- فوجل
- ميردوك
- كوزر

الفصل الثاني : نظرية الدور ودراسة الأسرة

- التفاعلية الرمزية
- السلوكية الاجتماعية

الفصل الأول

الاتجاه البنائى الوظيفى فى دراسة الأسرة

تعتبر النظرية الوظيفية من أكثر النظريات انتشارا فى دراسة الأسرة، وخاصة اذا كان التركيز منصبا على معرفة كيف ترتبط الأسرة بغيرها من المؤسسات الموجودة فى المجتمع؟. ولكى نوضح كيف نستخدم النظرية الوظيفية كاطار نظرى فى دراسة الأسرة فهذا يتطلب الآتى :

- الوقوف على المبادئ والقضايا الأساسية للاتجاه البنائى الوظيفى فى تناوله لأى نسق اجتمعى.
- كيف طبق العلماء الوظيفيون هذه المبادئ والقضايا فى دراستهم للأسرة كنسق اجتماعى.

أولا – القضايا الأساسية للاتجاه البنائى الوظيفى فى دراسته للأنساق الاجتماعية :

تنحصر المسلمات الأساسية لهذا الاتجاه فى ثلاث مسلمات هى :

١ – أن كل مجتمع ينظر اليه على أنه كل : أى نسق موحد.

٢ – أن كل جزء فى النسق يتأثر بالاجزاء الأخرى، لذلك فان التغير فى أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات فى الأجزاء الأخرى.

٣ – النسق فى حالة من التوازن الدينامى المستمر، لذلك فان التغير يحدث فى حدود.

من المسلمات السابقة نرى أن النسق الاجتماعى هو محور اهتمام الاتجاه البنائى الوظيفى. بما يتضمنه ذلك النسق من عمليات تجرى بين مكوناته أو وحداته. وماينتج عن تلك العمليات أو التفاعلات من آثار أو اسهامات وظيفية ضرورية لبقائه ككل.

وقد اختلف العلماء الوظيفيون فى تحديدهم لمكونات النسق الاجتماعى. فمنهم من يرى أن الفرد الفاعل Actor هو أهم وحدة فى النسق الاجتماعى أمثال بارسونز. ومنهم من يرى أن الفعل هو أهم وحدة لأنه جزء من عملية التفاعل بين الفاعل والآخرين داخل النسق(١) على حين يرى ستيفنسون Stephenson أن النسق الاجتماعى يشمل على مكانات مترابطة تكون كلا واحدا مثل مجموع المكانات للأب، والأم، والابن تترابط معا فى شكل نسق معين يطلق عليه نسق الأسرة. ويرتبط بمفهوم المكانة عند ستيفنسون مفهومان آخران هما:

- الزامات المكانة Status Obligation وتتألف من توقعات الآخرين من الشخص الذى يشغل تلك المكانة.

-حقوق المكانة، والتى تتكون من توقعات الشخص من الآخرين عندما يشغل مكانة معينة(٢).

كما يراعى الاتجاه البنائى الوظيفى فى دراسته لأى نسق اجتماعى **ماتقوم به الوحدة البنائية** داخل النسق من أجل تدعيم استمراره وبقاء النسق الاجتماعى ككل. وقد يدرك ماتسهم به الوحدة البنائية بصورة مباشرة، وقد يتحقق بعضه بصورة غير مباشرة. ولذلك يطلق ميرتون على تلك الاسهامات الوظيفية المدركة اسم الوظائف الظاهرة Mani Fest Functions وعلى غير المدركة الوظائف الكامنة Talent Functions ولو انتقلنا الى مجال الأسرة فى اطار النظرية الوظيفية فان التركيز ينصب على الأجزاء التى **يتكون منها النسق الأسرى فى ارتباطها مع بعضها البعض عن طريق التفاعل والتساند الوظيفى مع الاهتمام بكل جزء وعنصر فى النسق باعتباره مؤديا لوظيفة معينة فى النسق الكلى أو معوقا له كذلك الاهتمام** يتجه الى تناول العمليات الداخلية فى الأسرة والعلاقات التى تربط بين النسق الأسرى والأنساق الخارجية(٣).

---

(١) T. Parsons, The Social System, Glence, Free Press 1952, P. 24.

(٢) Harry & Stephenson, The Analysis of Social System, Holt Rinhand and Winston, 1962, P. 31.

(٣) R. Hill and Hanson, Marriage and Family Living, N.Y., 1960 P. 301.

ذلك لأن النظرية الوظيفية فى تناولها للأسرة تسعى الى توضيح وجود الاسرة، وذلك عن طريق ابراز وظائفها الاجتماعية. فالقول بأن مؤسسة ما تنجز عديد من الوظائف يعنى أن هذه الأنشطة لها تأثيرات على المؤسسات الاجتماعية الأخرى التى تكون المجتمع. كذلك التوقعات التى تحكم انجاز الأنشطة الضرورية لوجود أى مجتمع، يجب أن تتكيف مع مجموعة أخرى من التوقعات التى تحكم انجاز أنشطة أخرى ضرورية فى نفس المجتمع. لأن المجتمع عبارة عن جماعة تشترك فى معتقداد معينة. وقيم، وتوقعات حول الأنشطة التى يؤدونها.

كما أن النظرية الوظيفية تنظر الى أن المجتمع مسرح لنوعين من الحالات: حالات تؤدى الى تحقيق التعاون بين الأفراد، وحالات تحقق بقاء الأفراد. وأن تحقيق احدى هذه الحالات يؤدى الى تحقيق النوع الثانى. فالانسان لايكتب له البقاء ككيان عضوى ويحقق بقاء نوعه – عن طريق التناسل – الا من خلال عضويته فى المجتمع وتعاونه مع بقية أعضائه. وهكذا نجد أن هناك تساندا بين هاتين المجموعتين من الحالات[٤].

وعند درسة الأسرة وفقا للمدخل البنائى الوظيفى نجد التركيز على ثلاثة أنواع من الوظائف:

(١)- وظائف الأسرة بالنسبة للمجتمع.

(٢)- وظائف الانساق الفرعية داخل الأسرة بالنسبة للأسرة ككل أو بالنسبة لبعضها البعض. عناصر الأسرة

– وظائف الأسرة بالنسبة لأفرادها باعتارهم أعضاء فيها. ولذلك يمكن القول بأن النظرية الوظيفية فى دراستها للأسرة تركز على:

١ – العلاقة بين الأسرة والوحدات الاجتماعية الكبرى.

٢ – العلاقة بين الأسرة وبين الأنساق الفرعية الأخرى المتضمنة فيها.

٣ – العلاقة بين الأسرة والشخصية.

(٤) C. C Harris, The Family, George Allen of Uwin, 1977, P. 94.

ومما سبق نرى أن الدارسين للأسرة فى اطار النظرية البنائية الوظيفية انقسموا فى تناولهم للأسرة الى اتجاهين(٥).

١ - اتجاه التحليل الوظيفى على مستوى الوحدات الكبرى
Macro Functionalist

٢ - اتجاه التحليل الوظيفى على مستوى الوحدات الصغرى
Micro Functionalist

وبالنسبة للاتجاه الأول فالأسرة تبدو كعنصر أو مؤسسة داخل المجتمع الكبير. على حين أن الأتجاه الثانى يركز على الديناميات الداخلية للحياة الأسرية، وأن كل من الاتجاهين يركز على العلاقة المتداخلة بين الأسرة والبيئة المحيطة بها، وينظر الى الأسرة على أنها كيان أو مؤسسة عرضة دائما للتأثر بالبيئة الخارجية.

ثانيا - نشير الى آراء بعض العلماء الوظيفيين الذين لهم اسهاما واضحا فى دراسة الأسرة أمثال: (بارسونز، بل وفوجل، ميردوك، كوزر). وبرغم أن هؤلاء العلماء يضمهم لواء الوظيفية الا أن ثمة اختلافات فى نظرتهم ومعالجتهم للأسرة.

بارسونز

ليس من المبالغ فيه أن نعتبر بارسونز من المنظرين المعاصرين فى مجال دراسة الأسرة. فقد عالج من خلال اتجاهه الوظيفى الواضح عديدا من الموضوعات فى مجال الاجتماع الأسرى كتحليلة لعملية التنشئة الاجتماعية، ودراسته للأسرة والمجتمع الصناعى، وتناوله للعلاقة بين الزوجين. وسوف نشير الى بعض الموضوعات النظرية الأساسية لبارسونز فى مجال دراسة الأسرة.

---

(٥) D. Schulz, The Changing Family, Prentice-Hall, N. J., 1972, P. 9.

أولا – معالجته للأسرة الحديثة :

لقد اقتبس بارسونز تحليله لبناء الأسرة النووية nuclear family مـن دراسات بالز Bales التجريبية على الجماعات الصغيرة، ويرى بارسونز أن فى كل الجماعات الصغيرة ميل لظهور تباين فى الأدوار. فهناك أفراد تختص بالأدوار الرئاسية، وآخرون يختصون بالأدوار الثانوية – التابعة. فقد ميز بما أسماه رجل الأفكار Ideas Man، والقائم على الثقافة Custodian of Culture. فالأول له توجيهات خارجية خاصة بحل مشاكل البيئة الخارجية، والثانى له توجيهات داخلية خاصة بحل التوترات الداخلية(٦).

ويشير بارسونز الى أن الجماعات تختلف بناء على محورين :

١ – المحور الرأسى الذى يشير الى التباين فى القوة (قائد. تابع).

٢ – المحور الأفقى الذى يشير الى التباين فى الأدوار (الأدوار الوسيلية in-strumental roles، والأدوار المعبرة expressive roles)

فالأنشطة الوسيلية عبارة عن جوانب التكيف وتحقيق الهدف للنسق المحورى، والأنشطة المعبرة هى جوانب التكامل والتوتر لهذا النسق.

والأنشطة الوسيلية تطابق التوجيهات الخارجية (الخاصة برجل الأفكار).

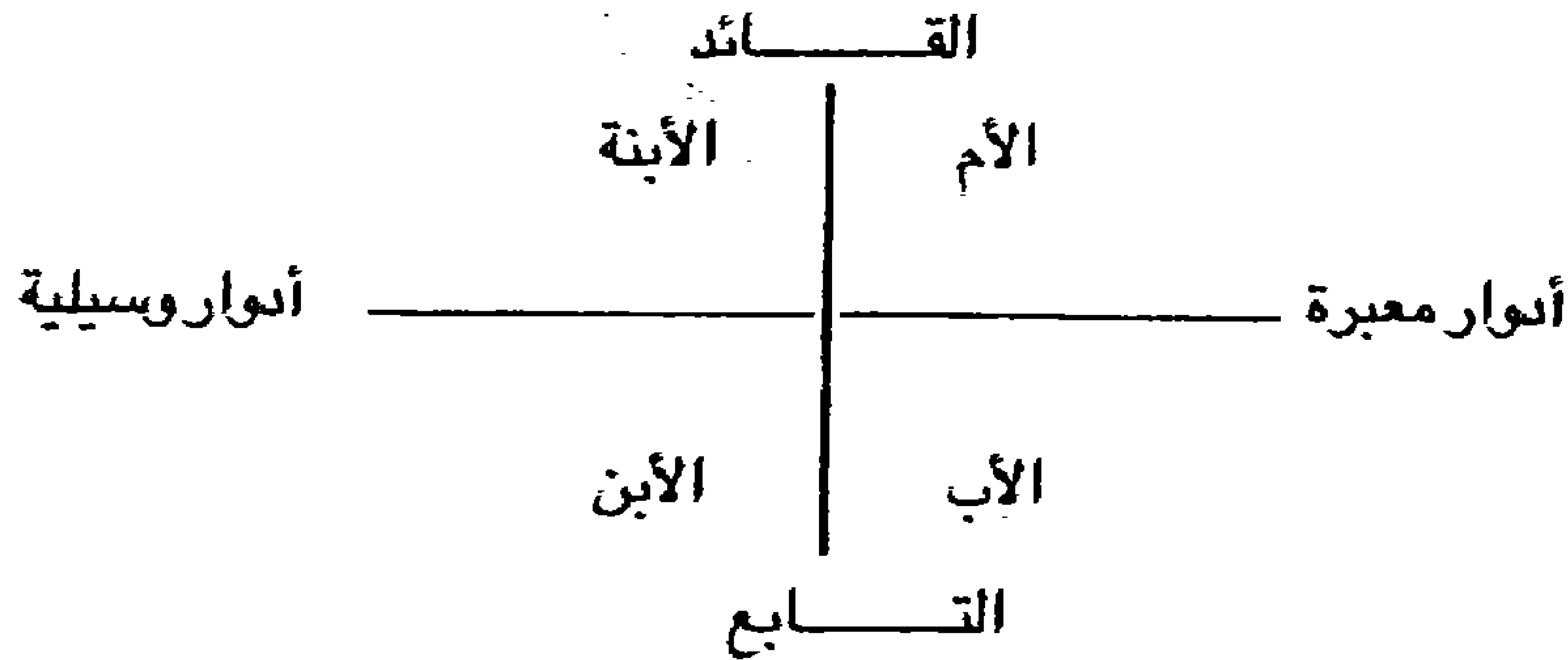
والأنشطة المعبرة تطابق التوجيهات الداخلية (الخاصة بالقائم على الثقافة).

ويرى بارسونز أن الأسرة الصغيرة يمكن أن ينظر اليها على أنها حالة خاصة لميل الجماعات الصغيرة للتباين طبقا لنمط ذى أربعة أطراف كما يظهر فى الرسم(٧).

---

(٦) D. Morgan, Social theory and the Family, R.K.P., London, 1975, P. 27.

(٧) Ibid, P. 20.



وعندما تناول بارسونز وظائف الأسرة الصغيرة، انصب حديثه على الأسرة الأمريكية. ونظر الى أن تقلص وظائف الأسرة لايشكل خطرا يهددها ولايعنى انحسارها. وانما هو عملية تغير تمر بها الأسرة فاذا كان المجتمع الصناعى الحديث يضم عديدا من المؤسسات كانت تقوم فى الماضى بأكثر من وظيفة، ومع التطور ازداد التباين والتخصص وتقلصت الوظائف التى تؤديها هذه المؤسسات نظرا لظهور مؤسسات أخرى.

وما ينطبق على المجتمع الصناعى ينطبق على الأسرة. فإذا كانت الأسرة فى الماضى تمثل وحدة اقتصادية منتجة ومستهلكة، ووحدة أقامة. ولكن بعد ظهور الثورة الصناعية أخذت هذه الوظائف تتقلص من الأسرة، وتختص بانها هيئات أخرى. فخرجت الوظيفة الاقتصادية من المنازل الى المصانع، ويشير بارسونز الى أن الأسرة الحديثة برغم نقصان وظائفها الا أنها تختص بوظيفتين أساسيتين هما(٨) :

١ – وظيفة التنشئة الاجتماعية.

٢ – تكوين شخصية البالغين من أبناء المجتمع.

واذا كان بارسونز قد تناول بناء ووظيفة الأسرة الحديثة. فانه أشار أيضا الى وضع هذه الأسرة فى المجتمع وهذا ما أسماه: **بالعزلة النسبية للأسرة الصغيرة**.

---

(٨) Ibid, P. 27.

ففى مناقشة بارسونز لعملية التباين البنائى للمجتمعات الصناعية، وزيادة التخصص فى وظائف الأسرة، تحدث عن العزلة النسبية للأسرة الحديثة. فقد أشار الى أن النسق القرابى الأمريكى يتسم بثلاث خصائص:

١ - أنه نسق مفتوح open بمعنى أنه لاتوجد قواعد تحدد الزواج من فئات معينة أو من نسب محدد.

٢ - متعد الخطوط mulitineal أى ليس هناك خط نسب واحد منفصل.

٣ - زواجـــى conjugal أى نقطة البدء فى العلاقة الزواجية بين الزوج والزوجة.

ويرى بارسونز أن العزلة النسبية للأسرة الصغيرة مناسبة للمتطلبات المعيارية للنسق الصناعى الحديث. لأن الأسرة الصغيرة هى النمط الوحيد من أنماط الأسر التى تتلاءم وتتكيف مع المجتمع الصناعى. فالمجتمع الصناعى يركز على قيم العالمية universalism والانجاز الفردى كأساس للنسق الاقتصادى. وهذا يتناقص مع قيم النسق الأسرى الممتد الذى يقوم على الخصوصية Particularism، وعلى الملكية الوراثية. كما أن الملامح الأساسية للنسق الاقتصادى فى المجتمع الصناعى «الحراك الجغرافى». وقد أشار بارسونز الى أن وجود أيى نسق قرابى أوسع من الأسرة الصغيرة من شأنه أن يعوق الحراك الجغرافى للأفراد، فالأسرة الصغيرة هى الوحدة التى تساعد على وجود هذا الشكل من الحراك(٩).

ثانيا - تحليل بارسونز لعملية التنشئة الاجتماعية:

أن معالجة بارسونز لعملية التنشئة تشكل جزءا واسعا ومعقدا من تحليله الوظيفى للأسرة. وقبل أن نعرض لتحليله لهذه العملية، نشير الى بعض النقاط الممهدة لفهم آراء بارسونز فى التنشئة:

(٩) يعارض ليتواك Litwak وجهة نظر بارسونز فى العلاقة بين الحراك الجغرافى والأسرة الصغيرة، ويرى أن نمط الأسرة الممتد لايعوق الحراك الجغرافى - انظر مزيدا من التفاصيل حول نظرية بارسونز ونظرية Litwak وموقفهما من الأسرة والحراك الجغرافى فى:
C. C. Harris, The Family, op. cit.,

(١) أن عملية التنشئة عند بارسونز لها معنيان مرتبطان:

المعنى الأول: أن التنشئة هى التمثل الداخلى للثقافة المعطاة عن طريق الأسرة الصغيرة.

المعنى الثانى : أن عملية التنشئة ينظر اليها – من خلال الأفراد القائمين على التنشئة – كعملية عن طريقها تعد شخصية الفرد لتأخذ دورا مستقلا فى المجتمع.

هذان المعنيان اللذان يمثلان وجهين لعملة واحدة يشكلان مدخلا أساسيا فى معالجة بارسونز لموضوع التنشئة. لأنه نظر الى الثقافة والشخصية فى آن واحد. فهذه الرؤية الثنائية لعملية التنشئة[١٠] من خلال مفهوم الشخصية ومفهوم النسق الاجتماعى يظهر فيها اتجاهه الوظيفى بجلاء. فقد أشار بارسونز بأنه لوحدث تقارب بين وجهة نظر فرويد ووجهة نظر دوركايم، فان هذا التقارب سوف يكون مثمرا. فاذا كان فرويد أعطى أهمية ضئيلة لتفاعل الأفراد داخل النسق، وجعل فهم الأنا العليا Superego يتم من خلال العلاقة بين الشخصية والثقافة السائدة ككل. فان دوركايم قد أعطى اهتماما ضئيلا للعملية السيكولوجية التى فيها يتمثل الفاعلين الثقافة فى النسق الاجتماعى.

ولاشك أن الجمع بين النظريتين يكون مثمرا لأن النسق سيبدو وكأنه نسق للتفاعل (كما فى حالة الطفل – الوالدين) يحوى عناصر وجدانية، ادراكية، وتقيمية) وهذا التفاعل يتم من خلال الثقافة واللغة السائدة[١١].

(ب) أن وظيفة التنشئة تعتبر المسئولة الأولى للأسرة فى جميع الثقافات. الا أنه يؤكد على أن الأسرة النووية قد تخصصت بشدة فى انجاز هذه الوظيفة.

---

(١٠) لقد انصب اهتمام بارسونز على التنشئة الأولى Primary Socialization، لأنه نظر اليها على أنها الفترة الأساسية فى حياة الطفل والتى تحدث داخل الأسرة الصغيرة، أكثر من أهتمامه بالتنشئة الثانية Secondary Socialization التى تتم فى المدرسة وجماعات الرفاق.

(١١) انظر عرضا مفصلا لمحاولة بارسونز الجمع بين نظرية فرويد ونظرية دوركايم فى:

T. Parsons, Super-ego and the theory of Social Systems, Psychiatry, Vol. 15, no. 1. 1952.

(جـ) يؤكد بارسونز على أن الأسرة الصغيرة لايمكن أن تكون وحدة منعزلة عن النسق الكلى. فهى ترتبط بالنسق الكبير عن طريق دور الأب فى المجال المهنى. كذلك الأسرة ليست كيانات ثابتة بل تخضع للتغير عبر الزمان. ولذلك فان بارسونز لايكتفى بتحليل الأسرة كنسق، وانما ينظر اليها فى علاقاتها بالنسق الأوسع.

والآن يمكن أن ننظر الى تحليل بارسونز لعملية التنشئة:

ينظر بارسونز الى التنشئة على أنها عملية Process فهناك سياق تراكمى من الأحداث يمر بها الأفراد الذين يراد تنشئتهم. وهذه العملية (التنشئة) تماثل العملية العلاجية. فاذا كان الأشخاص المراد علاجهم يدخلون فى علاقات مع الشخص المعالج، وهذه العلاقة تمر خلال عديد من المراحل. كذلك الفرد المراد تنشئته لابد أن يدخل فى علاقات مع الشخص القائم بعملية التنشئة ويمر أيضا بمراحل محددة حتى يصل إلى نهايتها(١٢).

وقد يبدو أن بارسونز قد استخدم نظرية ميد Mead حين نظر الى التنشئة على أنها عملية تفاعل بين الطفل وأمه، والتى فيها يتوحد الطفل مع أمه، ويتمثل قيمها. فهى عملية تفاعل عناصر ادراكية Cognitive وعاطفية Cathetic وتقيمية Evaluative أى عملية تعميم من «أفعل هذا لأن الأم تقوله» الى «أفعل هذا لأنه هو الصحيح».

ولاشك أن هذه النظرية لعملية التنشئة ليست جديدة، فقد ظهرت عند كل من بياجيه piaget وبيرجر Berger وميد Mead.

ولعل الجديد الذى قدمه بارسونز هو الطريقة التى حل بها عملية التنشئة من خلال مفهوم الانقسام الشطرى(١٣).

---

(١٢) D Morgan, Social theory and the Family, op. cit., P. 32.

(١٣) يبدو أن مفهوم الانقسام الشطرى الذى قدمه بارسونز هو نتيجة ادماجه مدخل «ميد» فى دراسة التنشئة مع دراسات «بالز» للجماعات الصغيرة.

فمن خلال هذا المفهوم أراد بارسونز أن يجيب عن التناقض الذى يتمثل فى التساؤل: كيف ينشأ الطفل فى النسق الاجتماعى الكبير، فى حين أن الأسرة تتمتع باستقلال نسبى نتيجة للتباين البنائى؟

ويمكن توضيح هذا المفهوم بصورة مبسطة.

ينظر بارسونز الى عملية الانقسام الشطرى وكأنها سلم فالدرجة الأولى هى عندما يكون الطفل فى بداية حياته حيث لايشارك فى نسق الأسرة ككل، وانما تكون مشاركته مقتصرة على النسق الفرعى المكون من (الطفل - الأم). ولكن بعد ذلك يستطيع الطفل أن يميز بين النسق الفرعى والنسق الأسرى الأكبر. لأن الأم هى جزء من نسق الأسرة الكبير، وأن توحد الطفل مع أمه يمكنه من أن يفرق بين النسق الفرعى، ونسق الأسرة الأوسع.

الدرجة الثانية من السلم عندما يتمكن الطفل من معرفة معنى الأسرة (نحن). وبذلك يستطيع أن يميز بين الأسرة (نحن) وبين النسق الخارجى (ليس نحن) وذلك عن طريق الأب الذى يعتبر جزءا من النسق الاجتماعى الخارجى الأكبر نظرا لدوره فى المجال المهنى.

ويرى بارسونز أن **تعلم الطفل التمييز أى التفرقة بين الانساق التى ينتمى اليها كل من الوالدين**، بذلك يكون الطفل قد نشأ ليس داخل الأسرة فقط، وانما داخل النسق الاجتماعى الأوسع، وهذا يفسر تأكيد بارسونز المستمر على أن الأسرة لايمكن أن تشكل نسقا مغلقا قائما بذاته(١٤).

وقد تناول بارسونز فى تحليله لعملية التنشئة نزعة الميل الجامح للجنس erot-icism حيث أعتبرها نزعة سسوية فقد وصفها بأنها «تحالف مع الشيطان» pact with the devil فهى تختلف عن الاهتمامات الجنسية sex interest وعن الغريزة التناسلية reproductive instinct فهى تؤدى الى ما أسماه فرويد بعقدة أوديب oedipal crisis(١٥).

(١٤) D Morgan, op. cit., P. 35.

(١٥) Ibid, P. 34.

وقد وجهت بعض الأنتقادات الى آراء بارسونز فى التنشئة.

أولها: أن حيثه يشير الى الأسرة المثالية. لأنه لم يشر الى أى مصادر للانحراف والتوتر داخل هذا النموذج لعملية التنشئة.

ثانيا: أن بارسونز نظر الى عملية التنشئة على أنها عملية ذات اتجاه واحد one-way، فيها يتأثر الطفل بالقائمين عليه – فهو لم يهمل أهمية هذه العملية للوالدين – ولكنه لم يوضح ملامح تأثير الأطفال على الوالدين (كظهور صور الطفولة فى سلوك الوالدين مثل ذلك قيام الأب والأم بألعاب الأطفال تمشيا معهم لروح الطفولة)(١٦).

ثالثا – أدوار النوع :

اذا كانت معالجة بارسونز لعملية التنشئة تشكل صورة لتحليله الوظيفى. فان معالجته لأدوار النوع تشكل صورة ثانية من ملامح اتجاهه الوظيفى فى دراسة الأسرة.

فقد رأى بارسونز أن الرجل يختص بالأدوار الوسيلية وهى التى تربط الأسرة بالعالم الخارجى وتعمل على استمرارها كوحدة كائنة فى البيئة المحيطة بها. بمعنى أن عمل الأب ووظيفته هو الذى يحدد الوضع الأجتماعى للأسرة ككل. لأنه يربط الأسرة بالمجتمع الخارجى. وهذا الأب تم تنشئته لهذا الدور.

أما المرأة فهى تختص بالأدوار المعبرة، ويشير بارسونز الى أن هذا التحديد راجع الى العمل البيولوجى. لأن عملية الانجاب والرضاعة هى عمليات خاصة ولصيقة بالمرأة. كما أن طبيعة هذه الأدوار تجعل المرأة مسئولة عن تحقيق الثبات والاستقرار الداخلى للأسرة، والعناية بالأطفال، وتوفير النواحى العاطفية لزوجها.

ويرى بارسونز أن هذا التباين فى وظائف الأسرة يعتبر وظيفيا بالنسبة للأفراد والنسق ككل. وقد كتب بارسونز يقول(١٧):

(١٦) Ibid, P. 34.

(١٧) T. Parsons, Essays in Sociological Theory, New York, Free Press 1964, P. 192.

«أن من الواضح أن التحديد النسبي للمكانات يعتبر عاملا هاما للأمن النفسي – وهذا الأمن النفسي ليس هاما للوالدين فقط بل للأطفال أيضا. وفي مقابل ذلك. فان عدم تحديد أدوار النوع لايشكل خطرا على الشخصيات فقط ولكنه تهديد للنسق الاجتماعي ككل».

بـل وفوجـل Bell & Vogel

لقد أوضح فوجل من خلال نموذجه علاقات الاعتماد الداخلي بين الأسرة من جهة وبين الأنساق الاجتماعية المحيطة بها جهة أخرى. كما ناقش وظائف الأسرة، والنشاطات المرتبطة بالمكانات والأدوار داخل الأسرة والتي تؤدي كالزامات دور أو كواجبات مرتبطة بالمكانة، أو كنشاطات لابد منها لمواجهة بعض المشكلات الوظيفية مثل التكيف والتكامل مع المجتمع المحيط.

ففي مجال العلاقات والاعتماد الداخلي بين النسق الأسري من جهة وبين الأنساق الاجتماعية الخارجية، يرى فوجل أن العلاقات والروابط بين الأسرة وهذه الأنساق يمكن تصويرها على شكل **مجموعات من المتغيرات الداخلية الوظيفية تحدث داخل اطار من التوازن بين الصادر عن الأسرة نحو تلك الانساق الخارجية وبين الوارد اليها من هذه الأنساق، وهو توازن ليس ثابتا الى درجة الجمود، وأنما في صورة ديناميكية تبدو في شكل أفعال واستجابات لتلك الأفعال.**

فالأسرة التي تتواءم في معيشتها مع المعايير السائدة في المجتمع (كفعل صادر عنها)، لتتلقى مقابل ذلك من المجتمع مكانة واحترام (كفعل وارد اليها). ويطلق فوجل على هذه العملية اسم «التغيرات الداخلية الوظيفية». وقد تكون نتائج هذه التغيرات ايجابية أو سلبية. الا أن القاعدة العامة أن هناك علاقات بين الأسرة وتلك الأنساق الخارجية، وأن تلك العلاقة محاطة بتوقعات معينة(١٨).

---

(١٨) Bell and Vogel, A Modern Introduction to the Family, Collier-Macmillan, London, 1960, PP. 11-12.

ويرى فوجل أن العلاقات والتغيرات الداخلية المترابطة بين الأسرة والأنساق الخارجية المحيطة، أنما تتضح من خلال ماتسهم به تلك الأنساق الفرعية، والتى أهمها النسق الاقتصادى، والنسق السياسى، ونسق المجتمع المحلى ونسق القيم فى حل المشكلات الوظيفية التى على نسق الأسرة مواجهتها لكى يحافظ على بقائه واستقراره وهى مشكلة التكيف، وتحقيق الهدف، والتكامل والتماسك.

مما سبق نرى أن فوجل يركز على الأنساق الفرعية للمجتمع الكلى فى علاقتها بالأسرة الصغيرة. ونشير الى أمثلة لهذه العلاقة ولتكن الأسرة والنسق الاقتصادى، والأسرة ونسق القيم.

الأسرة النووية ونسق الاقتصاد:

يعرف فوجل النسق الاقتصادى بأنه القطاع من المجتمع المختص بعمليتى الانتاج وتوزيع السلع والخدمات، وتبدو **عمليات التغير الداخلية المترابطة بين الأسرة والنسق الاقتصادى** من خلال ماتقدمه الأسرة أو تساهم به فى **النسق الاقتصادى**، عن طريق ماتقوم به من أجل تزويد أعضائها بمستوى معين من المهارات الفنية التى تؤهلهم لأداء عمل انتاجى معين للمجتمع، وما يؤديه هؤلاء الأعضاء من خدمات بعد ذلك للمجتمع ذات طابع اقتصادى مما يدعم بقاء النسق الاقتصادى كنسق فرعى.

وتتلقى الأسرة بالمقابل، السلع والخدمات الاقتصادية. فالتفاعل بين الأسرة والنسق الاقتصادى يتم أيضا من خلال مايقوم به فى مجال توزيع القدرات الأدائية لأفرادها على المجالات الاقتصادية المختلفة، مما يدعم تقسيم العمل ويتناسب مع حاجات الأسرة من جهة وحاجات النسق الاقتصادى من جهة أخرى.

وهناك عوامل توجب على الأسرة أن **تعمل وفق مطالب العمل**. فقد يقتضى متطلبات الاقتصاد انتقال الأسرة من مكان لأخر، وذلك تبعا للتغيرات فى سوق العمل. وهذا يعتبر اسهاما وظيفيا تقدمه الأسرة من أجل دعم وبقاء واستمرار النسق الأقتصادى.

كما يظهر أيضا الترابط الداخلى بين الأسرة فى مجال الاستهلاك، وذلك من خلال العمليات الشرائية للأسرة، والتى يحكمها توفر السلع أكثر من المرغوب من تلك السلع. فتوفر السلع هو الأساس الذى تتحكم له رغبات الأسرة فى الشراء. ومن هنا يتضح كيف يؤثر الأقتصاد على نوع وكمية الأستهلاك داخل الأسرة هذا من جهة. ومن جهة أخرى نجد أن رغبات الأسر فى سلع معينة دون غيرها، قد تدفع بعض الشركات لاجراء تعديلات فى سلعها أو تغيير الانتاج من حيث النوع لكى يتلاءم ورغبات الأسر المستهلكة.

مما سبق نجد أن هناك ترابطا بين الأسرة والنسق الاقتصادى وهى جوانب تعمل على ايجاد نوع من التفاعل بينهما، وهو تفاعل يؤدى بدوره الى ترابط التغيرات الداخلية التى تحدث فى هذين النسقين أو أى منهما(١٩).

الأسرة ونسق القيم:

يوضح فوجل التفاعل بين الأسرة ونسق القيم من خلال مايحدده نسق القيم من مستويات أو معايير معينة على الأسرة قبولها، فالنسق القيمى يحدد ماهو السلوك المرغوب فيه، وتقبل الأسرة تلك النماذج المجسدة للقيم المختلفة وتنشر بها للأطفال (وتعتبر هذه مساهمة وظيفية للأسرة تجاه النسق القيمى).

ويرى فوجل أنه اذا كانت الوظيفة الظاهرة لما تقدمه الأسرة للنسق القيمى، تبدو من خلال التزام أعضاء الأسرة بمعايير ذلك النسق مما يساهم فى دعمه وبقائه، فان الوظيفة الكامنة لذلك الالتزام بنسق القيم من قبل الأعضاء، هى زيادة درجة التماسك داخل النسق الأسرى، واذا ماعلمنا أن زيادة درجة التماسك داخل النسق الأسرى، هى من الأسس الضرورية لاستمرار بقائه اتضحت لنا الوظيفة التى يقدمها نسق القيم بدوره للأسرة.

كما أن هناك تفاعلا آخر بين الأسرة ونسق القيم، يظهر فى الحالات التى يضفى فيها نسق القيم على سلوك ما رأى من الاستحسان، وهو استحسان

---

(١٩) Ibid, P. 17.

يحمل معنى الموافقة عليه حيث يغدو سلوكا قيميا. أما دور الأسرة فيظهر عندما تعمل على أن توفر أكبر قدر من التطابق مع هذا السلوك القيمى المستحسن[٢٠].

ماسبق نرى أن فوجل نظر الى الأسرة كنسق فرعى فى المجتمع الشامل الذى يتضمن أنساقا فرعية مختلفة، كالنسق الاقتصادى، ونسق القيم، ونسق التعليم، وما الى ذلك بحيث تؤثر هذه الأنساق على الأسرة، كما تتأثر هى الأخرى بنسق الأسرة.ومن شأن هذا التأثير أن يجعل البناء الأسرى عرضة للتعديل والتغير المستمر تبعا للتغيرات التى تحدث فى تلك الأنساق كنتاج سببى للترابط الموجود بين التغيرات الأسرية من جهة وبين التغيرات التى تحدث فى تلك الأنساق من جهة أخرى.

ميردوك Murdock

لقد نظر ميردوك الى الأسرة على أنها مؤسسة عالمية Universal ولذلك فهى تنجز وظائف أساسية. ولقد حدد ميردوك وظائف الأسرة من واقع دراساته الأمبيريقية، والتى جمع مادتا من ٢٥٠ مجتمعا انسانيا مرتكزة على تحليل الالتقاء الثقافى لهذه المجتمعات.

وقد حدد الأسرة على أنها[٢١]:

.«جماعة اجتماعية تتسم بالاقامة الجماعية، والتعاون الاقتصادى. ووجود الناحية التناسلية، وهى تشتمل على البالغين من الجنسين، وطفل أو عدد من الأطفال سواء كانوا أطفالا حقيقيين أو بالتبنى».

وقد حلل ميردوك الأسرة بنائيا ووظيفيا. **فمن الناحية البنائية أوضح القواعد الأساسية المحددة لطبيعة البناء الأسرى بعامة والتى** تشتمل على[٢٢]:

---

(٢٠) Ibid, P. 25.

(٢١) D. Morgan, Social theory and the Family, op. cit., P. 20.

(٢٢) Johnson of M. Harry, The Structural Functional theory of Family and Kinship, Journal of C. F. S, Vol. 11, 1971, P. 133.

١ - قاعدة الزواج والتى يتحدد بموجبها النمط البنائى للزواج (كأن يكون زواجا أحاديا أو تعدديا).

٢ - قاعدة النسب أو النمط البنائى الذى يتحد بموجبه أقارب الدم للشخص الواحد، والحقوق والواجبات التى تشملها هذه العلاقة فى درجات القرابة.

٣ - قاعدة الاقامة، وهى تشمل التحديدات التى توجه الزوجين فى عملية اختيارهما لمكان اقامتهما سواء توفر لهما عنصر الاختيار أو لم يتوفر.

٤ - نسق من المصطلحات ومفاهيم القرابة فى وصف من يرتبط بهم الفرد بعلاقات قرابية معينة كعلاقات الأصل الواحد أو ارتباطات الزواج أو المصاهرة.

ويرى ميردوك أن من خلال القواعد السابقة يمكن تحديد طبيعة النمط البنائى لأى نسق قرابى.

ولاستكمال التحليل البنائى لنسق الأسرة حصر ميردوك العلاقات الداخلية للأسرة النووية فى ثمان علاقات واضحة، أى أنها تكشف عن سمة أساسية مشتركة بين الأسر النووية حيثما وجدت، هذه العلاقات تتمثل فى الآتى(٢٣):

١ - العلاقة بين الزوج والزوجة: وتتميز هذه العلاقة بالتخصص الأقتصادى، والتعاون والمعاشرة الجنسية، والمسئولية المشتركة، وتربية الأطفال مع وضوح فى الحقوق المتبادلة فى مجالات الملكية والمكانة والسلطة.

٢ - علاقة الأب بالابناء، وتتصف بالتعاون الأقتصادى تحت سلطة الأب. كما تتضح مسؤلية الزب تجاه الأبناء مقابل واجب الطاعة للأب. وتتطور هذه العلاقة فتأخذ شكل الزمالة بين الأب والأبن.

٣ - علاقة الأم بالابنة، وهى توازى العلاقة بين الأب والأبن مع اختلاف نمط السلطة بينهما.

---

(٢٣) انظر مزيدا من التفصيل حول الشكل البنائى للأسرة عند ميردوك فى :

G. P. Murdock. Social Structure, New York, Macmillan, 1949. The sexual Function.

٤ – علاقة الأم بالابن: وتتميز باعتماد الطفل على أمه فى صغره. مقابل التزامات يقدمها لها فى كبره.

٥ – علاقة الأب بالابنة، وهى تدور حول رعاية الأب للأبنة وحمايتها.

٦ – علاقة الأخ بأخته الصغرى. وتنحصر حول الزمالة والتعاون تحت سلطة الأخ الأكبر، ومسئولية الأخ الأكبر نحو أخيه الأصغر فى مجالات التدريب والتعليم.

٧ – علاقة الأخ بالأخت: وهى علاقة لعب مشترك فى مراحل الطفولة، الا انها تختلف بتقدم سن كل منهما، وادراكهما لعدم الاقتراب من المحارم، وقد يأخذ الأخ دور الأب فى السلطة بالنسبة لأخته فى بعض الأحيان.

أما من الناحية الوظيفية فقد حدد ميرودك وظائف الأسر فى أربعة وظائف:

– الوظيفة الجنسية	The sexual Function
– الوظيفة الاقتصادية	The economic Function
– وظيفة الانجاب	The reproduction Function
– الوظيفة التربوية	The educational Function

وينظر ميردوك الى هذه الوظائف الأربعة التى تضطلع بها الأسرة على أنها ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع. فبدون الوظيفة الأولى والثالثة فان المجتمع سوف ينقرض، وبدون الوظيفة الثانية فان الحياة تنتهى، وبدون الوظيفة الرابعة فان الثقافة تصل الى نهايتها.

ويرى ميردوك أنه ربما تكون هناك مؤسسات أخرى تنجز بعض هذه الوظائف، ولكن لم تظهر مؤسسة تستطيع أن تقوم بهذه الوظائف الأربعة سواء الأسرة. وخاصة أن هذه الوظائف تدعم بعضها البعض. فالوظيفة الجنسية تقود الى وظيفة الانجاب، وقد يصبح نتاج هذه الوظيفة عناصر منتجة أى دعائم اقتصادية للأسرة(٢٤).

(٢٤) D. Morgan, op. cit., P. 21.

وقد وجهت الى ميردوك انتقادات خاصة بمعالجته لوظائف الأسرة فى نقطتين:

أولاها: أنه عندما تحدث عن وظائف الأسرة لم يتحدث عنها كوظائف ميسرة enfunctions، بمعنى أنها تعمل على تحقيق التكيف الناجح لحاجات وبقاء المجتمع، ذلك لأن ميردوك نظر الى الأسرة على أنها مؤسسة فى حالة من الأنسجام، فالزوج والزوجة فى حالة من التكامل فى تقسيم العمل، ولديهم أوقات سعيدة، والأطفال يساهمون فى هذا الجو الهادئ. وأن أى عامل يؤدى الى أضعاف العلاقة بين عضو وآخر فان هذا العامل يعمل بصورة غير مباشرة على تقوية الرابطة بين العضو الأول والثالث، الذى تربطه هذا الأخير بالعضو الثانى علاقة قوية. فهو يرى أن الوظائف تتكامل وترتبط مع بعضها البعض بصورة قوية، فهو لم يعط أى التفات الى توتر والخلاف والذى لايمكن تجاهل حدوثه فى أى أسرة.

ثانيا: افترض ميردوك أن كل ماهو وظيفى بالنسبة للمجتمع هو أيضا وظيفى بالنسبة للفرد. ولكن هذا ليس صحيحا. فالمجتمع قد يحتاج الى مجئ أعضاء جدد يعملون على بقائه. ولكن هؤلاء الأطفال قد يشكلون عبئا ثقيلا بالنسبة لأم معينة أو عائلة بالذات. وبالعكس قد يكون ولادة طفل جديد مصدر سعادة بالنسبة لأم - ولكن لايشكل مصدر سعادة بالنسبة للمجتمع، لأنه قد يعانى من زيادة السكان. لذلك فان مايؤخذ على ميردوك أنه أفترض وجود تطابق أوتوماتيكى بين ما هو خير بالنسبة للأسرة هو خير أيضا بالنسبة للمجتمع(٢٥).

روزكوزر R. Coser

لقد استخدمت روزكوزر اطار وظيفيا واضحا فى معالجتها للأسرة. واذا كانت كوزر قبلت مفهوم الأسرة كوحدة عالمية، الا أنها رفضت تفسير صفة العالمية من خلال وظائفها الظاهرة المتمثلة فى وظيفة الانجاب أو الوظيفة

---

(٢٥) Ibid, P. 22.

الاقتصادية، أو وظيفة التنشئة. تلك الوظائف التى ترى كوزر أنها يمكن أن تتحقق خارج الأسرة.

وتحدد كوزر الوظائف الأساسية للأسرة فى(٢٦):

١ - تأكيد الأبوة الاجتماعية Social Fatherhood

٢ - تقرير الزواج الخارجى.

٣ - فرض المعايير الاجتماعية على الكيان العضوى.

٤ - منح الذاتية الاجتماعية لأعضاء الأسرة.

وقد يبدو أن الوظيفتين (الأولى والثانية) توضحان عالمية الأسرة. فالوظيفة الأولى تركز على ما أسماه مالينوفسكى «بمبدأ الشرعية» principle of legitimacy، بينما الوظيفة الثانية تركز على ما أسماه لفى ستروس «بمبدأ التبادلية» principle of reciprocity

فالمبدأ الأول يقول على أن الطفل لابد أن يكون له أب، أى أن هناك ضرورة عالمية للأبوة. والأبوة من وجهة نظر كوزر هى الأبوة الاجتماعية التى تعتبرها أهم من الأبوة البيولوجية. فالأولى هى التى تعطى الطفل ذاتيته، وتحدد مكانته داخل المجتمع. كما أنها تحدد الحقوق والواجبات من جيل لآخر.

وتتساءل كوزر لماذا الأب هو الذى يحقق الذاتية الاجتماعية للطفل وليست الأم؟

وترد كوزر على تساؤلها بأن ذلك يرجع الى التوزيع غير العادل للمكانة والسلطة والقوة بين الجنسين.

أما المبدأ الثانى فهو يدور حول نظرية «الزواج تحريم الزنا بالمحارم» incest toboo. فهى تؤكد على نمط الزواج التبادلى. كما تؤكد كوزر على ضرورة تغيير

(٢٦) R. I. Coser, The Family, its Structure and Functions, N. Y., St Mertive Press. 1964. XXV.

العلاقات الأسرية تبعا لتغير المجتمع. فلا بد للأسرة أن تتكيف مع متطلبات المجتمع المتغيرة(٢٧).

---

(٢٧) D. Morgan, op. cit., P. 23.

الفصل الثاني

نظرية الدور ودراسة الأسرة

تعتبر نظرية الدور Role theory من النظريات الهامة فى دراسة الأسرة، خاصة عندما يكون التركيز منصبا على العمليات الداخلية فى الأسرة، مثل التنشئة والعلاقات الأسرية، وقد أنبثق عن نظرية الدور اتجاهان متباعدان لدراسة الأسرة هما(١):

- التفاعلية الرمزية — Symbolic interactionism
- السلوكية الاجتماعية — Social behaviorism

وسوف نعرض لكل من هذين الاتجاهين بالتفصيل.

التفاعلية الرمزية ودراسة الأسرة:

لاشكل أن التفاعلية الرمزية تعتبر من أكثر الاتجاهات استخداما فى مجال علم الاجتماع الأسرى خلال عشرين السنة الماضية، لأن صغر حجم الأسرة قد مكن من اجراء بحوث متعمقة وبكثرة على عمليات التفاعل داخل الأسرة.

ويركز هذا الاتجاه على دراسة العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأولاد. فهو ينظر الى الأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، لأن الشخصية فى نظر أصحاب هذا الاتجاه ليست كيانا ثابتا، بل هى مفهوم دينامى. والأسرة هى شئ، معاش، ومتغير، ونام(٢).

فاتجاه التفاعلية الرمزية يفسر الأسرة من خلال عمليات التفاعل، وهذه العمليات تتكون من أداء الدور، وعلاقات المكانة، ومشكلات الاتصال، ومتخذى

---

(١) David A. Schulz, The Changing Family, op. cit., P. 10.

(٢) J. Nye and F. Berardo, Emerging Conceptual Frame-Works in Family Analysis, N.Y. 1966. P. 97.

القرارات، وعمليات التنشئة. فالتركيز هنا يكون على الأسرة كعملية، وليس كوحدة استاتيكية(٣).

واذا كان هذا الاتجاه يركز أساسا على دراسة العمليات الداخلية للأسرة، ويحدد وحدة الدراسة فى العلاقات الدينامية بين الزوج والزوجة والأولاد تحت مصطلحات الحاجات needs، وأنماط السلوك behavior patterns وعمليات التكيف adjustment process فانه يفيد أيضا فى فهم العلاقة بين الأسرة والمجتمع، لأنه يركز على عمليات التفاعل داخل الأسرة مع ربطها بالتفاعل الاجتماعى الذى يحدث فى البناء الاجتماعى للمجتمع. فالأسرة محددة بنمط الحياة الأسرى السائد فى المجتمع.

ولو ألقينا نظرة تاريخية على التفاعلية الرمزية نجد أن نظرية التفاعل الرمزى وجدت طريقها الى سوسيولوجية الأسرة من خلال أعمال بيرجس Burges، فقد قدم بيرجس فى عام ١٩٢٦ برنامجا عن الأسرة، وأوضح فيه أن الأسرة عبارة عن وحدة من الشخصيات المتفاعلة. وقدم أنماطا من الأسر بعد تصنيفها فى ضوء العلاقات الشخصية التى تربط بين الزوج وزوجته، وبين الزوجين والأولاد. فكان له الفضل فى لفت نظر الباحثين الى الأسرة كعلاقة بين شخصيات متاعلة(٤).

وفى عام ١٩٣٨ جاءت أعمال وولر Waller فى كتابه «الأسرة» الذى أشار فيه إلى أنه يجب أن ننظر الى الأسرة على أنها نسق مغلق من التفاعل الاجتماعى. وأنه يجب تفسير الوقائع الأسرية فى ضوء وقائع وحوادث أسرية أخرى. وقد أعطى وولر أهمية كبرى للبعد التاريخى عند دراسة عمليات التفاعل الأسرى. وحدد لذلك خمس مراحل فى الحياة الأسرية لقياس هذا البعد التاريخى(٥):

---

(٣) Hill and Hanson, Marriage and Family living, op.

(٤) H. Christensen, Handbook of Marriage and the Family, Chicago, 1969, P. 149.

(٥) Ibid, P. 144.

١ – الحياة الأسرية عند الوالدين.

٢ – الملاحظة.

٣ – السنة الأولى من الزواج.

٤ – مرحلة الفراغ.

وفى عام ١٩٥١ أضاف هيل Hill الكثير الى تحليل الأسرة من وجهة نظر التفاعل الرمزى. فقد وسع من استخدام المراحل الخمس التى أشار اليها وولر، كما أنه أعتبر الأسرة جماعة مكونة من شخصيات متفاعلة يختلفون من حيث أعمارهم، ورغباتهم، وحاجتهم، ومعدل نموهم، ومستويات تفهمهم، وتناولهم لمشكلاتهم المعايشة مع بعضهم البعض. وعلى ذلك فكل أسرة يمكن اعتبارها مسرحا Arena من الشخصيات المتفاعلة كل يصارع من أجل اشباع حاجاته الأساسية، وهذا التفاعل يتضمن فى خلفيته نمط الحياة الأسرية، وعلاقته بالمجتمع الأكبر الذى تعتبر الأسرة جزءا منه.

ويرى هيل أن الخلاف الذى يحدث بين أعضاء الأسرة، خلال دورة الحياة الأسرية يرجع الى عدم تقابل الرغبات المختلفة المتطورة لأعضاء الأسرة(٦).

وتعتبر دراسات روس Rose، وستريكر Styker فى الستينات من أحدث الدراسات فى هذا المجال، فقد قاما بتنظيم وتعديل القضايا والفروض الأساسية لهذا الاتجاه والتى وضعتها ميد فى الثلاثينيات، وقد حددا فروض هذا الاتجاه فى الآتى(٧):

١ – أن الفرد كما يعيش فى بيئة فيزيقية، فهو يعيش أيضا فى محيط رمزى حيث تحركه الرموز التى يكتسبها من خلال تفاعله مع الآخرين، وخصوصا أعضاء الأسرة. ولذلك ينظر الى هذه الرموز على أنها قيم ومعان شائعة ومألوفة.

---

(٦) Hill and Hanson, op. cit., P. 3/6.

(٧) J. Nye and F. Berardo, Emerging Conceptual Frame-Work in Family Analysis, op. cit., P. 109.

٢ – أن الفرد له القدرة ليتعلم عددا هائلا من المعانى والقيم من خلال الاتصال الرمزى، ويتعلم ذلك عن طريق الدخول فى تفاعل مع الأفراد الآخرين، وهذا هو مضمون عملية التنشئة الاجتماعية التى من خلالها يتعلم الفرد الثقافة، والقيم، والأدوار التى يجب عليه اتباعها.

٣ – يمكن أن تظهر الرموز فى مواقف المثيرات الاجتماعية ككيانات منعزلة، أم متشابكة. ودور الفرد فى زمن معين يوجه بواسطة المعانى المترابطة الناتجة من تشابك الرموز.

٤ – التفكير هو عملية رمزية. وهو العملية التى بواسطتها تفحص الحلول الرمزية الممكنة. والأفعال المستقبلية.

٥ – التفاعل لايمكن فهمه كليا بواسطة الملاحظة الخارجية، وانما يجب أن ينظر الى محتوى هذا التفاعل، فأى فعل يأخذ شكله فى ضوء الموقف الذى حدث فيه.

٦ – الفرد هو فاعل ومتلق للفعل، أى هو مثير ومستجيب.

٧ – الفرد يجب أن يدرس فى المستوى الخاص به فالتفاعلية الرمزية ترى أن دراسة وتفسير سلوك الكائن الانسانى لايمكن أن تستند الى تفسيرات خاصة بسلوك كائنات أخرى.

٨ – الوحدة الأساسية للملاحظة فى هذا الاتجاه هى التفاعل. فمن عملية التفاعل انبثق كل من الفرد والمجتمع. والفرد الفاعل هو بمثابة الوحدة الأساسية المستقلة فى الموقف الاجتماعى.

٩ – يمتلك الطفل طاقات كامنة فى نفسه تمكنه من النمو اجتماعيا.

١٠ – يتعلق الفرض الأخير بالعلاقات المتداخلة التى تربط بين الأجزاء وبين الكل:

(أ) تعكس العلاقات شيئا أكبر من مجرد مجموعة من الأفراد صنعته.

(ب) أى تأثير على أحد أعضاء العلاقة دائما يؤثر على سلوك الآخرين.

من الفروض السابقة يمكن تحديد ملامح اتجاه التفاعلية الرمزية فى:

• مفهوم التفاعل يرجع الى علاقات ذات سمات خاصة ومحددة بين أفراد الأسرة، وخصوصية هذه العلاقات ترجع إلى أن هذا الاتجاه يرى أن الأشياء الاجتماعية لاينظر اليها كمثيرات فيزيقية، وانما كمحددات للموقف(٨). مثال ذلك (استجابة الزوجة فى موقف ما، لاتحدث دائما نتيجة أفعال الزوج، ولكن أيضا نتيجة لمعنى الموقف الذى شارك فيه كل من الزوج والزوجة).

وأعضاء الأسرة يؤثرون ويتأثرون عن طريق الرموز. والاتصال Communication هو المفهوم الأساسى الذى عن خلاله تنتقل هذه الرموز.

• يهتم الاتجاه التفاعلى الرمزى باكتشاف المعنى الرمزى أو التفسير الذى يسبق الفعل الظاهر. فأصحاب هذا الاتجاه يفترضون أن المتفاعلين (أفراد الأسرة) يستجيبون بصورة رمزية تحت مصطلح تجديد الموقف. لذلك يتميز هذا الاتجاه بأنه يرى العلاقات الأسرية فى حالة سيالة. فالحياة الاجتماعية فى الأسرة تبدو فى عملية من تبادل وتداخل السلوك أكثر منها فى حالة من التوازن.

• ينظر هذا الاتجاه الى أن الأسرة يحدث بداخلها الفعل الاجتماعى، ولكنها ليست المحددة لهذا الفعل. كما أن التغير فى الأسرة هو نتاج التفاعل النشيط.

• يعتبر تمثيل الدور Role-taking العملية المركزية الرئيسية فى الاتجاه التفاعلى. ففى هذه العملية كل دور يشكل طريقا ليربط بأدوار أخرى فى الموقف. فالتفاعل عملية دينامية مستمرة، وهى عملية اختيار مستمرة لمفهوم دور فرد عند الآخر. كما أن هذه العملية تتطلب من الفرد أن يكون لديه المقدرة لتوقع تصرفات أفراد الأسرة. فمعرفة الفرد بالآخرين تمكنه من التنبؤ بما يتوقعه الآخرين منه. وتمكنه أيضا من معرفة كيف تكون ردود فعلهم بالنسبة له. وبهذه المعرفة يكون قادرا على انجاز دوره بنجاح(٩).

---

(٨) A. Rose, Human behavior and Social Processes, An interactional Approach, Boston 1962, P. 20.

(٩) R. Turner, Role-taking: Process versus Conformity, In A. Rose, Human behavior, op. cit., P. 35.

• ركز هذا الاتجاه على الملاحظة أكثر من تركيزه على التجربة كأدوات للبحث.

• يختلف هذا الاتجاه فى تحديده للضبط الاجتماعى عن اتجاه دراسة الأسرة كنظام[١٠]. فأصحاب الاتجاه التفاعلى يرون أن الضبط الاجتماعى ينبع من تبادل الوجدانات وسيادة الانسجام بين أفراد الأسرة. على حين أن الاتجاه الثانى ينظر الى أن الضبط الاجتماعى ينبغ من البناء الاجتماعى خارج الأسرة.

• كما تختلف التفاعلية الرمزية عن الاتجاه البنائى الوظيفى فى نظريتها الى الفعل الاجتماعى. فمصدر الفعل الاجتماعى عند التفاعلية الرمزية يأتى من تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، هؤلاء الأفراد الذين حددوا فعلهم تجاه الآخرين من خلال عملية تفسيرية. فتفاعل الأسرة يتكون من تفاعل وحدات تطور أفعالا لمقابلة الموقف الذى يوجد فيه الأفراد المتفاعلون.

أما الأتجاه الوظيفى فهو عكس ذلك فى تصوره لمصدر الفعل الاجتماعى، فهو يضعه فى فعل المجتمع أو فى بعض وحدات المجتمع[١١].

السلوكية الاجتماعية ودراسة الأسرة:

يهتم هذا الاتجاه بدراسة المسائل السلوكية، من خلال دراسة المواقف التى يعتبر السلوك الأنسانى استجابة لها. وينظر أصحاب هذا الاتجاه الى أن السلوك الانسانى استجابة لها. وينظر أصحاب هذا الاتجاه الى أن السلوك الانسانى يحدث فى مواقف أسرية، وهذه المواقف تقدم أحسن الفرص لفهم هذا السلوك من منظور اجتماعى. ولذلك فالأسرة تعتبر من الجماعات ذات الدلالة

---

(١٠) يعتبر الاتجاه النظامى من الاتجاهات الهامة فى دراسة الأسرة. وقد سيطر هذا الاتجاه على دراسة الأسرة فى العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن، والأسرة تعالج من خلال هذا الاتجاه على أنها أحد الأنظمة الموجودة فى المجتمع لمواجهة الحاجات الجماعية والفردية. وينظر أنصار هذا الاتجاه الى الأسرة على أنها متغير تابع، فهم يركزون على أهمية تأثير الأنساق الاخرى على الأسرة أكثر من تزثير الأسرة على النظم الاخرى الموجودة فى المجتمع. كما أنه يتجاهل العلاقات الداخلية فى الأسرة. – وقد ظهر هذا الاتجاه فى أعمال كل من: Sir Jamaki, Croves

(١١) J. Nye and F. Berado, op. cit., P. 111.

بالنسبة للفرد ذلك لأنها من أولى الجماعات الهامة من الناحية السلوكية، وتشكل من الناحية المنهجية موقفا استراتيجيا يحتم البدء به عند تحليل المواقف(١٢).

وقد استهوى هذا الاتجاه كثيرا من علماء الاجتماع بصفة عامة والمهتمين بدراسات الأسرة بصفة خاصة. ويرتبط هذا الأتجاه ارتباطا وثيقا بأعمال بوسارد Bossard فقد ذهب بوسارد الى أن المواقف الاجتماعية تختلف عن تلك المواقف التى يهتم بدراستها علماء الفسيولوجيا، لأن الأخيرة هى مواقف قائمة وموجودة وعلى الطبيعة. ولذلك حدد بوسارد مفهوم الموقف فى الآتى(١٣):

١ - الموقف هو موجوعة من المؤثرات، خارجة عن نطاق الكائن الحى، ولكنها تؤثر عليه، وتكون منتظمة كوحدة ذات ترابط منطقى.

٢ - الموقف ليس معادلا للبيئة، لأن البيئة تتضمن كلا من الأشياء بما فيها استجابات الفرد.

٣ - المؤثر الذى يشكل الموقف يكون منتظما فى ضوء علاقة عناصرة بعضها ببعض، ولايمكن أن تعمل مستقلة عن علاقتها بالأجزاء الاخرى.

ووفقا لهذا التحديد. فان المواقف يمكن أن تدرس من زوايا ثلاث: الأولى دراسة بنائية أى تحليل العناصر المتضمنة فى الموقف، والثانية دراسة العمليات أى تحليل العناصر المتفاعلة وما يحدث بينها من تبادل مستمر، والثالثة دراسة المضمون أى تحليل للأفكار ولاتجاهات والكلمات(١٤).

ولم يقتصر بوسارد على تحديد مفهوم الموقف، وانما وضع تصنيفا لموقف الأسرة سواء مايتعلق منها بالعلاقة الداخلية بما يتضمن الحجم، التنظيم، النشاط. أو العلاقة الخارجية بما يتضمن المكانة الاجتماعية.

---

(١٢) H. Christensen, Hand Book of marriage and the Family, op. cit., P. 164.

(١٣، ١٤) Ibid, PP. 163 - 164.

ويقوم هذا الاتجاه على عديد من الفروض نجملها فيما يلي[١٥]:

١ - أن الموقف الاجتماعي يمكن دراسته كموضوع مستقل.

٢ - أن الوحدة الأساسية التي تشكل جوهر الموقف الاجتماعي مرتبطة بكائن حي معين، وأن أي تغير في الوحدة الأساسية يؤدي الى تغير في الجوهر، وبالتالي في الموقف الكلي.

٣ - أن كل موقف اجتماعي هو نتاج لتفاعل عناصر اجتماعية، وفيزيقية، وثقافية.

٤ - أن الموقف الاجتماعية. ليست فقط دائمة التغير، ولكنها أيضا تتعدل وفقا لهذا التغير.

٥ - أن السلوك وظيفة للموقف، وبرغم أنه لايكون رشيدا بصورة كاملة، الا أنه يتوافق مع الموقف.

ولقد انصب اهتمام أنصار هذا الاتجاه على دراسة الموضوعات الآتية:

١ - نمو الطفل Child development

فقد اهتم د. توماس بدراسة التأثير الفعلي لمواقف مختلفة على نمو وسلوك بعض الأطفال الأمريكيين وكان هدفه اكتشاف المواقف التي تسهم في تكوين أطفال أصحاء عقليا ونفسيا، وتلك التي تؤدي الى انحرافهم سلوكيا.

كما أشار بومادر في كتابه «سوسيولوجية الطفل» الى ضرورة الاهتمام بالمواقف الاجتماعية التي يعيش فيها الأطفال، وينمو في طفولتهم حتى نضجهم[١٦].

٢ - العمليات الداخلية في الأسرة :

ركز كل من بوسارد وبول على العمليات الداخلية في الأسرة، وظهر هذا في بحوثهما عن النسق الأسري الكبير، حيث أهتما بتأثير حجم الأسرة على

---

(١٥) J. Nye and F. Berardo, op. 140

(١٦) Ibid, P. 136.

العلاقات الأسرية، ونمو الطفل كما أجريا بحثا عن الطقوس فى حياة الأسرة. وأهتم الباحثان بثقافة الأسرة كما هى ممثلة أو معبرة عنها فى الطقوس التى تمارس مع تحليلها فى ضوء دور الحياة الأسرية.

٣ – الأزمات الأسرية Family Crises

فقد ظه الاهتمام بهذا الموضوع فى دراسة كل من هيل وبولونج التى أجرياها على الأسر التى تعانى من أزمة الانفصال فى خلال الحرب العالمية الثانية(١٧).

(١٧) Ibid, P. 136.

الباب الثالث

الاتجاهات النقدية فى دراسة الأسرة

الفصل الأول : اتجاه البدائل الراديكالية للأسرة الحديثة.
الفصل الثانى : اتجاه دراسة المرأة كطبقة اجتماعية.
الفصل الثالث : الاتجاه الوجودى فى دراسة الأسرة.
الفصل الرابع : الاتجاه النفسى النقدى فى دراسة الأسرة.

مقـــدمة :

تمشيا مع الرؤية النظرية المتكاملة فى دراسة الأسرة التى يهدف اليها هذا الكتاب. عرضنا فى الباب الأول لاتجاهات نظرية مختلفة تمثلت فى النظرية الوظيفية، ونظرية الدور وموقفهما من الأسرة. حيث أكدت هذه الاتجاهات على عالمية الأسرة، وعلى أهميتها لماتنجزه من وظائف ضرورية وأساسية لبقاء الفرد والمجتمع والثقافة. ونظرت هذه الاتجاهات أنه برغم نقصان وظائف الأسرة مع التطور الا أنه مازالت تختص بوظائف هامة متمثلة فى التنشئة. فالأسرة هى المناخ الطبيعى الذى ينشأ فيه أفراد ومن خلالها يتشربون قيم وثقافة المجتمع.

ونعرض فى هذا الباب لاتجاهات نقدية فى دراسة الأسرة. اذ تعارض هذه الاتجاهات النظرية الوظيفية، ونظرية الدور وموقفهما من الأسرة. وتنظر الاتجاهات النقدية الى الأسرة على أنها موسسة يمكن الأستغناء عنها. وأن هناك من البدائل التى يمكن أن تحل محلها، وتقوم بوظائفها. وقد تبلورت هذه الاتجاهات فى أربعة أعمال هى:

١ - اتجاه البدائل الراديكالية للأسرة الحديثة.

٢ - اتجاه دراسة المرأة كطبقة اجتماعية.

٣ - الاتجاه الوجودى فى دراسة الأسرة.

٤ - الاتجاه النفسى النقدى فى دراسة الأسرة.

الفصل الأول

اتجاه البدائل الراديكالية للأسرة الحديثة

يتجسد هذا الاتجاه فى الحركات الاجتماعية الراديكالية التى اجتاحت العالم وازداد عددها يوم بعد يوم - هذه الحركات رافضة للحياة التقليدية وداعية الى خلق مجتمع بديل لايوجد فيه شعور بالنفور من النظام الاجتماعى السائد، والحقيقة أن الدافع وراء هذه الحركات ليس فقط النفور من النظام الاجتماعى السائد، ولكن من النسق الاجتماعى ككل بل من القيم الأساسية التى هى وراء البناء الاجتماعى كله(١).

وسوف نركز على عرض حركة من هذه الحركات الاجتماعية الراديكالية المتمثلة فى «الكوميون»(**) على اعتبار أنه أخذ ينظر اليها على أنها بديل للأسرة الحديثة.

فحركات الكوميون هى محاولة لخلق نمط معيشى غير ماهو سائد فى المجتمع. فهى محاولة لخلق بديل مناسب ليحل محل الأسرة الصغيرة. لأن أنصار هذه الحركات يذهبون الى أن تنظيم المجتمع فى أسرة صغيرة ليس ضروريا أن يكون هو الترتيب الأمثل للأنسان. والأسرة ليست هى المؤسسة المثلى لبعض الأفراد. ويجب أعادة فحص هذه المؤسسة فى ضوء المعرفة الحديثة. بل يرون أن المجتمع يجب أن يسمحبمزيد من الحرية لأنماط معيشية جديدة(٢) لأن الكوميون لايعنى مجرد جمع من الأفراد يعيشون تحت سقف واحد لبعض المميزات العلمية أو المادية، ولكن أفراد لايؤمنون بأسلوب الحياة فى الأسرة الصغيرة المغلقة.

---

(١) Andrew Rigby, Alternative realities, A study of Communes and their members, R. K. P., London, 1970, P. 34.

(٢) Ibid, P. 36.

(**) أثرت استخدام كلمة «الكوميون» بدون ترجمتها الى العربية.

ويمكن النظر الى حركة الكوميون Commune من بعدين:

- أنها حركة راديكالية لتغيير اجتماعى وثقافى.
- أنها حركة أفراد باحثين عن تحقيق ذاتيتهم.

ولذلك سوف تتم معالجتنا لهذه الحركة من خلال الاجابة عن بعض التساؤلات وهى :

١ - ماهى الأسباب التى أدت الى ازدياد عدد تجارب الكوميون فى العالم، وازدياد أقبال الأفراد بعامة، والشباب بخاصة على هذه الحركات؟

٢ - ماهى سمات أعضاء الكوميون؟

٣ - ماهو موقف أصحاب فكرة الكوميون من الأسر الصغيرة؟

بالنسبة للتساؤل الأول: فقد لوحظ أزدياد عدد تجارب الكوميون فى العالم فقد وصل فى الولايات المتحدة فى عام ١٩٧٠ الى ٢٠٠٠ كوميون ريفى، ومايزيد على ٣٠٠٠ حضرى. وفى اليابان وجد ٣٠٠ تجربة كوميون وفى هولندا مايقرب من ٢٠٠، وفى انجلترا ٣٠٠ تجربة. وفى اسرائيل وصل عدد الكيبوتز Kibbutz الى ٢٣٥ حركة(٣).

والأرقام السابقة تجعل من الضرورى أن نقف على المسببات والدوافع التى تدفع بعض الأفراد لرفض الواقع التقليدى وتبحث عن بدائل أخرى للوجود.

فقد توصل أندرو رجبى A. Rigby من دراسته لهذه الجماعات التى استمرت مايزيد على سنتين، ومقابلته لأعضاء هذه الجماعات، ومعرفته اتجاهاتهم عن المجتمع التقليدى أن البعض هاجم القيم السائدة فى المجتمع التى تعتبر محددات لسلوك الأفراد. وان كان معظم أعضاء هذه الجماعات أنصب هجومها على النظام الرأسمالى الذى دفعهم الى الهروب من الواقع التقليدى والبحث عن واقع بديل. لأن النظام الرأسمالى فى نظر أعضاء الكوميون يحطم روح الأفراد ويحولهم الى مكنات، وبرغم ذلك فأن الأفراد غير حذرين من هذه الحقيقة.

(٣) Ibid, P. 4.

وينظر أعضاء الكوميون الى أن الفرد فى المجتمع الرأسمالى ماهو الا لعبة تحركه الظروف الاجتماعية، فبرغم أن الأنسان يمتلك الشعور الحقيقى بذاتيه، وقدرات خلاقة، الا أن المجتمع القائم ينكر عليه هذا. ولاشك أن هذه الآراء تتفق مع وجهة نظر ماركس الذى يرى أن أغتراب الفرد فى المجتمع الرأسمالى يكمن فى تنظيم العمل تبعا للقوانين الرأسمالية وأسلوب الانتاج. ففى هذه العملية يصبح الفرد شيئا يستخدم بواسطة الآخرين. ولذلك لايستطيع أن يحصل على أشباعاته من خلال نشاطاته. ولذلك فقد أنكر المجتمع الرأسمالى على الفرد امكان تحقيق قدراته الخلاقة الكامنة. وقد أشار ماركيوز الى هذا المعنى بقوله(٤):

«أن القوانين الرأسمالية، والانتاج، والعمل تحدد طبيعة ونهاية النشاط الفردى، وأصبح الفرد فريسة لعلاقات الانتاج».

ففكرة ماركس عن الاغتراب تشير الى علاقة الأفراد تحدد طبيعة ونهاية النشاط الفردى، وأصبح الفرد فريسة لعلاقات الانتاج».

ففكرة ماركس عن الاغتراب تشير الى علاقة الأفراد بالبيئة الاجتماعية والطبيعية، وعلاقته بنفسه. ففى ظل النظام الرأسمالى يشعر العامل بأنه منفصل عن انتاجه. وبدلا من أن يطور طاقاته الفيزيقية والعقلية فهو يحطم عقله ويكبل جسمه. فالفرد يشعر بنفسه عندما يكون بعيدا عن العمل، ويفقد هذا الاحساس عندما يكون داخل العمل. فالعامل يجد أنه يعامل كآلة وليس ككائن قادر على الخلق. وقد أوضح ماركس أن جذور حالة الاغتراب تكمن فى نظام الملكية الخاصة لوسائل الانتاج. ويرى ماركس أن محو وازالة الملكية الخاصة هو الوسيلة الأساسية والضرورية للقضاء على اغتراب الافراد.

ماسبق نجد أن هناك تشابها بين النتيجة التى وصل اليها ماركس من تحليله لوضع الأفراد فى ظل النظام الرأسمالى، وبين وصف أصحاب حركة الكوميون لأحوال الأفراد فى المجتمع الرأسمالى حين نظروا اليهم على أنهم كائنات تافهة لاتستطيع أن تستخدم مواهبها(٥).

(٤) Ibid, P. 47.

(٥) Ibid, P. 49.

واذا كان أعضاء الكوميون قد ذهبوا الى أن معاناة الأفراد من الاغتراب فى ظل النظام الرأسمالى جعلتهم يفقدون الاهتمام بعضويتهم فى المجتمع التقليدى، ويلجأون الى واقع بديل لهذا المجتمع. فان هذا القول يتفق مع آراء نسبت Nes-bet الذى نظر الى حالة الاغتراب على انها ليست فقط الحالة التى يشعر فيها الفرد بأنه ليس جزءا من النظام الاجتماعى، بال الأكثر من ذلك فهو يفقد أيضا الاهتمام بأن يكون عضوا فيه. وقد حدد نيسبت موقف الأفراد من مجتمعهم على أساس التمييز بين الاغتراب alienation، والنفور éstrangements فى ثلاث صور(٦):

١ - اغتراب وليس نفورا :

ففى هذه الحالة يكون الأفراد مغتربين، ولكن لاينفرون من المجتمع، ولذلك يطلق عليهم «الانسان الآلى السعيد Happy robots حيث يظهر المجتمع على أنه شئ خارج عنهم. فتعتقد الأنظمة والأدوار، والكيانات الاجتماعية... الخ تظهر وكأنها أشياء منفصلة عن الفرد الذى لايستطيع أن يفعل شيئا سوى أن يؤدى الأدوار التى تتوقع منه كفاعل فى هذا الجو الاجتماعى. فان تمثله للنظرة التقليدية للعالم ولوضعه فى هذا العالم تجعله ينظر الى مايجرى فى المجتمع على أنها أشياء مسلم بها. فهؤلاء الأفراد ينظرون الى مايجرى فى المجتمع على انها أشياء مسلم بها. فهؤلاء الأفراد ينظرون الى الحياة التى يحيونها، والى المنظمات التى ينتمون اليها على انها الشئ المعقول الذى يجب أن يعايش، ويجب أن يتبع، ولم يدخل فى شعوره أنه من الممكن أن يكون هذا البناء محل مناقشة. وهذه الحالة تنطبق على أغلبية الأفراد فى المجتمع التقليدى. فهؤلاء الأفراد لم يسألوا أنفسهم، ماهو الطريق الآخر الذى يمكن أن نسلكه للحياة.

---

(٥) Ibid, P. 49.

(٦) Ibid, P. 50.

٢ - اغتراب ونفور :

في هذه الحالة يشعر الأفراد بأن هناك افصالا في ذاتيتهم ككائنات اجتماعية وبين وضعهم في المجتمع. وهناك انفصال بين نوع الاتجاهات وأنماط السلوك المتوقعة منهم. كل هذا يولد لدى الفرد شعورا بالسخط والنفور من المجتمع. ولكن نظرته المغتربة للعلاقات بين الفرد والمجتمع تجعله ينكر نفسه(٧).

٣ - نفور من المجتمع ولكن وعى بقدرة الفرد على خلق العالم :

في هذه الحالة يدرك الأفراد الفجوة بين ماهو موجود في المجتمع وبين رغبتهم فيما يجب أن يكون عليه المجتمع. وهؤلاء الأفراد يدركون امكان حدوث التغير الاجتماعي الثوري. فهم لايتفقون مع النظام الاجتماعي السائد، وانما يركزون على محاولة تغيير المجتمع في اتجاه يقترب من موقفهم. وهذه الحالة يمثلها أنصار الكوميون الذين يشعرون بالسخط والنفور من النمط الثقافي التنظيمي السائد في المجتمع، ويرفضون قبوله على أنه الشئ الوحيد المسلم به. وانما يسعون الى خلق نظام اجتماعي جديد في ظله يجد الأفراد حياة مشبعة تقدم لهم التعويض المناسب على حد تعبير أحد أنصار الكوميون.

وهذا التصنيف السابق الذى حدده نيسبت يعكس لنا العلاقة بين الفرد ومجتمعه، حيث تشير كل حالة الى مرحلة تاريخية معينة. فمثلا الشكل الأول (اغتراب وليس نفور) يعكس لنا صورة رجل العصور الوسطى الذى يمكن أن يوصف بأنه الانسان الآلي السعيد، فقد وصفه فروم Fromm(٨):

«بأنه الرجل الذى يعاني من حرمان حريته الفردية، ومكبل بقيود دوره الذى يؤديه في ظل النظام الاجتماعي، فهو قد غرس في البناء الكلي. والنظام الاجتماعي بالنسبة له هو نظام طبيعي يحقق للفرد الأمن».

---

(٧) قد أشار كارلوليفي الى هذه الحالة (اغتراب ونفور) في وصفه حياة الفلاحين في الاقاليم الجنوبي في ايطاليا قبل الحرب العالمية الثانية، فقد وصف اتجاهات الفلاحين نحو حكومة موسيليني وشعورهم بالاغتراب، وأيضا شعورهم بالنفور والسخط على النظام الاجتماعي الموجود في:
Carlo Levi, Christ Stopped at Eboli, London, land borough Publication, 1959.

(٨) Andrew Rigby, op. cit., P. 55.

وفى نهاية العصور الوسطى، تحطم الاقطاع، وأخذ بناء مجتمع العصور الوسطى يضعف، وأخذت تنمو طبقات جديدة، وظهرت جماعات مستغلة بظهور الرأسمالية. وفى ظل هذه العملية التطورية التى اجتاحت العالم يمكن تحديد الأشكال الأخرى.

ففى الوقت الذى زادت فيه أهمية دور السوق واشتدت المنافسة، وضح دور رؤوس الأموال كمحددات للاقتصاد ولمصير الأفراد. وهذه الفترة تعكس الشكل الثانى من التصنيف السابق. ففى ظل المجتمع الرأسمالى يعانى أغلبية الأفراد من حالات الاغتراب والسخط على النظام القائم.

أما الشكل الثالث، فهو يتمثل فى حالة النفور من نظام المجتمع، ولكن ليس الاغتراب، لأن الفرد يكون واعيا بأن الانسان لديه القدرة على الخلق. وهذا ينعكس ثورية ماركس، الذى يمثل تلك المرحلة. فهو قد نفر من النظام الرأسمالى وكان واعيا فى الوقت نفسه، فأخذ يوضح للطبقات الفقيرة، أن الفقر والحرمان ليس ظواهر طبيعية، ولكنها نتيجة لاستغلال وقسوة بعض الطبقات. وركز على قدرة الفرد على صنع تاريخه وتشكيل واقعه الاجتماعى.

واذا كان النظام الرأسمالى وما يولده من حالات الاغتراب عند أفراد المجتمع سببا رئيسيا – فى نظر أنصار الكوميون – وراء اقبال الأفراد للانضمام الى الكوميون. فكيف نفسر الاقبال المتزايد للشباب بصفة خاصة على تجارب الكوميون فى الوقت الحاضر.

يفسر أورين كلاب Orrin Klapp هذا الاقبال بأن المشكلة الأساسية التى تواجه الفرد فى المجتمعات الصناعية الحديثه هى مشكلة الهوية The Identify Problem وهذه المشكلة قد وجد لها استجابات فى مجموعات اجتماعية، أطلق عليها كلاب اسم البحث الجماعى عن الهوية[٩] Collective search for iden-

(٩) لقد حدد كلاب الأشكال الأساسية لهذه الجماعات فى:
اليسار الجديد المؤثر new left activism، واليمين الراديكالى radical right extremis
مزيدا من التفاصيل حول هذه المجموعات فى:
O. Klapp Collective search for Identitly, New York, Holt Rinhart & Winston, 1969.

tify وقد نظر الى هذه المجموعات على أنها تمثل ثقافات فرعية داخل المجتمع. ولكى نفهم هذه الجماعات (التى تعتبر حركة الكوميون واحدة منها) لابد من معرفة نمط العملية التى عن طريقها ظهرت هذه الثقافات الفرعية فى المجتمع.

فالمجتمع يبدو وكأنه مكون من جماعات من الأفراد. كل جماعة تمتلك معرفة معينة عن العالم. ونسق المعرفة هذا يمثل جذءا من ثقافة هذه الجماعات، حيث يجد فيه الأفراد حلولا لمشاكلهم. ولكن هناك جماعات تخرج عن هذا التراث الثقافى ويتبنون نسقا من المعرفة خاصا بهم ومختلفا عن النسق التقليدى، ويطورون لأنفسهم مواقع مختلفة عن تلك التى كانوا يحتلونها فى علاقتهم بالمجتمع الكبير.

وقد وصف بيرجر Berger نمو هذه الثقافات المخالفة للثقافة التقليدية بأنها عبارة عن «جزر من المعانى المغايرة فى بحر مجتمعنا»(١٠). وقد أشار أن هذا يحدث عندما يشعر الأفراد بأن الثقافة التقيدية عاجزة عن تقديم حلول لمشكلاتهم، ومن هنا فهم – يبحثون عن طرق جديدة لتحقيق أهدافهم. أو الى تنمية مجموعة من الأهداف والغايات ومن هنا تتكون الثقافة الفرعية Sub-Culture والثقافة المغايرة Counter-Culture.

ولكى نفسر اقبال الشباب على جماعات الكوميون، فلابد من أن نقف على المشكلات التى تواجههم والتى لم يجدوا لها حلا من خلال الثقافة التقليدية السائدة مما دفعهم الى البحث عن حلول جديدة فى أشكال جديدة من الفعل، كالمعيشة فى الكميون والارتكاز على مجموعة من القيم الثقافية المخالفة لما هو سائد فى المجتمع. ولعل من أهم المشاكل التى تواجه الشباب مشكلة الهوية، فهم يرون أن الصراع فى المجتمع ليس صراعا طبقا، وانما هو صراع بين أجيال(١١).

---

(١٠) M. Berger, Hippie Morgality, London, Paladin, 1970.

(١١) J. Berke, Counter-Culture, London, Owen, 1969, P. 22.

فالعلاقة بين الآباء والأبناء تعانى من قصور فى الفهم والوضوح. وهذا ما أطلق عليه اريكسون Erikson بالفجوة بين الأجيال generation gap (سوف نعالج هذا الموضوع بالتفصيل فى الفصول القادمة).

كما أدت التغيرات التكنولوجية السريعة والمستمرة، وانعكاساتها على المؤسسات الاجتماعية الى عدم القدرة على التنبؤ بالمستقبل، وأصبح من نتائج ذلك أن اتجه الشباب الى التركيز على الحاضر، أكثر من التخطيط للمستقبل على المدى البعيد، ولذلك أهتم الشباب بالسعى لخلق بدائل لهذا الواقع[١٢].

ولاشك أن التناقض بين المبدأ والممارسة، قد دفع بالشباب الى رفض الواقع القائم والانضمام الى الكوميون فهناك فجوة بين القيم الاساسية وممارستها فى الواقع. وتظهر هذه الفجوة فى المجتمعات التى يكون التغير الاجتماعى فيها بطيئا، حيث تكون التنظيمات فيها جامدة وغير متغيرة. وقد علق كنيستون Keniston على شكل التنظيم فى هذه المجتمعات بأنه تنظيم للنفاق institutionalization of hypocrisy

كما أن ازدياد الحراك الجغرافى والاجتماعى للأفراد، قد أضعف الروابط بالمجتمع التقليدى، وانتماء الفرد الى مجتمعه الأصلى، وأصبح من السهل عليه الانضمام الى أى شكل من أشكال الحياة الاجتماعية.

واذا كنا قد وقفنا على الدوافع والمسببات التى تدفع ببعض الأفراد لرفض الواقع التقليدى، وتسعى لخلق بدائل للوجود، فاننا يجب أن نوضح ماهى سمات أعضاء الكوميون؟

• أن معظم أعضاء الكوميون يمكن ادراجهم تحت مفهوم الباحثين عن الحرية Freedom Seekers، لأن من أهم الأشياء التى تجذبهم فى حياة الكوميون هو الاستمتا ع بالحرية، والتخلص من قيود المجتمع المحافظ. فمن أهم ميزات هذا

---

(١٢) D. Schulz, The Changig Family, op. cit., P. 267.

(١٣) A. Rigby, A Study of Communes and their members, op. cit., P. 95.

الشكل البديل للمجتمع المحافظ هو أنه يتيح لأعضائه الفرصة لاكتشاف أنفسهم، وتنمية القدرات الابداعية لديهم، واقامة علاقات حقيقية وفاضلة بينهم(١٤).

• ومن سمات أعضاء الكوميون أيضا أنهم باحثون عن الأمن Security Seekers. فكثير من المفكرين أشاروا الى عزلة الأنسان المعاصر وفقدانه للاجتماعية. فالمجتمع الحديث عبارة عن مجتمع كبير يضم جمعا من الأفراد المنعزلين. ولاشك أن رأى هؤلاء المفكرين منبثق من وجهة نظر دوركايم الذى أوضح أن النمو الاقتصادى والصناعى السريع حدث بدون نمو مقابل فى القوى التى تنظم سلوك الأفراد، ونتيجة ذلك أن أصبح الفرد منعزلا اجتماعيا وأخلاقيا، وهذا يفسر حالات الأنومى التى تصاحب التغيرات الاقتصادية والصناعية، والتى أوضحها دوركايم فى بحثه للانماط المختلفة للانتحار وخاصة انتحار الأنومى anomic suicide.

وكثيرا من العلماء تبنوا وجهة نظر دوركايم ومنهم كورنهوسر Kornhouser فى تحليله للمجتمعات الجماهيرية Mass Societies ووجد أن هذه المجتمعات مع تقدمها أصبحت مفتتة، وأصبح يغلب عليها الطابع الذرى، وأصبحت تتسم بضعف بل غياب الجماعات الاجتماعية الثانوية التى تعمل كوسيط بين الأفراد وبين الجهات المركزية المسؤلة عن اتخاذ القرارات فى المجتمع. ونتيجة ذلك أن يصبح الأفراد منعزلين ومبتعدين عن ايديولوجية المجتمع التى ينظرون اليها على انها استخدام لمفاهيم مجردة. وبذلك يصبح الأفراد مشغوفين للمشاركة فى حركات جديدة يرون انها تقدم لهم مشاعر جديدة للحياة، ويجدون فيها منبعاً للأخوة brother hood والصداقة companionship وهذا مافشلوا فى الحصول عليه من المجتمع التقليدى(١٥).

كما أن أسباب العزلة الاجتماعية التى يعانى منها كثير من الأفراد تتعدد وتختلف من فرد لآخر. فقد ترجع عزلة بعض الأفراد الى مشكلات اجتماعية

---

(١٤) Ibid, P. 155.

(١٥) W. Korhouser, The politics of Mass Society, R. K. P. London, 1960, P. 47.

وسيكولوجية فى حياتهم مما أدى الى فشلهم فى تحقيق علاقات مع غيرهم من أفراد المجتمع التقليدى. وذلك يجعلهم يشعرون بعدم الرضا عن هذا المجتمع. وهذا ينطبق على الأفراد الذين يعانون من الانفصام العقلى، والانطواء، والخجل. حيث يشعر هؤلاء الأفراد بأن من حولهم ينظر اليهم على أنهم غير طبيعيين، وأفراد هامشيون. ولذلك ينظر هؤلاء الأفراد الى الكوميون على أنه يقدم لهم فرصة لاقامة علاقات تعتبر اقامتها مستحيلة فى المجتمع التقليدى، وبيئة تمدهم بالحب والعناية والأمان، تلك الأشياء التى افتقدوها فى المجتمع التقليدى.

وقد تكون العزلة نتيجة أن الشخص ارتكب سلوكا منحرفا. فالشخص المنحرف تلتصق به صفة الانحراف ويعامله الآخرون على أساس أنه شخص غير سوى بصرف النظر عما يتسم به هذا الشخص من مميزات شخصية أخرى متجاهلين ذاتيته الاجتماعية. وسيجد هذا الفرد نفسه فى عزلة اجتماعية بسبب صعوبة تكوين صلات وعلاقات مع غيره. وازاء ذلك كله يسعى هذا الفرد للانضمام الى الكوميون ليبدأ حياة جديدة فى مجتمع جديد، ويكون علاقات مع أفراد جدد لايعرفون صفة الانحراف اللصيقة به. ومن هنا يمكن القول بأن قسوة المجتمع فى نظرته الى الأفراد الذين ارتكبوا سلوكا منحرفا يدفع هؤلاء الى الانضمام الى هذه الجماعات.

وبعد أن تعرفنا على سمات أعضاء الكوميون، يجب أن نوضح موقف أنصار الكوميون من الأسرة الحديثة:

قد أكد روبيرت أوين R. Owen، وجون همفرى J. Humphery على ضرورة ازالة الأسرة من المجتمع، واحلال تنظيم بديل لها وليكن متمثلا فى الكوميون. لأن الأسرة فى نظرهما تعتبر من القوى التى تؤدى الى تفتيت وتقسيم المجتمع فهى أشد خطرا من الطبقة على المجتمع(١٦). فالأسرة تعمل على عزلة الفرد عن الآخر، وتدعم التمركز حول الذات. ولم يكتف أوين بالنظر اليها على انها حصن

(١٦) يقدر انتقاد ماركس وانجلر لأوين لاغفاله معالجة الصراع الطبقى بقدر تقديرهم له لمناداته بازالة الأسرة من المجتمع.

أساسى للملكية الفردية وحارسة للخصائص الفردية والاهتمامات الفردية. بل هى أيضا تجسيد لظلم المرأة التى تصبح فيها شيئا خاضعا للرجل.

لذلك يرى أوين أن ظهور التنظيم البديل للأسرة، والمتمثل فى الكوميون هو التغير من النسق الفردى الى النسق الاجتماعى، أى التحول من أسر مفردة ذات اهتمامات منفصلة الى الكوميون الذى يضم عديدا من الأسر ذات اهتمامات واحدة(١٧). وقد استخدم ماركس أفكار أوين فى الهجوم على أسر البورجوازية على اعتبار أن الأسرة هى الأساس العملى لاستمرار السيطرة البورجوازية، فهى ناقلة وملقنة للقيم البورجوازية للنشئ. فالزوج والأسرة – فى نظر أوين – هما سند رئيسى للمجتمع البورجوازى.

كما أشارت جوليت ميشيل الى أن الأسرة تركز خلال عملية التنشئة على مفاهيم رجولة الرجل، وعفة وطهارة المرأة، هذه المفاهيم التى توجد فروقا بين الجنسين مما يؤدى الى انعدام المساواة بينهما، ولذلك ينظر الى الأسرة على أنها مؤسسة تدعم خضوع المرأة وسيطرة الرجل. هذا الذى يرفضه الشكل البديل ويسعى الى تغييره. كما ترى جوليت أن أسلوب التنشئة داخل الأسرة الحديثة يعمل على تحطيم الطفل واعاقة نمو شخصيته بما يفرض عليه من ضرورة الطاعةوالامتثال(١٨).

ويرى أصحاب فكرة الكوميون أن الكوميون هو المؤسسة البديلة للأسرة الصغيرة والتى يجب أن يحل محلها لما يتميز به من مميزات تفوق الأسرة الصغيرة وقد لخصها أندرو ريجيى فى أنه(١٩):

- يحرر الفرد من قيود المجتمع التقليدى، وبذلك يخلق له بيئة مناسبة لتحقيق ذاته وأظهار قدراته على الخلق.

---

(١٧) J. F. Harison, R. Owen and the Owenites in Britain and America, R.K.P. London 1969, P. 59.

(١٨) Ibid, P. 65.

(١٩) A. Rigby, op. cit., P.

• يتميز الكوميون بالقدرة على الاستمرار، لأن الأسرة الحديثة قد تنتهى بمجرد حدوث الطلاق، وهذا عكس الكوميون.

• الحياة داخل الكوميون تحقق السعادة فى النواحى العاطفية بما يفوق الوضع فى الأسرة الصغيرة. لأن العلاقات العاطفية التى تربط بين اثنين فى الأسرة الصغيرة قد تفتر بمرور الوقت، وهذا يؤدى الى نقص الشعور بالسعادة بين الزوجين، الذى قد يترتب عليه ضعف الروابط بين أفراد الأسرة.

• هناك مميزات خاصة بالمسنين. فالكوميون يوفر لهم الشعور بالأمن والسعادة. فى حين عجزت الأسرة الصغيرة عن أن تحقق لهم هذا القدر من السعادة والرعاية.

الفصل الثانى

اتجاه دراسة المرأة كطبقة اجتماعية

يتجسد هذا الاتجاه فى الحركات النسائية التى تمثل اتجاها راديكاليا فى دراسة الأسرة. فقد انتقد هذا الاتجاه موقف كل من النظرية الوظيفية ونظرية الدور من الأسرة. ورفض النظر الى الأسرة على أنها مؤسسة عالمية، أو ضرورة ثقافية. ولكن نظر اليها على اعتبار أنها شئ يمكن اعادة النظر فيه وتغييره. بل يمكن محوه وازالته. ولذلك فقد شدد هذا الاتجاه الهجوم على الأسرة لأنه اعتبرها المسئولة عن الوضع الطبقى للمرأة. فعلى مسرحها يظهر الصراع الطبقى الجنسى sexual class stuggle كما أن وجودها يعوق ويهدد أى تغيير فى دور المرأة[1].

وقد تبنى هذا الاتجاه التحليل الماركسى والرؤية الطبقية فى دراسته للأسرة، وفى تناوله لمكانة المرأة فى المجتمع.

ولكى نفهم ابعاد هذا الاتجاه نبدأ بالحديث عن :

الماركسية والأسرة:

قد يبدوا أن اسهام ماركس فى دراسة الأسرة قد يظهر بصورة غير مباشرة، أما اسهام أنجلر فقد كان واضحا، اذ نظر الى الأسرة على أنها مؤسسة متغيرة، ويظهر فى قوله: «بأن الأسرة عنصر نشيط لايمكن أن يكون فى حالة ساكنة بل أن الأسرة تتقدم دائما من الأدنى الى الأعلى شأنها شأن المجتمع»[2].

ومن هذا القول، يبدو تأثره بمفهوم مورجان وبعض التطوريين أمثال مين باخوفين عن الأسرة.

---

(١) D. Morgan, Social Theory and the Family, op. cit., P. 134.

(٢) F. Engels, The origins of the family, publishing house, 1954, P. 108.

وقد ركز انجلز فى معالجته للأسرة على علاقات الاستغلال بين الرجال والنساء، والتى يرى أنها تكمن فى قلب الأسرة الحديثة. ويرى انجلز أن السيطرة التى يمارسها الرجال ليست شيئا حتميا، ولكنها نتيجة أوضاع تاريخية مرتبطة بنمو الملكية الخاصة وانتقالها من جيل الى جيل مما جعل الرجل يحتاج الى ممارسة مزيد من الضبط على المرأة.

ونظر انجلز الى الزواج الأحادى monogamy على أنه خضوع جنسى لآخر. وقد وصف بأنه «*العداء الطبقى الأول*».

ويشير انجلز الى أن الانفصال بين المنزل والمجتمع جعل دور المرأة دورا ثانويا بالنسبة للرجل. ففى ظل النظام الرأسمالى تظهر التناقضات فى دور المرأة. فقد نظر النظام الرأسمالى الى المرأة على أنها مورد مفيد لقوة العمل أى على حد تعبير انجلز بأنها جيش احتياطى للعمل يستطيع أن يقدم اسهاما نافعا من خلال ساعات من العمل الطويلة. وبذلك تحفظ المستوى العام للأجور فى حالة منخفضة(٣).

فالماركسية تنظر الى المرأة والرجل لا على أنهما حقائق مجردة أو وقائع أو كيانات بيولوجية محددة. وانما ذاتية كل من المرأة والرجل عبارة عن وقائع تاريخية مستمرة لتحقق الرابطة أو الصلة بين الحركات الراديكالية النسائية وبين الحركة الاشتراكية بصفة عامة. فالتأثير الماركسى فى دراسة الأسرة يتمثل فى(٤):

- التركيز على الحتمية التاريخية للأدوار الخاصة بالجنسين.
- علاقة الاستغلال التى تكمن فى قلب المؤسسة الزواجية.
- الأدوار والعلاقات التى يمكن أن تتولد من الثورة.

واتساقا مع وجهة النظر الماركسية، فقد ركزت الحركات النسائية الراديكالية على اظهار علاقات التبعية subordination، والاستغلال in equality، وعدم

---

(٣) D. Morgan, op. cit., P. 138.

(٤) Ibid, P. 139.

المساواة exploitation التى تربط المرة بالرجل. ففى الدراسة التى قام بها لوك وود Lockwood عن المشكلات التى تواجه الموظفين الكتابيين(٥). توصلت هذه الدراسة أن من ضمن المشكلات التى واجهت هؤلاء العمال التأخر فى الوظائف الكتابية وأرجعت السبب فى هذا الى ازدياد دخول المرأة فى هذه الوظائف.

وكذلك الدراسة التى تمت حديثا فى الولايات المتحدة الأمريكية عن العاملين فى البنوك. وذهبت هذه الدراسة الى أنه عندما كان الرجال يسيطرون على هذه المهنة، كانت هذه المهنة ذات مكانة عالية. وبانخفاض نسبة الرجال وارتفاع نسبة العاملات فى البنوك أدى ذلى الى انخفاض مكانة هذه المهنة(٦). وتشير الدراسات السابقة الى صور انعدام المساواة.

كما أن العمل فى المنزل (وهو لصيق بالمرأة) ينظر اليه على أنه ذو مكانة منخفضة على أساس أنه عمل بدون مقابل ويتم فى عزلة عن الآخرين.

ويركز أنصار هذا الاتجاه على صور عدم المساواة بين الرجل والمرأة والموجود فى روتين حياتنا اليومية. وقد ظهر هذا المعنى فى قول سيمل Simmel.

«اذا عبرنا عن العلاقة التاريخية بين الرجل والمرأة باستخدام مصطلحات السيد والعبد. فان أفضلية السيد لاتذكره باستمرار بأنه سيد، على حين أن وضع العبد تحمل التذكرة المستمرة له بكونه عبدا. ويرى سيمل أن المرأة لم تنس أبدا أنه امرأة، لأن التجارب والأحداث اليومية تذكرها بذلك دائما». وفى هذا المعنى أشارت سيمون دى بوفوار، الى أن الرجل لم يفكر فى أن يكتب كتابا يعالج فيه أوضاعهم فى المجتمع، لأن المشكلة تنصب على وضع المرأة ومكانتها فى المجتمع.

---

(٥) لمزيد من التفاصيل حول هذه الدراسة أنظر:

D. Lockwood, The Black-Coated Worker, London, Allen & Unwin, 1958, P. 122.

(٦) أنظر مزيدا من التفاصيل حول هذه الدراسة فى:

J. Prather, when the girls move in: A Sociological analysis of the Feminization of the Bank teller's job, Jour, Mar, 1971.

وأشارت دى بوفوار الى مثال من واقع الحياة الأمريكية فى قولها: «كما أن الملونين فى مجتمعات التفرقة العنصرية لهم أماكن ووسائل انتقال خاصة بهم، وكذلك بالنسبة للمرأة تجد أماكن قد كتب عليها للرجال فقط»(٧).

وهناك مسرح آخر من واقعنا المعاش والذى يظهر فيه انعدام المساواة بين المرأة والرجل وهو «الحب». فقد نظر جرير Greer الى أن بحث المرأة عن الحب هو بحثها عن الأمان، وهذه الحقيقة تجعل الحب يشوبه نوع من القلق والافتقار الى الصدق. وقد أكد هذا المعنى فيرستون Friston، حين نظر الى الحب على أنه «محور ظلم المرأة لأن المرأة اليوم»، فهو يحتل مكانا داخل اطار من انعدام المساواة فى توازن القوة. لأن المرأة ينظر اليها على أنها «موضوع الحب»(٨).

واذا كان أنصار هذا الاتجاه أشاروا الى صور انعدام المساواة بين المرة والرجل والمستمدة من واقع الحياة الغربية المعاصرة. فهم يركزون أيضا على مفهوم الاستغلال الذى يظهر فى العلاقة التى تربط الرجل بالمرأة.

ومفهوم الاستغلال فى نظر هذا الاتجاه ليس هو قسوة الازواج فى معاملة زوجاتهم أو أنه أى شكل من أشكال الحزم والشدة، ولكن الاستغلال يعنى:

«الانتفاع بانجاز شخص آخر. فهناك اختلال فى ميزان التبادل بين الرجل والمرأة. فالمرأة تعطى أكثر من الرجل».

ويوضح فيرسون أن من أهم أسباب استغلال الرجل يرجع الى ما أسماه «خصوصية جنس المرأة sex privatization of women. ويشرح فيرسون هذا المعنى بأن المجتمع قد باعد بين النساء وبين رؤية وادراك السمات المشتركة التى تجمع بينهن أى رؤية أنفسهن كطبقة. ولكن نظرن لأنفسهن كأفراد فى أعين الذكور، وهذا الوضع أدى الى استمرار استغلال الرجل للمرأة(٩).

---

(٧) D. Morgan, Social Theory and the family, op. cit., P. 145.

(٨) S. Fireston, The Dialectic of sex, London, Paladin, 1972, P. 121.

(٩) Ibid, P. 121.

وتؤكد سيمون دى بوفوار هذا المعنى عندما وصفت المرأة «بأنها الآخرين The other» فذاتية المرأة لاتتحدد من خلال مفهوما هى عن ذاتها، ولكن من خلال مفهوم الرجل. فالأنثى سجين جنسها[١٠].

ففى المرأة تظهر التناقضات بين مكانتها كمخلوقة أدمية، وكونها أنثى. وأن وجود التناقض يرجع الى أنه لاتمثل نسقا مغلقا وانما شئ يحوى بداخله احتمالات التغير والثورة. والمرأة فى معظم الأحيان لاتقبل على التغير وتعمل دائما على اسعاد الرجل، وبذلك تظل كما تقول دى بوفوار القوة وراء العرش. وقد تساند الأساطير واللغة والايديولوجية هذه العلاقة الطبقية.

وبعد أن أوضح هذا الاتجاه علاقة الرجل بالمرأة من خلال مفاهيم عدم المساواة والاستغلال. حددت الحركات النسائية الراديكالية العملية التى عن طريقها يتم التغير الثورى. وقد وضعت النموذج الماركسى أساسا لها. وان كانت قد عزلته عن صفته المادية وارتكازه على علاقات الانتاج، وأعطته معنى أكثر اتساعا وعمومية من خلال مفهوم صراع كل الأنواع التى تعانى من الاستغلال.

والتحليل الماركسى لنمو الشعور الطبقى يرى أن حركة الانتقال من الطبقة فى نفسها Class-in-itself الى الطبقة لنفسها Class-for-itself لايكفى فى هذه المرحلة التسلم بحقيقة الاستغلال. بل لابد أن يكون هناك وعى بأن هناك علاقة بين شخص مستغل وآخر يقوم بالاستغلال. وهذا ماحدث للطبقة العاملة. فنمو وعى هذه الطبقة تحقق عن طريق تجمعها فى منظمات واتحادات.

وحاول فيرستون تطبيق النموذج الماركسى السابق على وضع المرأة. وأكد على ضرورة تنمية شعور طبقى عند النساء على غرار ماورد عند ماركس. ولايتأتى هذا الا من كسر (خصوصية المرأة) – التى يعتبرها من أهم أسباب استغلالها.

ورأى فيرستون أن حل هذه المشكلة لايتحقق الا عن طريق نفس التصور الماركسى لنمو الشعور الطبقى عند الطبقة العاملة. فلابد أن يكون هناك تجمعات

(١٠) S. De Beauvoir, The second sex, Penguin 1972, P. 571.

وتنظيمات للمرأة، وأن يكون الهدف منها هو انبثاق تغير ثورى وليس توافق شخصى(١١).

فمفهوم الحرية عند الحركات النسائية الراديكالية يختلف عن مفهومها لدى الحركات النسائية المعتدلة. الأخيرة تهدف الى تحقيق مزيد من المساواة بين الرجل والمرأة، وزيادة مشاركة النساء فى العمل بجميع مستوياته. والطرق التى اتبعتها لتحقيق هذه الأهداف تهدف الى سن القوانين لتحقيق العدالة فى الأجور. وربط المرأة بالعمل الخارجى، ووجود علاقات جديدة بين الزوج والزوجة على أساس من المساواة والمشاركة فى العمل واتخاذ القرارات. ولاشك أن تراث الحركات النسائية يزخر بمثل هذه الموضوعات. فاتجاه مارجريت ميد قريب من هذا، فقد أشارت الى خطورة التقسيم الجامد لكل من أدوار المرأة والرجل.

ولكن النظرة الراديكالية تختلف عن النظرة المعتدلة فى كثير من الجوانب. ففى المقام الأول: أن الهدف ليس تحقيق المساواة بين الجنسين، وانما ازالة مفهوم التباين الجنسى.

ثانيا: الغاء المؤسسة الزواجية أى الأسرة.

ولم ينهج الاتجاه الراديكالى نفس الطرق التى اعتمدت عليها الحركات المعتدلة. وانما ركز على استنهاض الشعور عند النساء وتنمية الوعى لديهن. وتجمعهن فى منظمات وهيئات.

ويمكن تلخيص النقاط التى يتضمنها اتجاه المرأة كطبقة اجتماعية فى الآتى(١٢):

١ – علاقة ثنائية بين جنسين (الرجل والمرأة) تتسم بعدم المساواة، والتبعية، والاستغلال.

٢ – خلال نمو عديد من التناقضات فى المجتمع، تزداد هذه العلاقة وضوحا وممارسة كصورة من عدم المساواة والاستغلال. وفى وسط هذه التناقضات

---

(١١) D. Morgan, op. cit., P. 150.

(١٢) Ibid, P. 153.

نلاحظ ازدياد فرص التعليم للمرأة، وفرص العمل المتاحة لها. وهنا يظهر التناقض بين دور المرأة فى المنزل، وبين كيانها فى المجتمع الكبير.

٣ – خلال نمو التنظيم، وتجميع وعى المرأة سوف يتكون جهاز يعمل على قهر النسق الطبقى الجنسى فى المجتمع، حيث يصبح تحديد الأدوار غير قائم على أساس الجنس، وهنا نجد اتحادا بين التحليل الذى قدم من قادة الحركات النسائية وبين المشاركة الفعالة فى عملية التغير.

وقد أثار هذا الاتجاه بعض النقاط التى كانت محورا للمناقشة ومن أبرز هذه النقاط هى:

– هل النساء طبقة Class أو طبقة مغلقة Caste ؟ لاشك أن هذا التساؤل يتعلق بالحراك الاجتماعى الفردى فنموذج الطبقة فى المجتمع يسمح دائما بحراك الأفراد سواء بالارتفاع أو الانخفاض، أو سواء بالانتقال من طبقة البروليتاريا أو طبقة البرجوازية. ولعل هذا من الملامح التى تجعل الطبقة فى المجتمع تختلف عن أنساق التدرج الأخرى مثل الاقطاع، ونسق الطبقة المغلقة.

ولكن ما الذى يقابل هذا الحراك فى النسق الطبقى الجنسى ؟ – صحيح أن المرأة يمكن أن يتغير وضعها وأن تمثل مراكز مرموقة فى مختلف المجالات. ولكن النتيجة أنها لايمكن أن تصبح رجلا. وقد ينظر الى التغير فى مركز المرأة على أنه دليل وبرهان على انفتاح هذا النسق. ولكنه فى الحقيقة تمويه لاستمرار الظلم والاضطهاد للمرأة. أى أن هذا الظلم موجود الى مركز قيادى ستحاسب لا على أنه عضو فى برلمان أو رئيسة شركة بل على أنها امرأة تتولى هذه المناصب. وفى كثير من الأحيان يفسر البعض وصولها الى هذه المراكز بطريقتين:

– أما لانكارها أنوثتها – أو عن طريق اثبات وتوكيد ارادة الأنثى. وكلا الطريقتين تعامل على أنها امرأة. وذلك مثال حالة الرجل الملون، برغم وصوله الى منصب مرموق الا أنه يحاسب من خلال جنسه الأصلى.

ومن هنا يصبح احتمال أن يكون التحليل الطبقي الجنسي من خلال مفهوم الطبقة المغلقة أكثر منه الطبقة(١٣).

ومن الموضوعات التي أثارها هذا الاتجاه موضوع:

- البحث عن الأصول الأولى للصراع الطبقي الجنسي.

فاذا كان التحليل الماركسي أوضح الجذور الأولى لصراع الطبقات في ملكية ومسائل الانتاج، وفي تطور الرأسمالية، وأصبح تحليل الطبقة من خلال تكون اقتصادي وأوضاع تاريخية.

فماذا عن النسق الطبقي الجنسي ؟

لاشك أن البحث عن أصل الصراع الجنسي كان موضوعا للمناقشة. ويذهب فيرستون الى أن أصل التدرج الجنسي يرجع الى التباين البيولوجي، وترى أن التناقض في المجتمع الحديث يكمن في موقف المرأة. برغم أن المرأة تمتلك التحكم في الوظيفة التناسلية، الا أنها مازالت تحت سيطرة الرجل(١٤).

ويرى ميليت Millett أن أساس الصراع الجنسي هو مرحلة الصيد التي احتلت حقبة رئيسية في التاريخ. وفيها كان الرجل يقوم بأعمال الصيد، على حين اقتصر دور المرأة على رعاية الأطفال. وتعترض جوف Gough على هذا الرأي لأنها ترى أن مرحلة الصيد تخلق حالة تخصص في الادوار، ولاتوجد تقسيما طبقيا جنسيا. وترى أن أساسي النسق الطبقي الجنسي هو ظهور الفائض الاقتصادي، ونمو المدن التي كان من شأنها أن تمد الرجل بأدوار القوة خارج الجماعة القرابية(١٥).

• تفسير يستند الى الأساس البيولوجي الذي يذهب الى أن هناك أدوار محدودة بيولوجيا تختص بها النساء وأدوار يختص بها الرجال.

---

(١٣) Ibid, P. 154.

(١٤) S. Fireston, The Dialectic of sex, op. cit., P. 18.

(١٥) J. Millett, Women's estate, Harmonds Worth, Penkuin, 1971, P. 84.

• افتراض وجود حقبة تاريخية كمرحلة الأبوة أو المرحلة الأموية.

ويجب أن نشير الى أن كلا التفسيرين تجاهل الظروف التاريخية وشكل البناء الذى من خلاله ظهرت صورة الاستغلال الجنسى[١٦].

(١٦) D. Morgan, op. cit., P. 157.

الفصل الثالث

الاتجاه الوجودى فى دراسة الأسرة

يتمثل الاتجاه الوجودى فى دراسة لانج Laing عن الأسرة. ويعتبر اسهامه محاولة لأعطاء معرفة كاملة للرؤية للتفاعل الاجتماعى. ولذلك عارض كلا من النظرية الوظيفية ونظرية الدور، وتبنى اتجاها وجوديا فى دراسة الأسرة. وقد كان تأثره بوجودية سارتر واضحة.

وقبل أن أستطرد فى الحديث عن اسهام لانج فى دراسة الأسرة، أشير بشكل سريع الى الجوانب الاجتماعية فى وجودية سارتر(١) والتى تأثر بها لانج فى دراساته للأسرة.

الوجودية عند سارتر تبدأ بالانسان الذى يعيش فى المجتمع، وتستعين لفهم حقيقته بالتحليل النفسى. فقد حرص سارتر على أن يثبت أن للانسان حريته وأن يجعل منه خالقا ومشرعا لأفعاله. فالوجود يسبق الماهية، بمعنى أن الانسان يوجد أولا ثم يعرف ماهيته بعد ذلك. والذاتية عند سارتر تعنى الاختيار الحر. وذاتيتنا فردية بالضرورة فاننا لانكتشف أنفسنا فقط بل الآخرين أيضا. كما أن اكتشاف الآخرين شرط وجودنا نحن فالانسان يعرف أنه مسئ أو غيور من خلال الآخرين. وبذلك من علم يبدأ بالذاتية يستطيع الانسان أن يحدد ماهيته وماهية الآخرين. وقد كان تحمس سارتر للذاتية مرده الى الوقوف فى وجه المذاهب التى ترفض الاعتراف بأن للوعى البشرى أى قدر على المبادأة، وترد الانسان الى مجرد «موضوع».

---

(١) انظر عرضا تحليليا مفصلا لفلسفة سارتر، وربط هذه الفلسفة بالمنهج والمسائل المختلفة فى علم الاجتماع فى:

Ian Craib, Existentialism and Sociology; A Study of Jean Paul Sartre, Cambridge, University Press, 1967.

وقد نظر سانز الى الانسان على أنه موضوع تاريخي. كما أن كل علاقة بشرية هي علاقة تاريخية. أي أنه يعرف نفسه دائما بالعمل أو (البراكسيس)(*) خلال التغيرات التي تفرض عليه.

واهتمام الوجودية بالانسان يجعلها تضع المشروع الفردي Personal Project لفهم الوجود الحقيقي للانسان. فهي ترى أن المشروع يحدث الحركة الجدلية التي تبدأ من معطيات يتعرض لها الانسان. وأن فهم هذا المشروع هو وجو مباشر وأساس معرفة مباشرة للوجود.

أما عن العلاقات الاجتماعية، يرى سارنز أن هذه العلاقات الانسانية حتمية مباشرة ودائمة لتواجد طرفي هذه العلاقة التركيبية التي تظهر لأشخاص محددين، وفي لحظة محددة من لحظات التاريخ، واستنادا لعلاقات انتاج محددة، وأساس هذه العلاقات هو البراكسيا.

والمشاركة أو المبادلة reciprocity كعلاقة داخلية للمجموع لايمكن أن تظهر الا من وجهة نظر المجموع أي بواسطة الجماعة. والجماعة في نظر سارنز هي جدل معقد بين البراكسيس وبين القصور الذاتي interia، بين التجمع وبين عناصر سبق تجميعها. وهذا يعني علاقة جدلية دائمة داخل الجماعة، وبينها وبين كل فرد فيها.

ويرى سارنز أن عناصر البناء الاجتماعي تتضمن مجموع العلاقات والوظائف (حقوق وواجبات)، كما تتضمن السلطة والبراكسيس على اعتبار أنها انجاز الفرد. وان كل عنصر من عناصر البناء هو تعبير خاص عن الكل الذي ينعكس فيه.

ويرى سارنز أن البناء بما أنه التنظيم العام لنسق العلاقات داخل المجتمع، قد يؤدي الى اغتراب الفرد. فاذا افترضنا – طبقا للتنظيم الثنائي – أن رجلا من

(*) الفعل الفردي هو ترجمة لكلمة البراكسيس Praxis، وهو يعني النشاط المادي الواقعي الذي يقوم به الكائن الاجتماعي. فيعمل على تغيير عالمه.

الجماعة (أ) تزوج من أمرأة تنتمى الى الجماعة (ب) فاننا نلاحظ أن الرجل (أ) مدين لـ (ب). ولذا فان الطفل الذى يولد كثمرة لهذا الزواج سيوجد وسط علاقة «دائن ومدين»، وهذه العلاقة الأخيرة هى التى ستحدد مستقبله.

ويتساءل سارتر: أليس هذا هو الاغتراب ؟

ان ظهور الطفل فى «وسط مدين» معناه أنه هو نفسه قد التزم بهذا الدين. وهذا يعنى أن الانسان ليس من خلق ذاته.

ويرى سارتر أن الاغتراب طبقا لهذا المعنى انما نشأ عن علاقات (التزام، وسلطة، وحقوق، وواجبات). والفرد فى المجتمع وان كان يحافظ على دوام نسق العلاقات، الا انه قد يتغير ويعتدل فى نطاق هذا النسق بما لديه من عمل متفر(٢).

لانج والأسرة :

لقد نحا لانج منحى وجوديا فى دراسته للأسرة. ففى مؤلفه الذات المنسقمة The Divided Self، حاول أن يقم معالجة وجودية للأفراد الذين يعانون من الفصام وقد وجد أن الوقوف على الخليقة الأسرية لهؤلاء الأفراد يمكن من فهم كثير من تصرفات هذه الحالات.

وقد حاول لانج أن يوضح ماهو المقصود بالمدخل الوجودى فى دراسة الأسرة:

يرى لانج أن دراسة الأسرة تبعا لهذا المدخل، تفرض على الباحث ألا يكون خارج ملاحظاته. أى يجب ألا يكون هناك أشياء ملاحظة وشخص يلاحظ، ولكن يجب أن يكون هناك علاقة جدلية بين الملاحظ والملاحظ. فالأسرة تبدو للشخص الذى يلاحظها بشكل مختلف عندما تبدو لأحد أعضائها. لأن الأسرة فى عملية البحث عبارة عن كيان اجتماعى نتيجة لحركة الجدل بين العلاقات سواء أكانت

---

(٢) I. Craib, Existentialism and Sociology (op. cit., P. 255).

متفردة أم مجتمعة بالعالم الخارجي من ناحية وعلاقاتهم سواء أكانت متفردة أم مجتمعة بالعالم الخارجي من ناحية أخرى(٣).

فالأسرة فى نظر لانج ليست مجرد جمع من الأفراد، كما أنها ليست كيانا ميتافيزيقيا. لأن لانج أراد أن يتجنب أخطاء كل من النزعة الفردية methodo-ligical individualism ومفهوم الكلية holism وأصبح المفهوم الأساسى هو ما أصطلح على تسميته بالمشروع(*) Project.

وقد أوضح لانج أن الأسرة لايمكن أن تفهم من خلال العلاقات التى تربط أعضاءها فى الوقت الحاضر، ولاالعلاقات الماضية. ولكن أيضا تحت مفهوم المستقبل، ويتضح هذا فى عملية التنشئة. فكما يقول: نحن عشنا طفولتنا كأننا مستقبلنا. وأن أدوارنا وتوقعاتنا تعلم من منظور أنها سوف تحدث فى المستقبل.

– أن الدراسة التى أجراها لانج على أسر الأفراد الذين يعانون من (الشيزوفرينيا) أى الفصام العقلى تعكس لنا مدخل لانج فى دراسة للأسرة بصفة عامة، وتحليله للعلاقات الداخلية فى الأسرة بصفة خاصة.

فقد أشار لانج الى أن دراسات هذه الأسر كانت تركز فى الماضى على الأم، ودعا الى ضرورة التحول من التركيز على الأم الى التركيز على الأسرة بأكملها. لأنه أصبح واضحا أنه ليست الأم وحدها، بل الموقف الأسرى كله قد يعوق مشاركة الطفل فى العالم الخارجى. وقد اعترضت هالى Haley على هذا التحول. فهى ترى أن هناك خطورة فى التحول من الأم الى نسق الأسرة ككل، لأن هذا يعنى أننا نتجه الى معالجة الأسرة ككل مبهم. ولكن يبدو أن لانج أراد أن يفحص العلاقات فى طبيعتها وحقيقتها داخل الأسرة والتى تسهم فى حالة الفصام. وأن يغير اهتمامنا المنصب على دور الأم التقليدى الى النسق الأسرى ككل(٤).

---

(٣) D. Morgan, Social Theory and the Family, op. cit., P. 106.

(*) يبدو تأثر لانج بسارتر واستعارته فكرة المسروع عند سارتر والتى سبق الأشارة اليها.

(٤) R. D. Laing, The Divided self, Harmondsworth, Penguin, 1960. P. 27.

– لقد حدد لانج الطريقة التى يمكن بها أن نتفهم البناء المعقد من العلاقات الداخلية فى الأسرة. وذلك عن طريق تحليل كل العلاقات الثنائية dyalic-relationship والعلاقات الثلاثية triadic-relationship الموجود فى الأسرة لأن الاقتصار على العلاقات الثنائية غير كاف ويقودنا الى فهم خاطئ لحياة الأسرة، ويظهرها فى صورة ثابتة بحيث يمكن أن تقترب من نموذج بارسونز عن الأسرة وأدوارها. وقد ضرب لانج مثالا لهذا الشكل الثنائى من العلاقات. بأن الأسرة المكونة من أربعة أفراد يمكن أن يكون هناك فرصة ليست علاقات ازدواجية. ولكن هذه قد تخلق – من الوجهة النفسية الاجتماعية – بما يسمى (الاحساس الحلزونى داخل الفرد Spiral of interpersonal perception) فقد يشعر (س) بالحب تجاه (ص)، بل هل (ص) فكر أن (س) يشعر تجاهه بهذا الحب، والعكس كذلك. فهذه العلاقات الثنائية داخل نفوس الأفراد قد تؤدى الى سوء الفهم، والاضطراب داخل الأسرة.

ويذهب لانج الى أننا اذا أردنا أن نفهم فردا داخل أسرة مكونة من أربعة أفراد. فيجب أن ننظر اليه فى علاقته الثنائية، وأيضا علاقاته الثلاثية. ومثال ذلك: أن الاغتراب بين الزوج والزوجة قد لايظهر بشكل مباشر، ولكن من خلال الأطفال فى صورة اهمالهم، أو تدليلهم(٥).

لاشك أن تحليل لانج للعلاقات الثنائية والثلاثية داخل الأسرة، مأخوذة من وجودية سارتر (وليس من سيمل). لأن فى مناقشته كتاب «نقد العقل الجدلى» لسارتر أشار الى أن التبادلية reciprocal، والعلاقات الثلاثية هى الأساس لكل العلاقات والتى تشتمل على أشكال الاغتراب والتشيؤ reification(٦).

ويؤكد لانج على أهمية العلاقات الثلاثية التى تعتبر مفتاح فهم بناء العلاقات المعقد داخل الأسرة. فالفرد فى الأسرة يتمثل هذه العلاقات وتحدث عملية تركيبية مع تفاعله بالآخرين، وما يحدث للفرد يحدث للآخرين. وهذه العلاقات

---

(٥) D. Morgan. op. cit., P. 108.

(٦) D. Laing and G. Cooper, Reason and Violence, London, Tavistock, 1964, P. 109.

ليست مقصورة على الأسرة المكونة من أربعة أفراد ولكنها ضرورية – منذ أن يصبح الفرد المتزوج عضوا فى كل من أسرة التوجيه وأسرة التوالد – لأنها تنتقل من جيل لآخر. وهذه عملية الاسقاط The process of projection عبارة عن خريطة من العلاقات فوق مجموعة من العلاقات.

وقد يثار تساؤل. لماذا الأسرة بالذات التى تختص بالعلاقات الثنائية والثلاثية. فهذه العلاقات يمكن أن نجدها فى مختلف أنواع الجماعات وليس الأسرة فقط.

ويجيب لانج عن هذا التساؤل بتحديده لخصائص الأسرة :

- الأسرة هى الوحدة العامة والمنتشرة أكثر من أى جماعة أخرى.
- الأسرة تنطوى على قدر كبير من التفاعل.
- الأسرة أيا كان شكلها ذات تأثير كبير على الأفراد.
- الأسرة هى المؤسسة الرئيسية التى تقوم بعملية التنشئة.

فالطفل لايختار الأسرة التى يولد فيها. وانما الأسرة هى التى تقدمه الى العالم الخارجى الذى يبدو له على أنه شئ معطى. فالوالدان هما اللذان يحددان التوقعات المعيارية، والجزاءات المناسبة. فكل من لانج واسترسون Esterson ينظر الى الوالدين على أنهما هما اللذان يحددان طبيعة العالم الخارجى للأبناء. ومن هنا نجد أن العلاقات الثنائية والعلاقات الثلاثية توجد فى محيط يتحدد فيه الذات، محيط يحدث فيه جدل بين الأسرة وذات الفرد ويعبر عن ذلك لانج بقوله :

«لكى تكون فى هذه الأسرة لابد أن تستشعر هذه الأسرة بداخلك»(٧) فلانج يعنى بقوله أن كل عضو فى الأسرة – والتى تسودها العلاقات الثنائية والثلاثية – ينطوى بداخله على تركيبة من هذه العلاقات، وتركيبة من علاقات الآخرين، والذى هو أحد مكوناتها بمعنى أن كل واحد يعيش فى حقل الآخر الاجتماعى، أى أن كل فرد هو جزء من المجموع وبالتالى جزء من كل فرد موجود فى المجموع.

(٧) R. D. Laing, The politics of the family and other essays, London, Tavistock, 1971, P. 13.

وطبقا للمعنى السابق فالأسرة فى نظر لانج تعيش سجينة فى (كوجيتو الأسرة)(*). لأن وجودها ليس قائما على أهدام عامة تربط بين أعضائها. ولكن بسبب استمرار وجود أعضائها.

- عالج لانج موضوع التنشئة الاجتماعية. وأوضح أنه من خلال هذه العملية ينشأ الفرد على أن هناك بناءين متمايزين من العلاقات. وتحاول الأسرة فى المراحل الأولى لعمر الطفل أن تثبت فى نفسه هذا المعنى تحت مصطلحات: أسرتى / العالم الخارجى - هم / نحن، وهناك أيضا مايوازى هذه الثنائيات مثل الداخلى / الخارجى. الجيد / السيئ، الذكور / الاناث. وهذه العملية التى تقوم بها الأسرة فى تقسيم العالم الى هم / نحن، تشير الى أهمية الدور الذى تلعبه الأسرة كوسيط Mediator للثقافة الكبرى.

كما أشار لانج الى أن الطفل خلال عملية التنشئة يتعلم قيم الطاعة وقبول الظلم، فهو يجبر على قبول ذاتية معينة بواسطة والديه. لأن الوالدين يعلمان أبناءهما أن يطيعوا فى أنفسهم قيما معينة مقبولة لدى الآخرين.

وفى كتاب جدل التحرر Dialectics of liberation، وصف حالة الاغتراب التى قد تظهر بين الابن وأمه. فالأم تنظر الى الابن وكأنها ترى فى مرآة. ولكن الحقيقة ليست هى التى تراها فى الابن. ولكن النفس التى كانت تراها أمها وجدتها. فحالة الاغتراب هذه تفقدنا التميز بين أنفسنا وبين الآخرين(٨).

ولذلك نظر لانج الى الأسرة على أنها مؤسسة محطمة لذات الفرد. فهى خطرة على الأفراد والمجتمع(٩). فبالنسبة للفرد تكبله الأسرة بقيود قيم الوالدين التى تعوق أكثر ماتسهل مشاركته فى العالم الخارجى. وخطره على المجتمع لأنها تفقد أعضائها القدرة على التغير الذى مرجعه الخوف الذى أصبح لصيقا بنا التصاقا يصعب الهروب منه.

(*) قد ظهرت فكرة الكوجيتو عند سارتر فى نظرته الى المجتمع على أنه منعزل عن سائر المجتمعات.

(٨) D. Cooper (ed.), Dialectics of liberation, Harmondsworth, Penguin, 1968, P. 28.

(٩) D. Morgan op. cit., 128.

يمكن تحديد الملامح الأساسية لاسهام لانج فى دراسة الأسرة فى النقاط الآتية(١٠).

١ – أسهم لانج بوجهة نظر راديكالية نقدية فى دراسة الأسرة، فى مقابل الاتجاهات الوظيفية. فقد وصف وحلل بمفهوم واضح الوظيفة المعوقة للأسرة بالنسبة لكل من الفرد والمجتمع.

٢ – قدم اسهاما قيما ليوضح مايقصده هاندل Handel بالجوانب النفسية الاجتماعية الداخلية للأسرة.

ويتميز مدخله بالابتعاد عن نظرية الدور، وكذلك تجنب التحدث عن الأسرة كما تبدو فى النظرة الكلية holistic fashion فقد أشار الى أن الأسرة أكثر من جمع من الأفراد. ولكنها مجموعة معقدة من التفاعلات. وحلل ذلك من خلال مفهوم العلاقات الثنائية والعلاقات الثلاثية. وعرض للعلاقة الجدلية بين العلاقات الداخلية فى الأسرة والعالم الخارجي.

٣ – حاول لانج أن يربط دراسته للأسرة بالمشكلات العرضية للمجتمع ككل وهذا بلا شك بداية لمعالجة الأسرة بصورة وجودية.

كما يجب أن أضيف أنه كان ذو حتمية أسرية familial deterministic فقد تجاهل أى لم يعط أهمية كبرى للنواحى الثقافية والتاريخية للأسرة(١١).

---

(١٠) bid, P. 131.

(١١) bid, P. 128.

الفصل الرابع

الاتجاه النفسى النقدى فى دراسة الأسرة

يسعى هذا الاتجاه الى بحث العلاقة بين الجنس والمجتمعات الصناعية أى المجتمعات الرأسمالية. وقد استمد الهامه الفكى من الرؤية الفردية وتحليل ماركس. وقد تمثل هذا الاتجاه فى كتابات مدرسة فرانكفورت أمثال أدورنو Adorno، وهوركيهيمو Horkheimer، وماركيوز. وقد ركز هؤلاء العلماء على البعد النفسى الداخلى inner psychic للاستغلال فى ظل الرأسمالية(١). وقد يبدو للبعض أن هذا الاتجاه بعيد عن الأسرة، ولكن الحقيقة أن أنصار هذا الاتجاه ركزوا على العلاقة المثلثية التى تربط بين الجنسية sexuality، والسياسة politics، والأسرة family.

لقد أنتقد ماركس وأنجلز الثقافة الرأسمالية والأخلاقيات الجنسية لهذه الثقافة. وذهبا الى أن الرجال والنساء فى ظل النظام الرأسمالى يرفضون الفرص لتنمية علاقات جنسية حقيقية مثل رفضهم فرص اقامة علاقات اجتماعية حقيقية. ولعل هذا النقد اعتمد على بعض النقاط التى تمثلت فى هذين التساؤلين(٢):

- اذا كانت العلاقات الجنسية الحقيقية فى المجتمع الرأسمالى لاتأخذ شكلها الا داخل الأسرة الصغيرة، التى ترتكز على الزواج الأحادى. فكيف يكون ذلك والرأسمالية تسعى بشتى الطرق لتهديد وافساد الزواج والأسرة.

- اذا كانت الرأسمالية ضد الحرية الجنسية. فكيف نفسر النمو المتزايد لهذه الحرية فى هذه المجتمعات فى الأوقات المعاصرة.

---

(١) انظر مزيدا من التفاصيل لآراء مدرسة فرانكفورت حول هذا الموضوع فى :
D. Fernbach, sexual oppression and political practice. New left Rev. no. 64, 1970.

(٢) D. Morgan Social theory and the family, op. cit., P. 172.

أهو شكل جديد من الاستغلال الجنسى نما وتطور مع نمو الرأسمالية. أم هو نمو طبيعى للحرية الجنسية. والى أى مدى سوف يصبح للسلوك الجنسى فى الحياة درجة من الاستقلالية، ودرجة من عدم الاعتماد على الأسس الاقتصادية.

لاشك أن دراسة الناحية الجنسية فى المجتمع الحديث تتأرجح بين مفهومى الاباحية permissive، والمحافظة conservative. وهذا الموضوع يرتبط بالأسرة فى المجتمع الحديث ففى المحل الأول: أن أى تحديد لمفهوم الاباحية له صلة بالأسرة فى المجتمع الرأسمالى على أنه مؤسسة للضبط. فهل ضعف هذه المؤسسة، يعنى أن هناك ضعفا فى الضبط الاجتماعى داخل هذا المجتمع(٣).

ومن الواضح أن معظم الكتابات النقدية عن الجنسية فى ظل الرأسمالية استمدت أفكارها من كتابات فرويد عن الكبت والمدنية repression and civili-zation، واستبدلوها تحت مصطلح الكبت والرأسمالية.

فقد نظر فرويد على أن هناك عداء لابد منه بين الغرائز وبين المدنية. وقد ظهر هذا المعنى فى مفهوم فرويد عن الصراع بين مبدأ اللذة pleasure principle، والمبدأ الواقعى reality principle. فالأول بدائى غريزى غير مقيد. على حين أن المبدأ الثانى يشمل معرفة حقيقة فى أن الأفراد كائنات عضوية تعيش فى بيئة طبيعية، ولابد أن يكون هناك شئ من الضبط على هذه الغرائز. لأن الضبط يعتبر ضروريا لكل الأفراد.

ومن هنا تظهر الأنا المنظمة organized ego التى هى نتيجة لنجاح المبدأ الواقعى فى ضبط مبدأ اللذة(٤).

ويرى فرويد أن نمو المدنية يصاحبه التضحية بمبدأ اللذة فى سبيل المبدأ الواقعى، وهذا يرجع الى أن نمو المدنية يؤدى الى نمو روح العمل التى هى من

---

(٣) Ibid, P. 173.

(٤) انظر مزيدا من التفاصيل لآراء فرويد فى هذا الموضوع فى :

S. Freud, Civilization and its discontents, New York, 1961.

وجهة نظر فرويد – لاتتوافر فيها اللذة ولا القوة الجنسية libido. فالعمل ينطوى على مزيد من التنظيم والنظام، ويسمح بظهور الغرائز والتعبيرات الجنسية بقدر بسيط. واذا كانت هناك بعض الغرائز التى يمكن أن نسمو بها وتجد لها فرصة التعبير الحر من خلال الشرعية الاجتماعية، وذلك مثل الفن. أما بقية الغرائز المكبوتة التى تشكل خطرا لأنها يمكن أن تنفجر. وبذلك تصبح المدنية مهددة بالأنفجارات من الداخل فى شكل عنف أو انتحار أو حرب. ومن هنا تبدو نظرة فرويد التشاؤمية وان كانت تمثل الأساس الأول الذى إنطلقت منه الاتجاهات النقدية فى تناولها لمعنى الجنسية sexuality فى المجتمع الحديث.

ومن الواضح أن فرويد عالج نمو المدنية بمنظور تطورى وخاصة فى مناقشة العلاقة بين مبدأ اللذة والمبدأ الواقعى. فتحليله كان على مستويين(٥):

(أ) الانطوجيا ontogantic أى على المستوى الفردى وفيها ينشأ الفرد ويعمل على كبت غرائزه.

(ب) الفلوجينا phylogentic، أى على مستوى المجتمع، وترجع الى النمو الذى يلحق بالمنية.

ويرتبط هذان المستويان بعضهما ببعض من خلال مؤسسة الأسرة وبدورها الثنائى، حيث تسمح الأسرة للفرد أن يتحرك خلال مراحل نموه النفسى – الجنسى psycho-sexuaal للدخول والاندماج فى ثقافة مجتمعة.

لأن الثقافة فى نظر فرويد تتكون من تراكم الأجيال. وبذلك فهو يركز على حضارة تاريخية وليست حضارة معينة أو ثقافة معينة(٦).

وقد تعرضت آراء فرويد السابقة للنقد. فقد انتقدها رايش Reich – الذى يعتبر من أتباع الفرودية الجديدة. والذى حاول أن يربط بين الكبت والمجتمع البرجوازى نفسه. لأنه كان مهتما بصفة خاصة بالعلاقة بين بناء الأسرة الأبوية ونظام السلطة فيها فى المجتمعات البرجوازية وبين وجود الكبت.

(٥) D. Morgan op. cit., P. 174.
(٦) Ibid, P. 175.

وقد توصل من فحصه لمؤسسات معينة كالأسرة الأبوية، والبناء الطبقى، والايديولوجية، الى أن الكبت يتمركز خلال أبنية ومؤسسات معينة. فالرأسمالية فى نظره تحطم طاقة الفرد فى التعبير الجنسى الحر. ولذلك يرى أن أى برنامج ثورى لابد أن يشتمل على برنامج لتحرير الجنس. (لذلك تضمن نشاطه السياسى التعليم الجنسى لطبقة العمال)(٧).

وقد أيد ماركيوز آراء رايش فى ربطه الجنسسى بالسيطرة الاقتصادية والسياسية. فقد حاول رايش وماركيوز أن يضعا تحليل فرويد فى محتوى اجتماعى تاريخى محدد حتى يمكن ربط السياسة الجوانب النفسية. ويرى ماركيوز أن زيادة الكبت ترتبط بسيطرة طبقة أخرى. هذه فى نظره ليست سيطرة اقتصادية فقط بل سيطرة نفسية كذلك.

---

(٧) انظر آراء رايش عن الجنس والمجتمع البرجوازى فى:

R. Riech, sexuality and class struggle, London, New left Book, 1970.

الباب الرابع

الـــزواج

الفصل الأول : الزواج والتغير الاجتماعى

الفصل الثانى : نظريات الخاصة بدراسة الاختيار للزواج

١ – نظرية المعيار

٢ – نظرية الحاجة المكملة

الفصل الثالث : النظريات الخاصة بدراسة الرضا فى الزواج

١ – نظرية التعادل

٢ – التفاعلية الزمزية

٣ – نظرية التبادل

الفصل الرابع : الثقافة والزواج

١ – الزواج فى ثقافة الفقر

٢ – الزواج فى ثقافة الرفاهية

الفصل الأول

الزواج والتغير الاجتماعى

الزواج من أهم النظم الاجتماعية ومن أخطرها شأنا فى حياة الانسان والمجتمع. وهو عبارة عن الرابطة المشروعة بين الجنسين. ولاتتم هذه الرابطة الا فى الحدود التى يرسمها المجتمع ووفق المصطلحات والأوضاع التى يقرها، ومن يحاول أن يخرج عن ذلك يؤخذ لامحالة بالقصاص. هذا وقد تطورت ظاهرة الزواج بتطور الحياة الاجتماعية واختلفت باختلاف المجتمعات وباختلاف العصور. وسأحاول فى الفقرات القادمة أن أعرض للموضوعات الهامة التى ينطوى عليها هذا النظام وتدخل فى نطاقه.

(أ) الطرق التى يتم بها الزواج

ترجع هذه الوسائل الى الأمور الآتية:

١ – طريقة الاستيلاء على المرأة بالقوة. وتعرف بطريقة «السبى» وقد أخذت بها طائفة كبيرة من العشائر والقبائل الأولى فكان لايتم الزواج الا بالاستيلاء عنوة على المرأة. ولذلك كانت هذه القبائل تقوم بالغارات الخاطفة للاستيلاء على النساء وكان الأفراد يقتفون آثارهن للايقاع بهن وأخذهن سبايا. ومما يدل على قدم هذا النظام أن تشريعات مانو أشارت اليه بوصفه نظاما قائما ومشروعا.

هذا وقد اختلفت المجتمعات القديمة فى موقفها من هذه الطريقة. فبعضها كان يعتبرها طريقة مشروعة للزواج ولايجد خيرا فى شن الغارات والحروب للحصول على عدد من النساء المطلوب. وبعضها كان يعتبرها وسيلة استثنائية لايلجأ اليها الا فى حالة ندرة النساء. وزاولت عشائر أخرى هذه الطريقة باعتبارها وسيلة للحصول على رقيقات وسبايا يتاح لأفراد العشيرة

الاتصال بهن. أى أن السبى كان وسيلة للاسترقاق وكان جواز معاشرة السابى للمرأة قائما على ملكيته لها عن طريق السبى.

ويذهب بعض الباحثين الى أن هذه الطريقة كانت أقدم الطرق التى سارت عليها المجتمعات الانسانية فى تحقيق الرابطة الزوجية بين الرجل والمرأة. ويستدلون على ذلك بأن العشائر الأولى كانت تقبل البنات خشية الاملاق وتأد البنا. فنجم عن ذلك ندرة البنات وقلة عددهن بالنسبة للرجال. وكان من الطبيعى أن يبحث الرجال عن زوجات لهم من نساء العشائر الأخرى.

٢ – طريقة التبادل: وهى أن تتفق أسرتان على أن يتبادلا الأزواج والزوجات بمعنى أن يتزوج رجال أحداهما نساء الأخرى والعكس. وقد أخذت مجتمعات كثيرة بهذا النظام وكان شائعا لدى بعض قبائل الجزر المحيطة باستراليا. وكانت المجتمعات ترى فى حرصها على الأخذ بهذا النظام أنه يؤدى الى السلام بين الأسر القديمة وأنهاء الخصومات التى تثار بينها. وكثيرا ماكان يحدث أن تقرر مجالس التحكيم بصدد المنازعات بين العشائر والبطون مبدأ التزاوج بين الأسر المتخاصمة كأساس لفض النزاع وكشرط من شروط الصلح. وأدى هذا النظام كذلك الى التضامن والتعاون المشترك. ولاتزال بقاياه موجودة فى مجتمعاتنا المعاصرة. ولاسيما فى المجتمع الريفى.

٣ – طريقة الشراء: أخذت بعض القبائل القديمة بنظام بيع الفتيات. فكان على الزوج أن يشترى زوجة لقاء قدر يتفق عليه من مظاهر النقد الشائع فى مبادلتها الاقتصادية والملاحظ أن هذا الشراء لاينطوى على أى مظهر من مظاهر الاسترقاق فالمجتمعات التى زاولت هذا الشكل من الزواج لم ينتشر فيها نظام الرق، وخاصة رق النساء. فقد كانت النساء أحرارا بالرغم من استساغة فكرة بيعهن فى سوق الزواج. هذا والبيع والشراء يجرى بين أفراد أحرار. ولذلك يختلف هذا النظام فى طبيعته عن نظام (شراء الرقيقات).

ويبدو أن نظام المهور انحدر الينا من هذا النظام فان مايدفعه الزوج فى مقابل أن يحظى بزوجة ينطوى على فكرة قريبة جدا من مفهوم الشراء. وقد يتخذ الشراء مظهرا آخر وهو تأدية خدمات عينية بدلا من التقييم بالنزوات المتداولة. فكان الرجل فى سبيل حصوله على زوجة. عليه أن يعرض على أهلها أن يعمل عندهم مدة يتفقون عليها وكانت المجتمعات القديمة التى أخذت بهذا النظام تزاول ف غالب الأمر الرعى والزراعة البدائية.

٤ – طريقة التعاقد : وتقضى هذه الطريقة أن تتم الرابطة الزوجية بأن يبرم عقد بين طرفى الزواج أى بين الرجل والمرأة أو من يمثلها ويعترف كلا الطرفين قبول الزواج وقبول مايترتب عليه من التزامات ومسئوليات.

هذا، وقد انتشر فى كثير من المجتمعات نوع من الزواج قائم على التعاقد. ولكن لاتتوافر فيه الشروط المصطلح عليها وهو مايسمى «بالزواج العرفى» وهو زواج من طبيعة مدنية فقط وقائم على حق الانسان فى حرية التعاقد، وهو يتم بين الزوج والزوجة فقط وبدون اشراف أية سلطة من السلطات المدنية والاجتماعية.

(هـ) أشكال الزواج

شهدت المجتمعات الانسانية أشكالا كثيرة من الزواج أهمها ما يأتى:

١ – الشيوعية الجنسية : ومؤدى هذا الشكل أن يكون الرجال فى مجتمع ما **حقا مشاعا لنسائه بدون قيود زواجية**؛ وذهب بعض العلماء وخاصة (باخوفين ومورجان) الى أن هذا النظام كان أول الأشكال الزواجية وكان هو السائد فى فجر الانسانية، والواقع أن هذه الحالة على فرض قيامها لاتعتبر نظاما، لأن النظام يفترض طائفة من القيود والأوضاع والمصطلحات المنظمة لسلوك ما. ومن حيث أن مبدأ الشيوع لاينطوى على مثل هذه الالتزامات فانه يخرج بطبيعته عن كونه نظاما. ويستدل أنصار هذا النظام على قيامه بذكر طائفة من المشاهدات التى لوحظت عند بعض القبائل القديمة ويدعمون وجهة نظرهم بتلك المشاهدات وهى:

✓ حق الليلة الأولى : أشارت الدراسات الأنثربولوجية الى أنه قد ساد فى بعض القبائل القديمة ظاهرة (حق الليلة الأولى) وهى أن يرسل الرجل البدائى زوجته فى الليلة الأولى من الزواج الى أحد رجال الدين أو الكهنة ليعاشرها، وقد فسر انتشار هذه العادة على أنها مظهر الشيوعية الجنسية التى سادت المجتمعات القديمة. فحين حلل الدارسين الأنثربولوجين انتشار هذه العادة لدى بعض القبائل البدائية لايعنى وجود شيوعية جنسية لدى تلك القبائل وانما كان الرجل البدائى يسند حق الليلة الأولى من الزواج وما يتم فيها من عملية فض البكارة الى أحد رجال الدين لأنه كان يتخوف من مشاهدة الدم الذى يصاحب هذه العملية، كما أنه نوعا من أنواع التبرك والبعد عن الأرواح الشريرة.

• زواج الاستبضاع : انتشر هذا الشكل من الزواج لدى بعض القبائل القديمة، ويعنى هذا الزواج أن يرسل الزوج زوجته الى أحد كبائر القوم المشهورين بالشجاعة والكرم والأصالة حتى تحمل منه، ثم تعود الزوجة لزوجها. ويهدف الزوج من هذا السلوك أن يضمن نجابة نسله.

• اهداء الزوجة للضيف : انتشرت هذه الظاهرة عند بعض القبائل البدائية حيث كان البدائى يهدى زوجته للغريب أو لضيفه وقد استند عليها أصحاب الرأى القائل بوجود مرحلة من الشيوعية الجنسية لتدعيم وجهة نظرهم.

٢ - الزواج الجمعى : وهو النظام الذى بمقتضاه يتاح لعدد من الرجال أن يتزوجوا عددا من النساء، على أن يكن حقا مشاعا بينهم وقد سارت عشائر قديمة على هذا النظام فى بعض نواحى استراليا وقبائل الهاواى.

٣ - نظام وحدانية الزوجة مع تعدد الأزواج : وهو النظام الذى بمقتضاه يشترك جمع من الرجال فى معاشرة زوجة واحدة. وحاول بعض المفكرين تفسير هذا النظام بانتشار ظاهرة وأد البنات عند بعض الشعوب.

٤ – نظام وحدانية الزوج وتعدد الزوجات : وهو النظام الذى بمقتضاه يتزوج الرجل عددا من الزوجات. وقد أخذت به طائفة كبيرة من الشعوب الأفريقية مثل قبائل داهومى حيث كان الرجل يعاشر من خمسة الى ستين سيدة ويتفاوت هذا العدد تبعا لمركز الرجل الاجتماعى وثرائه.

وأباح الدين الاسلامى تعدد الزوجات فى حدود خاصة بحيث لايجمع الرجل فى عصمته فى وقت واحد أكثر من أربع زوجات وسوى الاسلام بين الزوجات فى الحقوق والواجبات وأوجب على الرجل العدل بينهن.

٥ – نظام وحدانية الزوج والزوجة الزواج الثنائى Monogamle وبمقتضاه لايكون فى حيازة الرجل الا امرأة واحدة فى وقت واحد. ويظن بعض المفكرين أن هذا النظام هو أحدث النظم الزواجية وهو نهاية المطاف فى تطور نظم الأسرة بيد أن الترابطات الأولى قد عرفت وزاولت هذا النظام.

٦ – وهناك نوع من الزواج يسمى بالزواج المؤقت. وهو مظهر من مظاهر وحدانية الزوج والزوجة. ويمتاز بأنه لايستمر الا لفترة قصيرة فقد كان السائد فى بعض قبائل جزر هندمان أن يعاشر الرجل زوجته حتى فطام الطفل ومن مظاهر هذا النظام ماعرف عند عرب الجاهلية باسم «نظام الاستبضاع» الذى سبق الاشارة اليه وبعض المجتمعات أخذت بما يسمى «نكاح المتعة» وهو زواج قائم على التعاقد المؤقت اذ ينص فى العقد أنه موقوت بأجل معين تنتهى بحلوله رابطة الزوجية من تلقاء نفسه.

والدين الأسلامى لايقر مثل هذا الزواج ولايعترف بعقد الزواج الا اذا كان مطلقا من ناحية الزمن أى غير موقوت بأجل معين.

هذه هى أبرز الأشكال الزواجية التى زاولتها المجتمعات الانسانية قديما وحديثا بدائيها ومتحضرها.

(طبقات المحارم)

لاتترك المجتمعات للأفراد الحرية المطلقة فى اختيار زوجاتهم ولكنها قيدتهم فى هذا الصدد بقيود واعتبارات كثيرة اصطلح عليها المجتمع وأقرتها الشرائع ودعمتها قوة القانون. أى أن المجتمعات حددت لأفرادها طبقات معينة يحل لهم التزاوج من بناتها ونسائها. وحرمت عليهم طبقات أخرى فلايستطيعون الارتباط بها بروابط زواجية. ولايستطيع الفرد التحلل من هذه القيود اذا أراد أن يتزوج بل لابد أن يضعها موضع الاعتبار والا وقع تحت طائلة العقاب واعتبر زواجه لاغيا ولايقره المجتمع الذى يعيش فيه. وترجع أهم القيود الزواجية الى مايأتى :

١ - قيود ترجع الى اختلاف الاديان. وتوجد هذه القيود فى معظم المجتمعات الانسانية. فالقوانين اليهودية القديمة تحرم بشدة الزواج بين اليهود وأهل الديانات الأخرى. غير أن هذه القيود قد خفت الان فى البلاد الغربية. وحرمت الكنيسة فى العصور الوسطى زواج المسيحيين بمن عداهم.

وفى الأمم الاسلامية لايجوز للرجل الزواج الا من مسلمة أو كتابية فلايصح له أن يتزوج مشركة، ولايجوز زواج المسلمة بغير المسلم ولو كان يدين بدين سماوى. ولعلنا نسمع كثيرا عن مبلغ التحايل الذى يلجأ اليه الأفراد لتحقيق رغباتهم الزواجية والخروج عن أوضاع العرف والشرع فيغيرون الدين الذى ينتسبون اليه حبا فى تنفيذ مأربهم.

٢ - قيود ترجع الى اختلاف الأصول الاثنلوجية. فكثير من المجتمعات تحرم الزواج من أفرادها ومن أجناس معينة لاعتقادهم أن الأجناس الأخرى أقل منها مرتبة وخصائص. وهى تخشى أن تنتقل الى أعقابها هذه النقائص أو الخسة الجنسية أى أن هذه القيود ترجع فى نهاية تحليلها الى خرافة الجنس الا مثل. فمثلا حرم قدامى **العبريين** التزاوج بينهم وبين قبائل **كنعان** لان هؤلاء فى نظرهم أقل جنسا. وحرم اليونان التزاوج بينهم وبين سائر الشعوب الشرقية لأن هؤلاء فى نظرهم أقل منهم جنسا. وقد بالغ الالمان فى تقريرها وحرموا الزواج بينهم وبين الشعوب الأخرى لأنهم كانوا

يعتقدون أنهم الشعب السيد الذى اختاره الله ليحمل مشعل الحضارة فى العالم الحديث. ولاتزال هذه القيود قائمة فى البلاد التى تعانى مشكلة الملونين مثل الولايات المتحدة الأمريكية وجنوب افريقية.

٣ – قيود ترجع الى تفاوت المراكز الاجتماعية. كانت القوانين والتقاليد الزواجية القديمة تفرض التقارب الطبقى بين الزوج والزوجة وتقيد مختلف الطبقات باعتبارات يجب مراعاتها عند الزواج. ويندر أن نجد مجتمعا من المجتمعات تحرر أو تحلل من هذه القيود. واذا كانت هذه القيود قد خفت حدتها الآن نظرا لانتشار الاتجاهات الديمقراطية ومبادئ الحرية والمساواة. فقديما نصت شرائع الهند على أنه لايصح لبراهمى أن يتزوج من أية طبقة أخرى لأن البراهمية كانت الطبقة المقدسة التى ترجع الى سلالة الاله براهما أما ماعداها فكانت طبقات علمانية وأقل منها درجة.

٤ – قيود أساسها القرابة. وهذه القيود هى فى واقع الأمر التى تحدد لنا «طبقات المحارم» أى التى يحرم التزاوج من بينها ولايخلو منها مجتمع انسانى. وقد اتفقت الشرائع الحديثة فى تنظيم هذه الظاهرة وتحديد نطاقها. واليك طبقات ذوى القربى التى حرم الاسلام الزواج منها:

(أ) أصول الانسان: فيحرم على الفرد الزواج من أمه وجدتيه.

(ب) فروع الانسان: فيحرم على الفرد الزواج من بناته وبنات أولاده.

(جـ) فروع أبوية: فيحرم على الفرد الزواج من أخوته وبناتهن وبنات أخوته.

(د) الفروع المباشرة لاجداده فيحرم عليه الزواج من عماته وخالاته وعمات أبيه وأمه وخالاتهما. أما الفروع غير المباشرة فيحل الزواج بينهم، بمعنى أنه يباح الزواج بين أولاد الأعمام والعمات والاخوال والخالات.

٥ – قيود ترجع الى روابط المصاهرة: وترتكز هذه القيود على اعتبار أن الأسرة التى يرتبط بها الانسان برابطة الزواج تصبح أسرته وتدخل فى نطاق قرابته. وثم تنشأ بعض القيود المنتظمه للعلاقات الزواجية بين الأسرتين

المتصاهرتين. وهذه القيود واضحة كل الوضوح فى الشريعة السلامية وأهمها:

(أ) يحرم على الرجل الزواج بأم زوجته وجدتها.

(ب) يحرم على الرجل الزواج ببنات زوجته وبنات أولادها.

(جـ) يحرم على الرجل الزواج بزوجة أبيه وزوجات أجداده.

(د) يحرم على الرجل الزواج بزوجة أبنه وزوجة أبن أبنه أو أبن بنته.

(هـ) يحرم على الرجل فى الزواج الجمع بين الأختين ماذامت زوجته فى عصمته وعلى قيد الحياة.

٦ – ويقتصر البعض فى تفسير نظام التحريم بأنه نظام دينى جاءت به الشرائع الدينية سواء كانت انسانية أو منزلة حقا أن الشرائع الدينية اذا كانت قد أبقت على هذا النظام ودعمته وبالغت فى العقوبات التى تلحق العابثين به. ففى ذلك أبلغ دلالة على اتفاق تعاليمها مع اتجاهات العقل الجمعى واضفاء صفة التقديس على المفاهيم التى لجأت اليها المجتمعات منذ فجر الانسانية لتبرير هذا التحريم.

الفصل الثاني

النظريات الخاصة بدراسة الاختيار فى الزواج

يعتبر الزواج من أهم النظم الاجتماعية، وهو الرابطة المشروعة بين الجنسين. وعن طريقه تتحقق سلامة الأوضاع الاجتماعية، وبقاء النوع، والسمو بالعلاقات بين الرجال والنساء الى مستوى المشروعية، وتنظم بما يتفق مع القيم الانسانية.

والزواج الناجح هو الذى يقوم على اختيار سليم. لأن الشريك هو الأساسى الأول على عملية الزواج. فنجاح الاختيار يترتب عليه نجاح الزواج. فكثير من حالات فشل الزواج ترجع الى الاختيار غير الموفق للشريك. أى عدم تناسب كل من الشريكين لبعضهما، سواء مايتعلق باختلاف الأفق الثقافى للزوجين، أو اختلاف فى المعايير المتعلقة بالدين والأخلاق، وآداب السلوك، أو أختلاف فى المكانة الاجتماعية والاقتصادية. وقد اهتم كثير من علماء الاجتماع الأسرى بدراسة موضوع الاختيار فى الزواج، وصاغوا عديدا من النظريات، ونشير الى النظريات التى ظهرت فى هذا الموضوع:

١ – نظرية المعيار norm theory

ترجع هذه النظرية الى كاتز Katz وهيل Hill اللذين حاولا تلخيص عدد من الأفكار النظرية المختلفة فى دراسة الاختيار الزواجى فيما اصطلحا عليه بنظرية المعيار.

وقد ذهب كاتز وهيل فى نظريتهما الى أن «الزواج معيارى» واعتبرا هذه المقولة افتراضا بدأ منه تنظيرهم. واستنبطا منه قضايا أكثر تحديدا، حول كيفية أن العوامل المعيارية تؤثر على اختيار القرين(١).

(١) A. Katz and R. Hill, Marriage and family living, New York 1958, P. 22.

ولعل الفكرة النظرية العامة التى انطلقا منها هو أن **التحديدات المعيارية فى الثقافة تؤثر على السلوك**، ولذلك فالسلوك يتجه الى أن يكون **متوافقا** مع **التحديدات المعيارية**. وقد عرفت التحديدات المعيارية على أنها اعتقاد أو تحديد تقرير أو تحرم سلوكا معينا.

وقد عرف هومانز **المعيار** على أنه «الفكرة التى توجد فى عقل أفراد الجماعة. هذه الفكرة على شكل عبارة تحدد **مايجب على الأفراد الاتيان به. ومايتوقع أن يفعلوه تحت ظروف معينة**».

وقد صاغ كاتز، وهيل الفكرة النظرية فى عدد من القضايا العامة واستنبطا منها عددا من القضايا المحددة. نشير أولا الى القضايا العامة(٢):

١ - أن وجود المعايير فى جماعة اجتماعية يؤثر على سلوك أفراد الجماعة. لذلك يميل السلوك الى أن يتوافق مع التحديدات المعيارية.

وقد جعل كاتز وهيل السلوك فى القضية السابقة متغيرا تابعا، ومن المعايير متغيرا مستقلا.

وهناك العديد من الدراسات التى أكدت صلاحية هذه القضية وخاصة الدراسات المتعلقة بالسلوك الانسانى، كدراسة لينتون (دراسة الانسان)، وسمتر (الطرق الشعبية)، وفيبر (نظرية التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية). وفى مجال دراسة الأسرة هناك أيضادراسات تؤكد جدوى هذه القضية كدراسة كريستشيس عن كيف أن المعايير الثقافية تؤثر على السلوك الجنسى قبل الزواج. ودرسة هولنجشيد عن كيف أن المعايير الثقافية تؤثر على الاختيار فى الزواج ؟

٢ - القضية العامة الثانية :

أن وجود معايير عن اختيار الشريك يؤثر فى الاختيار. ولذلك فان عملية اختيار الشريك تتجه لتتوافق مع هذه التحديدات المعيارية.

---

(٢) W. Burr, Thery Construction and the Sociology of the family, New York, 1973, P. 72-74.

٣ - القضية العامة الثالثة تركز على تأثير الاختلاف فى أهمية التوافق للمعايير.

أن أهمية توافق السلوك للمعايير يكون مرتبطا بمقدار تأثير المعايير على السلوك. وهذه تشكل علاقة ايجابية.

٤ - القضية العامة الرابعة :

ان **أهمية التوافق للمعايير الخاصة** باختيار الشريك ترتبط بمقدار تأثير هذه المعايير عل اختيار الشريك. وهذه علاقة ايجابية.

واذا كانت القضايا السابقة هى القضايا العامة. فنشير الى القضايا المحددة التى يمكن أن تستنبط من القضايا العامة التى سبق أن عرضنا لها. (مثال) كيف أن المعايير الخاصة بالدين، والجنس، والعمر والمكانة الاجتماعية تؤثر فى عملية الاختيار للزواج. ونشير الى أحد هذه المعايير وأثرها فى الاختيار للزواج، ولتكن المعايير الخاصة بالعرق Race(٣).

اذا سلمنا بصدق القضية العامة الثانية، فى أن المعايير الخاصة باختيار الشريك تؤثر فى عملية الاختيار. وأن ذلك الاختيار يسعى للتوافق لتلك المعايير.

واذا كانت معايير الزواج من نفس العرق interracial marriage تعتبر أحد المعايير الخاصة باختيار الشريك، فيمكن صياغة القضية الآتية.

أن وجود معايير خاصة بالزواج من عرق واحد، يؤثر على مقدار الزواج من نفس العرق، وهذه علاقة ايجابية.

فالمتغير المستقل فى القضية السابقة هو التحديدات الثقافية وما تقرره من ضرورة الزواج من نفس العرق.

والمتغير التابع هو مقدار الزواج من نفس العرق.

---

(٣) Ibid, P. 76.

ويمكن صياغة قضية أخرى :

أن التوافق مع المعايير التى تقرر الزواج من عرق آخر hetrogamy ترتبط بمدى تأثير هذه المعايير على معدل الزواج من نفس العرق. وهذه تشكل علاقة ايجابية.

فالقضية السابقة تشرح الاختلاف فى معدل الزواج من نفس العرق. فالمعايير التى تقرر الزواج من عرق آخر تقلل من حالات الزواج من نفس العرق، ووفقا لأهمية هذه المعايير يزداد نقصان الزواج الداخلى.

وهناك دراسات أكدت صدق القضايا السابقة. فالدراسة التى قام بها **بيرما** Burma فى عام ١٩٥٢، عن **التغير عبر الزمن فى معدلات الزواج من** الداخل[٤]. فقد درس التغير فى معدلات الزواج من داخل العرق فى مدينة **لوس انجلوس** فى الفترة بين ١٩٤٨ الى ١٩٥٩. وقد أوضحت نتائج دراسته الى أن هناك زيادة فى معدلات الزواج من داخل العرق فى خلال هذه الفترة. ثم وجد أن من عام ١٩٥٩ أخذت معدلات الزواج من نفس العرق فى النقصان. وقد فسر بيرما نتائج دراساته. بأن زواج البيض من الأجناس الأخرى كان محظورا بنص القانون حتى عام ١٩٤٩. وفى عام ١٩٥٩ أقر التشريع عدم السؤال عن العرق عند الزواج. وهذا يفسر انخفاض معدلات الزواج من نفس العرق.

وكذلك دراسة هولينجشيد التى أجراها فى نيوهافن على ٥٢٣ حالة زواج. ولم يجد أى حالة زواج من داخل العرق. وقد فسر هولنجشيد نتائج دراساته فى ضوء تحليل كيندى عن الزواج نيوهافن والذى وجد انعدام معايير الزواج من نفس العرق.

والدراستان السابقتان تؤكدان أن المعايير المتعلقة باختيار الشريك تؤثر فى عملية الاختيار الزواجى.

---

(٤) انظر تفاصيل دراسة بيرمان فى :

J. Burma, (Research note on the measurement of interracial marriage). American Journal of Sociology, 1960.

وقد استنبطت قضايا محددة من القضايا العامة حول معايير الدين، والعمر، والمكانة الاجتماعية، وقد أكدت الدراسات الواقعية أن المعايير المتعلقة باختيار الشريك سواء ماهو خاص منها بالدين أو العمر أو المكانة الاجتماعية تؤدى دورا أساسيا فى عملية اختيار القرين(٥).

٢ - نظرية الحاجة المكملة :

لقد استخدم وينش Winch نظرية الحاجة المكملة Complementary need theory فى دراسته لعملية الاختيار فى الزواج. ومن الملاحظ أن نظرية وينش لم تأخذ شكل النظرية التى تتكون من قضايا تحدد العلاقة بين المتغيرات، وانما تبدو فى شكل مجموعة أو سلسلة من القضايا الصريحة التى تحدد جوانب محددة فى الواقع وقد لخصها وينش فيما يلى(٦) :

١ - فى عملية الاختيار للزواج، يسعى كل فرد لاختيار الشريك المناسب الذى يمده بأعلى حد من **حاجة الاشباع أو الرضا**.

٢ - هناك مجموعة من الحاجات. فمثلا الشخص (أ) له حاجات لتكن (ن). والشخص (ب) له حاجات ولتكن (هـ). (أ) يسلك سلوكا معينا بحيث يحقق الحاجات (هـ) بالنسبة لـ (ب) وكذلك الحاجات (ن) بالنسبة له.

٣ - الحاجتان (ن)، (هـ) للشخصين (أ)، (ب). يمكن أن يقال انهما يكمل بعضهما البعض فى حالتين:

(أ) النمط التكميلى الأول: وفيه تكون الحاجات (ن)، (هـ) متماثلة.

(ب) النمط التكميلى الثانى: تكون الحاجات (ن)، (هـ) مختلفة، وفى هذه الحالة تحدث تنبؤات معينة فى اختيار كل من الحاجات (ن)، (هـ).

---

(٥) أنظر تفاصيل القضايا المتعلقة بمعايير الدين، والعمر، والمكانة الاجتماعية فى :
W. Burr, op. cit., P. 75 - 85.

(٦) R. Winch, The modern family, New York, 1963, P. 585.

وكما أشرنا الى قضايا هذه النظرية، نشير الى مفاهيمها، وهى تتضمن مفهومين أساسيين هما :

• **الحاجة need**

وقد حدد وينش هذا المفهوم تبعا لتحديد مرى Murry له «بأنها قوة تنظيم الادراك الحسى، ووعى الذات، والناحية العقلية، والرغبة، والادارة». وقد أشار وينيش الى أن مفهوم الحاجة من المفاهيم المعقدة. فيوجد حالات عدم رضا سواء داخل أو خارج الكائن الحى، كما يوجد أيضا بعض القوى forces داخل هذا الكائن التى هى بمثابة الحاجة. هذه القوى لها نتائج سلوكية تعمل على نزع حالات عدم الرضا ولذلك يمكن اعتبار كلمة قوة مرادف لكلمة حاجة.

• **الحاجة المتممة أو المكملة :**

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الأساسية فى نظرية وينش. فقد أشار فى كتابه (اختيار القرين Mate Selection). أن الحاجات تتمم بعضها البعض. فعندما يكون سلوك (أ) قضائه لحاجته (ن) يحقق ارضاء لحاجة (ب) التى هى (هـ). وكذلك سلوك (ب) فى قضائه لحاجته (هـ) يحقق ارضاء لحاجة (أ) التى هى (ن).

وقد أوضح وينش أن كلمة (المتممة أى **المكملة**) ترادف كلمة **اشباع** الحاجة need gratificaation. وهى حالة يحدث فيها أن حاجات فرد تشبع عن طريق التفاعل مع شخص آخر(٧).

ويبدو أن وينش لم ينظر الى مفهوم حاجة، وحاجة مكملة أعلن أنهما متغيرات. وأنه لم يضع مطلقا أفكاره فى شكل علاقة بين متغيرات. وانما فكرة العلاقة ضمنية فى قضاياه. لأن تركيزه على حالة التكميل على أنه ينتج عنها اختيار الشريك، وغيات هذه الحالة لايحقق الاختيار فى الزواج. أصبح من السهل

---

(٧) D. Burr, op. cit., P. 98.

تحديد المتغيرات فى نظريته. فظاهرة الحاجة المكملة يمكن أن ينظر اليها كمتغير فى حدوث الاشباع من عدمه. هذا المتغير يمكن أن يتباين فى مقداره. ولما **كانت حاجات الأفراد تتغير عبر الزمن، فان علاقة التكميل تتغير أيضا عبر الزمن. لذلك فان الحاجة المكملة يمكن أن تحددها على أنه كمية حاجة الأشباع فى العلاقات.**

وقد عبر وينش عن فكره فى القضية الآتية :

- **الحاجة المكملة** تؤثر فى احتمال الاختيار الزواجى، وهذه علاقة ايجابية.

ولما كان مفهوم «الحاجة المكملة» على درجة كبيرة من الغموض لأن الحاجات تختلف سواء من حيث **العدد** أو **القوة**. لذلك تعرضت نظرية وينش للنقد، مما دفع وينش الى أن يعدل فى نظريته. ونشير الى النقد الذى وجه الى نظرية وينش فى صورتها الأولى(٨) :

النقد الأول صدر عن روسو Rosow، الذى أوضح أن هذه النظرية لاتمدنا **بأى أساس لمعرفة ماهى مجموعة الحاجات التى تكمل بعضها البعض**، والتى لاتكمل بعضها البعض.

النقد الثانى من ليفنجر Levinger. فقد أشار فى نقده الى أن تأثير الحاجة المكملة على الاختيار فى الزواج يمكن أن يتوقع حدوثه، فى حالة واحدة فقط وهى اذا كانت هذه الحاجات تشبع فى العلاقات الزواجية.

النقد الثالث من ثارب Tharp. حيث عرض بديلا آخر يمكن أن يكون أكثر فائدة من نظرية الحاجة المكملة، فى دراسة وفهم عملية اختيار الشريك. وهذا البديل يتمثل فى التركيز على أثر **تكميل توقعات الدور** Complementability of expectation على العلاقات.

(٨) أنظر الانتقادات التى وجهت الى نظرية وينش فى المراجع التالية.

- I. Rosow, (Issues in the concept of need Complementarity) Sociometry. P. 210.
- G. Levinger, (Note on need Complementarity) Psychologicaal Bulletion, 1964, P. 133.
- Rolaner Tharp, (Psychological Patterning in marriage). Psychological Bulletine, 1963, P. 110.

فقد افترض ثارب أن تكميل توقعات الدور لدى فردين لها تأثير هام فى عملية الاختيار فى الزواج. فهذه الظاهرة تبدو وكأنها متغير مستمر يشير الى مقدار الاجماع التام على توقعات الدور. وقد صاغ هذا المعنى فى القضية القضية الآتية:

أن تكميل توقعات الدور يؤثر على عملية الاختيار للزوج، وهذه علاقة ايجابية.

وقد تأثر وينش بنقد ثارب، وطبع فى عام ١٩٦٧ ما أسماه (نظرة الآخرين other look) أشار فيه الى تعديل نظريته السابقة ويتمثل هذا التعديل فى أنه أدمج آراء ثارب فى نظريته. وخرج علينا بقضية أكثر تعقيداً وهى :

الحاجة المكملة وتكميل توقعات الدور يتفاعلان فى شكل جمعى فى التأثير على عملية اختيار الشريك(٩).

---

(٩) W. Burr, op. cit., P. 102.

الفصل الثالث

النظريات الخاصة بدراسة الرضا فى الزواج

أهتم كثير من علماء الاجتماع بدراسة موضوع الرضا فى الزواج، عل اعتبار أن وجود توترات فى الأسرة قد يترتب عليها نتائج ضارة بأفراد الأسرة جميعا. وقد انعكس هذا الاهتمام من جانت بعض العلماء فى وضع نظريات تفسر وتحلل عملية الرضا الزواجى ونشير الى أمثلة لتلك النظريات:

١ - نظرية التعادل ودراسة الرضا فى الزواج

ركزت كثير من الدراسات والبحوث على دراسة العلاقة بين الرضا فى الزواج وببعض المتيغرات كالتجانس homogamy والتشابه similarity، والاجماع con-sensus. وقد استطاع نيوكمب Newcomb أن يضع نموذجا نظريا يربط فيه بعض المتغيرات السابقة والرضا الزواجى، وقد عرف بنظرية التعادل.

أن لب نظرية التعادل عند نيوكومب يقوم على أن الأفراد لديهم ميل لاستمرار التوازن بين الاتجاهات المتشابهة وبين العاطفة. فالتوازن هو الحالة التى تصبح فيها درجة العاطفة تجاه شخص آخر مطابقة لدرجة تشابه اتجاهاتهم.

(مثال): اذا لاحظ شخص ان اتجاهاته تختلف عن اتجاهات شخص آخر فان العلاقة تكون فى حالة من التوازن، اذا كان الشخص لديه عاطفة سلبية للشخص الآخر.

أما اذا كان الشخص لديه الفة ومودة للشخص الآخر، فهذه الحالة تشكل انعدام توازن.

وتقوم نظرية نيوكومب على عديد من المتغيرات نوضحها فيما يلى:

- من المفاهيم الأساسية التى استخدمها نيوكومب مفهوم الاتجاهات atti-tudes. وقد حد الاتجاهات بأنها «توجيهات فى اتجاه موضوع غير شخصى»(١).

(١) T. M. Newcomb, The Acquaintance Process, N. Y. Holt Rinehrt, 1961, P. 19.

وهذه التوجيهات تتثبت بردود الفعل العاطفية الواعية والتى تتباين بين الايجابى والسلبى، أو المرغوب فيه وغير المرغوب فيه.

وقد أرجع نيوكومب التباين فى التوجيهات على أن تباين فى السمة أى الرمز sign. فالذى يتباين ليس الاتجاه، وانما رمز أو سمة الاتجاه..

– الجاذبية Attraction، مفهوم الجاذبية من المفاهيم الهامة فى نظرية نيوكومب. وقد عرف الجاذبية على أنها توجيها تجاه أفراد آخرين، وقد تبدو فى مثل هذه العبارات.

«أننى معجب جدا بها» أو «أنا أرفض أن أعمل معه شيئا». ويرى نيوكومب أن الجاذبية لاتعادل الحب. وانما هى توجيهات مباشرة من شخص الى شخص آخر قد ترتبط بحب ايجابى أو سلبى، ويمكن أن توصف تحت مصطلحات الرمز Strain والشدة intensity. والجاذبية عند نيوكومب متغير مستمر يتباين من أقصى درجات الايجابية الى أقصى درجات السلبية فى ردود فعل عاطفية لأشخاص آخرين[٢].

– التوتر : يشير متغير التوتر الى حالة عدم الارتياح والضغوط لدى الشخص. ويفسر نيوكومب ظهور التوتر. بأن التغير فى التشابه المدرك يسبب حالة من انعدام التوازن فى العلاقة التى تسود جماعة ما . هذه الحالة يترتب عليها ظهور التوتر. وقد افترض نيوكومب أن الفرد الذى يعايش التوتر – الناتج من حالة انعدام التوازن فى العلاقة – يحاول أن يقلل من هذا التوتر. وقد قدم نيوكومب خمس بدائل لتخفيض التوتر لامكان اعادة حالة التوازن[٣]:

١ – التغير فى مقدار العاطفة.

٢ – التغير فى الاتجاه الخاص بالفرد.

٣ – التغير فى فهم أحد الأفراد لاتجاه فرد آخر.

٤ – التغير فى ادراك الاتجاه اللائق لطرفى العلاقة الاجتماعية.

---

(٢) Ibid, P. 7.

(٣) W. Burr, Theory construction and the Sociology of the family, op. Cit., P. 65.

كما اعتبر نيوكومب التوتر متغيرا مستمرا تختلف حدته من أبسط نقطة الى أعلى نقطة.

– لياقة الاتجاه Value of the attitude . ويوضح نيوكومب هذا المتغير بأن هناك اتجاها ذات قيمة عالية، واتجاها عديمة القيمة. ويوجد بين هاتين النقطتين عديد من الدرجات من حيث القيمة.

– لياقة الاتجاه Relevance of the attitude. وقد حدده نيوكومب فى أنه الصلة القائمة بين شخصين على موضوع. وقد شرحه نيوكومب الشخص (أ) يعتبر أن موضوعا ما ليكن (جـ) مناسبا وله لياقة بالنسبة له وبالنسبة للشخص (ب). لذلك نجد أن علاقة كل من (أ، ب) بالموضوع (جـ) هى مصير مشترك. اذن الموضوع (جـ) يبدو وكأن له نتائج مشتركة لكل من أ، ب، وهو مناسب وذو لياقة(٤).

وبعد أن أوضحنا متغيرات نظرية التعادل، نشير الى قضاياها التى حددها نيوكومب فى الآتى:

١ – اذا كانت هناك علاقة متوازنة مستمرة، وحدث فيها اختلاف فى الاتجاهات المتشابهة. فهذا ينتج عنه حالة انعدام توازن.

٢ – ان التوازن المدرك يؤثر على الشخص الذى يعايش تجربة التوتر. وهذه علاقة عكسية.

٣ – مقدار العاطفة يؤثر فى مقدار التوتر المعاش الذى هو نتيجة لانعدام التشابه فى الاتجاهات. وهذه علاقة ايجابية.

٤ – أهمية الاتجاهات تؤثر فى مقدار التوتر المعاش، وهذه علاقة ايجابية.

٥ – لياقة الاتجاهات تؤثر فى مقدار التوتر المعاش، وهذه علاقة ايجابية.

٦ – اذا اختلف مدار التوتر كنتيجة لاختلاف الاتجاهات، فسوف يؤثر على مقدار العاطفة، وهذه علاقة عكسية.

---

(٤) New Comb, op. cit., P. 13.

٧ – اذا اختلف مقدار التوتر كنتيجة لاختلاف الاتجاهات – ولم يكن هناك اختلاف فى العاطفة، ولافى أهمية لياقة الاتجاهات. فسوف يؤثر هذا على اتجاه شخص وتجعله يتجه نحو اتجاه الآخرين.

٨ – اذا اختلف مقدار التوتر، فهذا من شأنه أن يؤثر على لياقة الاتجاهات. وهذه علاقة عكسية.

٩ – اذا اختلف مقدار التوتر، فهذا يؤثر على أهمية الاتجاهات، وهذه علاقة عكسية(٥).

تطبيقات هذه النظرية :

استخدام كل من تيرمان Terman، وبيرجس Burges، وكوتريل Cotteral قضايا هذه النظرية فى دراساتهم عن العلاقات الزواجية. ووجدوا أن هناك ارتباطا ايجابيا بين مقدار الاجماع التام عند الزوجين، وبين تكيفهم الزواجى.

– ودراسة جاكبسون Jacobson فى عام ١٩٥٢، عندما قارن التشابه فى الاتجاهات فى مائة حالة زواج، ومائة حالة طلاق. وجد أن فى حالات الطلاق تتباين الاتجاهات أكثر من حالات الزواج.

كما أن بينيو Pineo وجد أن الأزواج غير السعداء فى حياتهم الزواجية هم الذين فقدوا الاجماع التام عبر السنين.

وفى عام ١٩٦٣ قارن ستكيرت Stuckert علاقة التشابه وانعدام التشابه بالرضا الزواجى. ووجد أن هناك علاقة قوية بين التشابه والرضا فى الزواج(٦).

---

(٥) W. Burr. op. cit., PP. 64 - 66.

(٦) Ibid, PP. 67-68.

٢ – التفاعلية الرمزية والرضا فى الزواج

أشار كل من هيل Hill، وستيكر Stryker الى أن تراث التفاعلية الرمزية قد أمد كثيرا من البحوث التى تناولت العمليات الأسرية بالأساس التصورى. كما ذهبا الى أن ماكانت تعانى منه دراسات الأسرة من حالة غير صحية، ألا وهى اعتمادها على عديد من البيانات الواقعة وقليل من التنظير. قد عولجت فى الأوقات الحاضرة. بعد ظهور عديد من المحاولات التى تستخدم مفاهيم التفاعلية الرمزية لتوليد قضايا نظرية سليمة.

وقد كان مانجس Mangus، هو أول من أكد، كيف أن المتغيرات تؤثر فى العلاقة الزواجية. كما ذهب الى أن تكامل نوعية الزواج تنعكس فى درجة التطابق بين ماتتوقعه الزوجة فى زوجها، وبين مايدركه هو من تزوجها(٧).

وقد اهتم كونرك بمفهوم الدور لفهم ديناميات الزواج.

ونشير الى المفاهيم التى قامت عليها قضايا التفاعلية الرمزية وهى:

– المعيار Norm، وهو يعنى الأرشاد الذى يحدد السلوك الذى يجب أن يتحقق، أويحرم السلوك الذى يجب ألا يتحقق.

– سلوك الدور Role-behavior: وقد حدده كل من هيل وروديجيرس على أنه «فعل الفرد عندما يحتل دورا» اجتماعيا.

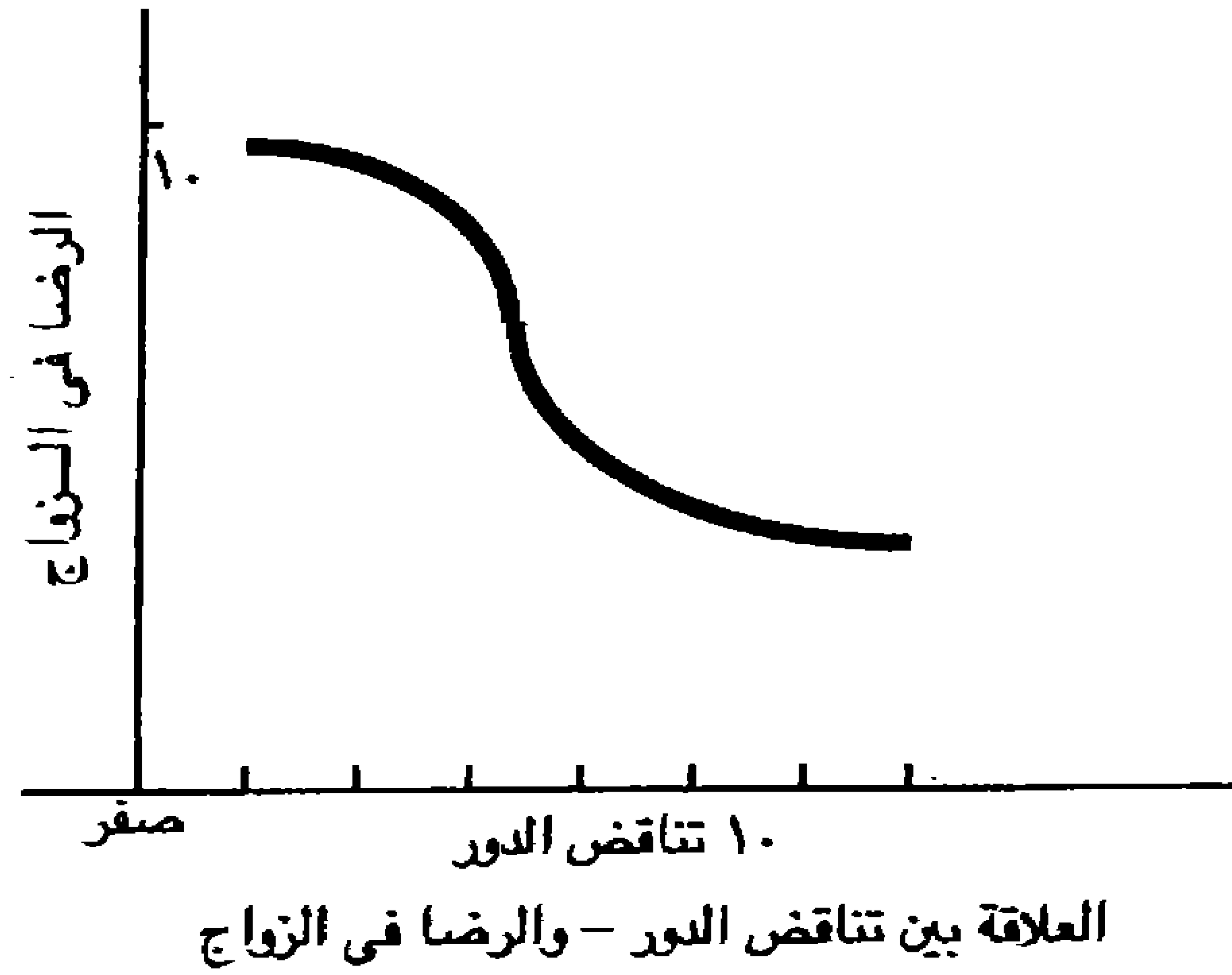
– تناقض الدور Role discrepancy : وقد حدده مانجس، بأنه عندما لايتطابق دور السلوك مع المعايير، فهذا يؤدى الى خلق شكل معين من التناقض. وهذا المتغير يختلف باستمرار من أعلى درجة الى أدنى درجة. وقد اتخذ مانجس من تناقض الدور متغيرا مستقلا، ومن تكامل نوعية الزواج متغيرا تابعا.

وقد صاغ مانجس فكرته فى القضية الآتية(٨) :

(٧) A.R. Mangus, (Role theory and marriage counseling, Social force, March, 1966, P. 208.

(٨) Ibid, P. 211.

أن عدد تناقض الدور فى العلاقة الزواجية يؤثر على الرضا فى الزواج. والعكس بالعكس وهذه علاقة خطية. كما تظهر فى الرسم التالى:



العلاقة بين تناقض الدور - والرضا فى الزواج

وهناك العديد من الدراسات الواقعية التى اختبرت هذه العلاقة كدراسة كوتلر Kotter، وبر Burr، وهاوكين. وقد وجدوا ارتباطا يتراوح بين ٦٠ : ٨٥٪ بين المتغيرين وهذا دليل على وجود هذه العلاقة الخطية.

مجالات توسيع قضية مانجس :

هناك محاولتان لتوسيع نطاق قضية مانجس التى تربط بين متغيرى (تناقض الدور والرضا الزواجى) ذى العلاقة الخطية. احدى هاتين المحاولتين قدمها أوردن Orden، وبراد بيرن، حيث حاولا البرهنة على أن هناك بعدين مستقلين لهما تأثير على الرضا الزواجى.

• أحدهما يتمثل فى بعد الرضا Satisfaction، والآخر هو بعد التوتر Ten-sion. وكل من هذين البعدين يرتبط بالسعادة الزوجية ويمكن تلخيص أفكار أورن وبراد بيرن فى القضايا الآتية(٩):

---

(٩) Orden and M. Bradburn, (Dimension of marriage, happniess), American Journal of Sociology, 73 May, 1968, P. 715.

- أن عدد حالات الرضا فى العلاقات الزواجية تؤثر على حالة الرضا الزواجى بصفة عامة. وهذه القضية تمثل علاقة خطية ايجابية.

- أن عدد حالات التوتر فى العلاقات الزواجية تؤثر على حالة الرضا الزواجى بصفة عامة. وهذه علاقة سلبية خطية.

- أن عدد حالات الرضا فى العلاقات الزواجية ليست مرتبطة بعدد حالات التوتر.

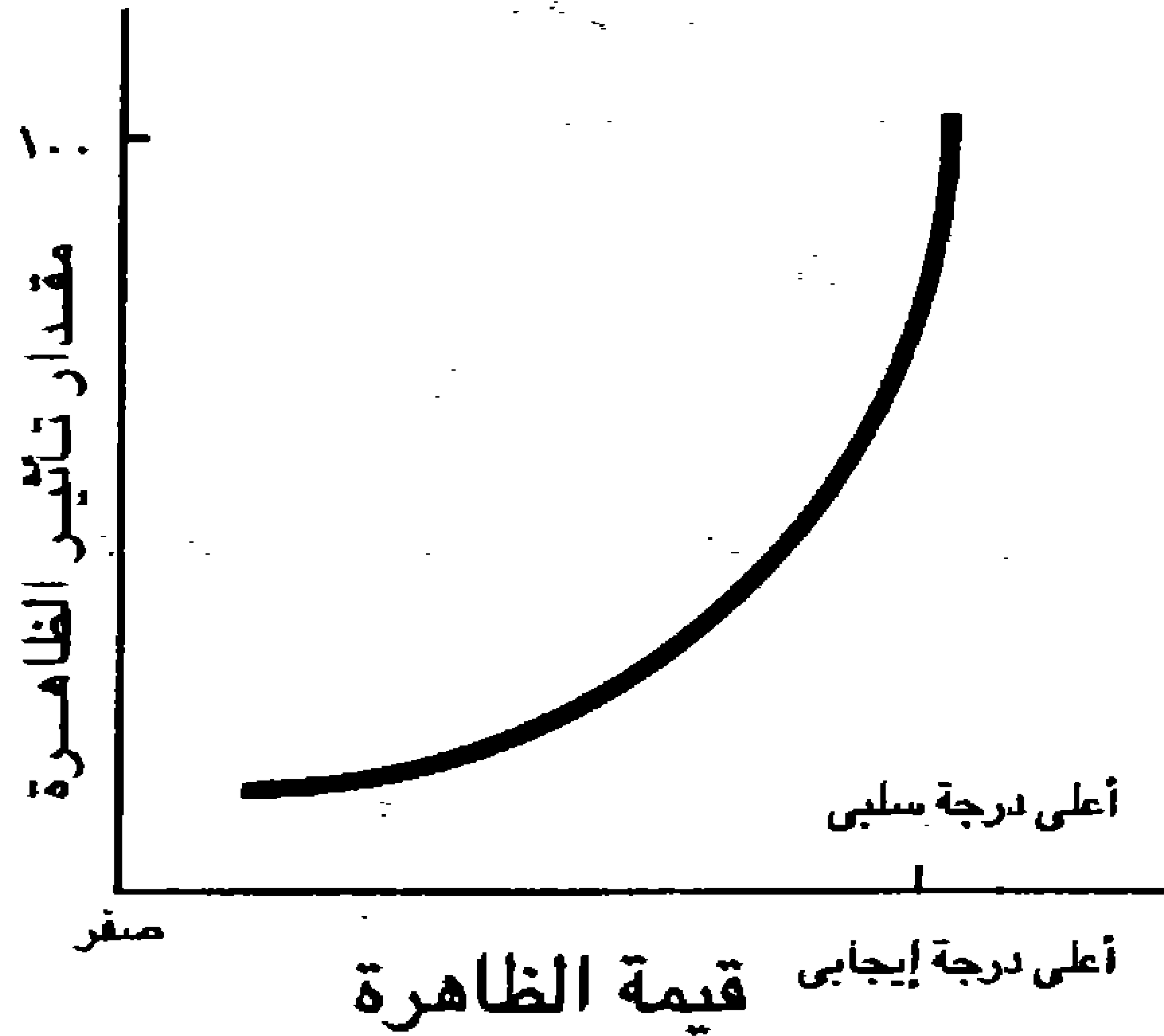
ويمكن أن تتكامل القضايا السابقة مع القضية (رقم أ) التى صاغها مانجس اذا نظر الى الاختلاف فى تناقضات الدور على أنه شكل من أشكال التوتر فى العلاقة الزواجية.

• وهناك محاولة أخرى قام بها بر Burr،لتوسيع قضية مانجس (رقم أ). وفى هذه المحاولة سعى بر للتنظير للظروف التى فى محيطها يختلف تأثير تناقض الدور على الرضا الزواجى. وقد تم هذا باستخدام القيم كمتغير مؤثر. فعلى المستوى النظرى نظر بر الى أن قيمة تناقضات الدور تؤثر على مايحدثه تناقض الدور على الرضا الزواجى. وقد حدد بر القيمة «أنها تحديد شخصى أى ذاتى لصلة هامة أو غير هامة لظاهرة معينة، والنظر الى اختلافاتها على أنها متصل بين طرفين أحدهما يمثل أعلى درجة من القيم السلبية، والطرف الآخر يمثل أعلى درجة من القيم ايجابية.

وقد صاغ بر فكرته فى شكل القضية الآتية(١٠) :

قيمة الظاهرة تؤثر على مقدار تأثير هذه الظاهرة على العمليات الاجتماعية. وهذه علاقة ايجابية.

(١٠) W. Burr, Theory Construction and the Sociology of family, op. cit., P. 49.



الرسم السابق يوضح العلاقة المفترضة بين القيم ومقدار تأثيرها على العمليات الاجتماعية.

ويبدو أن القضية السابقة استمدها بر من مصدرين فى التراث أحدهما: تحليل سمنر عن الاختلاف بين الطرق الشعبية والعرف.

والثانى: تحليل كريستينسن عن اختلاف تأثير القيم على نتائج السلوك الجنسى.

فقد ذهب سمنر الى أن العرف يؤثر على السلوك أكثر من الطرق الشعبية، وأضاف بر البعد القيمى، بأن الاعراف ذات القيمة العالية تؤثر على السلوك أكثر من الطرق الشعبية.

أما كريستينسن فقد وجد أن السلوك الجنسى الذى ارتكب قبل الزواج (الخطيئة) يرتبط بتحديد ثقافة المجتمع لقيمة السلوك الجنسى. لذلك فان البأين فى قيمة السلوك الجنسى يؤثر على تأثير هذا السلوك (أى فى النظر اليه كخطيئة أم لا)[١١].

(١١) انظر تفاصيل دراسة والين وكلارك فى :
P. Wallin and A. Clark, Religiosity, sexual gratification and Marital Satisfaction, in middle years of marriage, social force 42, 1971, 303.

• وقد قدم لنا والين وكلارك Wallin & Clark رؤية نظرية جديدة فى محاولتهما الكشف عن جوانب معيبة فى الموقف الزواجى تسعى لاحداث تعويض عن عدم الرضا فى جوانب أخرى فى التفاعل.

ومن هنا اتخذ والين وكلارك التعويض Compensation كمتغير. وقد حددا هذا المتغير فى أنه «الدرجة التى فيها شئ» يعوض الانشقاق الذى أحدثه تناقض الدور، وهو بذلك متغير مفيد.

فقد وجدا فى عينه بحثهما أن التدين عند الزوجات يسعى الى تقليل التأثير الضار لعدم الاشباع الجنسى على الرضا الزواجى. ولم يجدا هذا التأثير التعويضى بالنسبة للازواج.

فالفكرة النظرية التى يمكن أن تظهر فى دراسة والين وكلارك، أنها اقترحا أن المتغير التعويضى هو (القيمة لشئ ما ذى تأثير). وبذلك ارتفاع قيمة التدين عند الزوجات جعلته تعويضى بالنسبة لهن. وانخفاض قيمة التدين عند الأزواج جعله غير تعويضى بالنسبة لهم.

وقد صاغ والين وكلارك أفكارهما فى القضايا الآتية(١١) :

أن قيمة الظاهرة تؤثر على تعويضها. وهذه علاقة ايجابية.

القضيـــة الأخـــرى :

أن قيمة الظاهرة تؤثر على الدرجة التى عندها تعوض الظواهر الأخرى وهذه علاقة عكسية.

٣ - نظرية التبادل

يعتبر هومانز من أوائل من نظروا الى السلوك الانسانى على أنه علاقات متبادلة. ولذلك خرج لنا بنظرية أطلق عليها نظرية التبادل exchange theory، حيث تفيد هذه النظرية فى تفسير العمليات الاجتماعية.

ومن الملاحظ أن نظرية التبادل لاتختلف فى استراتيجيتها النظرية عن النظريات الأستنباطية، فكل منهما يأخذ الشكل الاستنباطى التفسيرى فى تحليله. وان كانت تختلف عن النظريات الاستنباطية فى شئ واحد وهو أن المنظرين الذين استخدموا هذه النظرية ركزوا على مجموعة فريدة من المتغيرات تجاهلها كثير من المنظرين.

وتبدو قيمة نظرية التبادل فى أنها تعرض لأفكار هومانز، وتحاول أن تجعل لها امتدادات حيث يفيد ذلك من تفسير التباين فى الرضا الزواجى.

وأهم مفاهيم هذه النظرية، مفهوم المكسب profit. وهو يعنى التعادل الذى يعايشه الفرد بين المكافأة reward، وبين التكلفة Cost

والمكافأة يقصد بها النتائج المرغوبة.

والتكلفة هى النتائج غير المرغوبة.

ويرى هومانز أن المكافأة والتكلفات تختلف باستمرار فى مقدارها وفى عددها.

ومفهوم المكسب يتناسب مع قضايا هومانز عن التفاعل والعاطفة والتى حددها فى القضيتين التاليتين(١٢):

القضية الأولى: أن مقدار التفاعل يؤثر على مقدار العاطفة، وهذه تمثل علاقة ايجابية.

القضية الثانية: أن مقدار العاطفة يؤثر على مقدار التفاعل.

وقد أشار هومانز الى أن المكسب الناتج من التفاعل يؤثر على شكل العاطفة. كما أن اختلاف التفاعل يؤثر على مقدار العاطفة سواء كان الناتج من التفاعل على شكل مكافأة أوتكلفة. فاذا كان على شكل مكافأة فمن شأنه أن ينتج عاطفة ايجابية. أما أذا كان على شكل تكلفة فهو ينتج عاطفة سلبية.

---

(١٢) W. Burr, P. 55.

فالمتغير المستقل عند هومانز هو المكسب الناتج عن التفاعل، هذا المتغير ثنائى الشعب حيث يتباين من كونه مكافأة أو تكلفة.

والمتغير التابع هو شكل العاطفة، وهو أيضا ثنائى الشعب يتباين بين الايجابية والسلبية. وقد صاغ هومانز هذه الفكرة فى القضية الآتية:

اذا كان المكسب من التفاعل على شكل مكافأة، فالعاطفة الناتجة من التفاعل تكون ايجابية. أما اذا كان المكسب من التفاعل على شكل تكلفة فان العاطفة تكون سلبية.

كما ذهب هومانز الى أن قيمة التفاعل على المكسب الناتج منه. والمكسب الناتج يؤثر على مقدار التفاعل. وقد صاغ هومانز هذا المعنى فى القضيتين الآتيين[١٣].

- أن قيمة التفاعل تؤثر على مقدار المكسب من التفاعل، وهذه علاقة ايجابية.
- المكسب من التفاعل يؤثر على مقدار التفاعل. وهذه علاقة ايجابية.

---

(١٣) Ibid, P. 57.

الفصل الرابع

الـــــزواج والثقـــــافة

١ - الزواج فى ثقافة الفقر

يرجع انتشار مصطلح ثقافة الفقر Culture of poverty الى أوسكار لويس فى دراساته التى قام بها على الأحياء المختلفة فى كل من مكسيكو سيتى وبورتوريكو، ثم على أبناء بورتوريكو الذين يعيشون فى نيويورك.

ويرى أوسكان لويس أن ثقافة الفقر، هى ثقافة فرعية، وجودها مكمل طبيعى للثقافة السائدة. وتظهر تحت ضغوط التغير الاجتماعى والتكنولوجى[(١)].

ففى خلال فترة الانتقال من المجتمع الزراعى الى المجتمع الصناعى، ترتفع معدلات الهجرة من المناطق الريفية الى المناطق الحضرية. اما سعيا وراء مزيد من الرزق لتحقيق حياة أفضل فى المدينة حيث توفر الخدمات والرفاهية. أو نتيجة لادخال التكنولوجيا الزراعية التى أدت الى الاستغناء عن كثير من الفلاحين والإعتماد على الآلة فى الزراعة. وكان من نتيجتها أن هاجر كثير من الفلاحين الى المدينة بحثا وراء أعمال جديدة، حيث تقطن هذه الموجات المهاجرة الأحياء المتخلفة أو الاماكن القريبة من المدينة.

ولما عجزت المدينة عن أن توفر فرص العمل لكل القادمين من الريف سواء الفلاحين الفقراء، الذين حلت الآلة محلهم عاش هؤلاء المهاجرون كأفراد زائدين أو كعمالة زائدة. ذلك لأن الوظائف فى المدينة كانت للأفراد أصحاب المهارات الحضرية (كالمعرفة بالآلات، ومعرفة القراءة والكتابة) هذه المهارات التى تنقص مهاجر الريف.

(١) Oscar Lewis, Five families, Mexican Case. Studies in the Culture of poverty, New York, 1959 P. 95.

وقد أشار لويس الى أن من الملامح الأساسية لثقافة الفقر هو تركيزها على البقاء Survival.

«فثقافة الفقر تعكس كلا من التكيف adaptation، ورد فعل الفقراء لمكانتهم الهامشية فى المجتمع الرأسمالى المتدرج الطبقات ذى الفردية العالية»(٢).

كما ذهب لويس فى توضيحه ملامح هذه الثقافة الى القول بأن: «ثقافة الفقر هى جهود للكفاح مصحوبة بمشاعر الحزن وخيبة الأمل، نظرا لاستحالة تحقيق النجاح فى ظل مصطلحات وقيم وأهداف المجتمع الكبير»(٣).

فهؤلاء الأفراد الفقراء المهاجرون من الريف. الذين لايملكون شيئا. يجدون أنفسهم يعيشون فى ظل ثقافة تجعل من الملكية البرهان الحقيقى لقيمة الفرد. وتحقيقا لبقائهم فهم يخلقون ثقافة فرعية بقيم مختلفة عن قيم المجتمع الكبير. ولذلك يرى البعض أن ثقافة الفقر هى لكل جيل ينشأ داخلها، حيث يجد من الصعوبة أن يكسر الحواجز الثقافية بينه وبين ثقافة المجتمع الكبير.

ومن هنا يرى لويس أننا أمام واقعين: واقع تسوده ثقافة الفقر التى يفتقر أصحابها الى الأمن الاقتصادى، لأن المكسب غير المنتظم نتيجة العمل غير المستمر يجعلهم يعيشون عيشة الكفاف. وتتسم هذه الثقافة بسمات معينة منها القدرية والعنف، وانخفاض مستوى التعليم، وضعف الاقبال على الرعاية الصحية، وضعف المشاركة السياسية، وقلة المهارات.

بجانب هذا الواقع، واقع آخر يتمثل فى الطبقة الوسطى ومايسودها من قيم تنبه الى قدرة الفرد فى التأثير فى مجرى حياته، ومفاهيم الارادة الحرة.

واذا كان ماسبق يعكس لنا موقف لويس من ثقافة الفقر، الا أن هذه الوجهة من النظر قد لاقت كثيرا من النقد. وقد أكد المعارضون لأوسكار لويس على أن

(٢) O. Lewis, la vida A pueertorican family in the Culture

(٣) of poverty, New York, Random House, 1965, P. 300.

الوضع البنائى للفقراء داخل النسق الاجتماعى ناتج عن سلوك واتجاهات غير الفراء. كما أن ثقافة الفقراء لم تخلق نفسها بنفسها، ولم تسع على البقاء فى هذه الثقافة. وان كل ماهناك، عبارة عن مجموعة من الاستجابات المشتركة تصدر عن الفقراء ازاء السمات المميزة لثقافة المجتمع الكبير.

الزوجة مركز الأسرة :

وجدت الدراسات الأنثروبولوجية الخاصة بالأسرة فى المناطق التى يسودها ثقافة الفقر أن الزوجة هى مركز الأسرة. ويمكن أن نجمل الملامح الأساسية التى تميز الزوجة فى ثقافة الفقر فى النقاط الآتية:

• ترتبط الزوجة بأمها ارتباطا شديدا، وتنظر اليها على أنه عنصر الأمان فى عالم الخوف، والتهديد الذى تعيش فيه. فالأم هى الشخص الأول الذى ترجع اليه الزوجة بعد سعيها وراء رزقها. كما أن الزوجة التى تركها زوجها تعيش مع أمها ترعى أخوتها مع أطفالها على حد سواء(٤).

• فى ثقافة الفقر ترتبط الزوجة بأطفالها بروابط قوية، تتمثل فى ماتقدمه لهم من المساعدات المتبادلة، والدعم العاطفى، والنصح والارشاد. فالزوجة فى هذه الثقافة أم أكثر منها زوجة فى كل مراحل حياتها(٥).

• من الصعب على الزوجين فى بداية حياتهما أن ينفصلا فى معيشتهما. لذلك فهم غالبا ما ينضمان الى أم الزوجة، أو أحد الأقارب. لأن الزوجة كثيرا ماتحجم عن الابتعاد عن أمها.

• من الملامح الأساسية التى تميز المعيشة المنزلية فى ثقافة الفقر، انها تقوم على المساعدات المتبادلة، وعلى التعاون القوى بين الزوجة وأمها، الذى قد يؤدى

---

(٤) G. P. Fullerton, Marriage in the Culture of poverty, In: Survival in marriage, Holt Rinehrt & Winston, New York, 1972, P. 196.

(٥) Ibid, P. 197.

فى بعض الأحيان الى استياء الزوج. فمساعدة الأم لابنتها تجعل الزوج يشعر بأن زوجته تقصر فى أداء واجباتها. كما أن افضاء الزوجة بمشاكلها لأمها وخاصة مايتعلق بالناحية الاقتصادية، يجعل الزوج يشعر باهدار وتقليل للثقة الزوجية.

• يعانى الزوج فى ثقافة الفقر من العزلة العاطفية. فالزوجة داخل المنزل تعيش داخل جماعة مغلقة Closed group من الصعب أن ينضم اليها الزوج. فهو خارج الأسرة برغم وجوده داخل المنزل. ومن أسباب هذه العزلة هو أن كلا من الزوجين ينظر الى أن عملية الزواج لم تتم بناء على اختيار كل منهما. وانما على مبدأ القدرية الذى يسرى فى ثقافة الفقر. ومن هنا فالعلاقة بين الزوجين غير قوية(٦).

أن مشكلة مركزية الزوجة فى أسرة ثقافة الفقر ليس فيما تؤديه من أدوار داخل الأسرة وخارجها. وانما فى انعدام مشاركة الرجل فى الأسرة.

هامشية الزوج :

يقدم الزوج فى ثقافة الفقر تناقضا غريبا. فهو مخيف feared، ومنعدم القوة powerless. ولكى نفهم هذا الموقف المتناقض، لابد أن ننظر الى الأنماط الثقافية التى يعتبر دور الزوج أثرا من آثارها. فسكان الأحياء الفقيرة فى المناطق الحضرية هم المهاجرون من المناطق الريفية، أو هم من سلالة المهاجرين.

ولو نظرنا الى حياة الزوج والزوجة قبل هجرتهم الى المدينة، نجد أن كلا من الزوجين كان لهما أدوار منفصلة ومحددة بحيث يكمل كل منهما الآخر. فاذا كان الزوج يختص بالأعمال العنيفة الصعبة. فالزوجة كانت تقوم بالأعمال البسيطة فى الحقل، بجانب عملها داخل المنزل وتربية الأطفال.

وعندما هاجرت هذه الأسر من الريف الى المدينة، واستقرت فى الأحياء المتخلفة. وجد الرجال صعوبة فى الاشتغال بالمصانع الكبيرة نظرا لقصور

---

(٦) Ibid, P. 197.

مهاراتهم فى نواحى الانتاج الصناعى. ومن هنا نجد أن المهاجر من الريف يعيش فترات طويلة بدون عمل. هذه الظروف غيرت من دوره داخل الأسرة. وأصبح يحتل مركزا هامشيا داخل الأسرة. وقد صفه هال براند H. Brune فى العبارة الآتية. «هو الرجل الذى لايتمكن من الحصول على أى شئ، حتى ولاعمل مؤقت بأجر منخفض. هو الرجل الذى يمكث ساعات طويلة اما نائما أو بجانب الراديو يمضى يوما وينتظر يوما آخر. هو الرجل الذى وجد أن زوجته هى التى تساعد أطفالها. وهو الذى يشعر بأنه لو ترك الأسرة فلن تحدث كارثة بتركه لها»(٧).

وينتشر الزواج العرفى Common-Law marriage انتشارا كبيرا فى ثقافة الفقر. وهذا الشكل من الزواج يوصف على أنه زواج يقوم على الرضا التام بين الطرفين دون تدوين.

واذا كان من السهل اتمام هذا الشكل من الزواج، فمن السهل أيضا فسخه. ومن الأسباب التى تجعل هذا الشكل من الزواج منتشرا فى ثقافة الفقر. قد حددها رودمان Rodman فى عبارته الآتية(٨):

«فالأفراد الذين ليس لديهم المال ليقيموا احتفالات الزواج الدائم، ويتخوفون من الطلاق الذى يتم فى المحاكم – لأنها بالنسبة لهم معسكر الأعداء – يجدون فى الزواج العرفى الشكل المريح لهم بحيث يكون من السهل اتمامه، كما أن من السهل أيضا فسخه».

ومن أسباب تفضيل هذا الشكل من الزواج فى ثقافة الفقر، تواجد الرجل بعيدا عن الأسرة لفترات طويلة بحثا عن وظائف جديدة. وبذلك يصبح من السهل على الزوجة ترك زوجها القديم، والأرتباط بزوج آخر ينفق عليها وعلى أطفالها.

---

(٧) Ibid, P. 199.

(٨) H. Rodman, (Middle-Class misconcception about lower-class families). In: Blue-collar World (by A. Shostak, N. J., 1964, P. 66.

وبرغم أن عبء الحياة الزوجية يقع على المرأة. والزوجة تحتل مركز الأسرة. الا أنها تحتل مكانة التابع للرجل، والرجل هو ذو المكانة الأولى. وذلك راجع الى الاعتزاز المفرط بالذكورة عند الرجال. ولذلك نجد المرأة أن الزواج العرفى هو أفضل أشكال الزواج. حيث يعطيها نوعا من الحرية والمرونة مثل التى يتمتع بها الرجل(٩).

الزواج فى ثقافة الرفاهية

يمكن أن نحدد ملامح الزواج الأساسية فى المجتمعات المتقدمة فيما يلى:

(أ) الزواج فى المجتمعات المتقدمة هو بحث عن الألفة search for intimacy، فهو بالنسبة للفرد «العالم الخاص فى المجتمع الواسع الكبير». فان ضعف العلاقات الاجتماعية وتفككها داخل المجتمع الكبير، وما يعانيه الفرد من حالات اغتراب. جعل الفرد يجد فى الزواج نظاما يحقق له وجود ذاته ويجد الألفة والمودة مع أناس آخرين(١٠).

(ب) من السمات الواضحة للزواج فى المجتمعات المتقدمة، أنه يتم بناء على الاختيار الحر لكل من الطرفين. وبذلك ينحصر دور الأسرة فى عملية الاختيار، على حين يسيطر الطابع الشخصى على هذه العملية(١١).

(جـ) يتسم هذا الزواج بالارتباط الوثيق بين كل من الزوجين وهذا راجع الى أن كل من الزوج والزوجة ينظر اليه على أنه تم بناء عن اختيارهما الحر ارادتهما الذاتية. وقد أطلقت فلرتون Fullerton على الزوجة فى ثقافة الرفاهية اسم الزوجة المشاركة أو الشريكة. فهى ترتبط بزوجها وبعمل زوجها أيضا. وقد ذهبت

---

(٩) Fullerton, Survival, in marriage, op, cit., P. 202.

(١٠) G. P. Fullerton, (Marriage in the Culture of affluen ce) in: Survival in marriage, op. cit., P. 39.

(١١) حول الزواج وسيطرة الطابع الفردى انظر:
علياء شكرى: الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة، دار المعارف، ١٩٧٩.

فلرتون أن مكانة وذاتية الزوجة كثيرا ماتستمد من وظيفة الزوج (كأن تنظر الزوجة الى نفسها عل أنها زوجة دكتور أو زوجة وزير).

فلو نظرنا الى طبيعة العمل فى المجتمعات المتقدمة، نجد أن روح الفريق هو الشكل الذى يسود العمل فى المجتمعات المتقدمة ويرتبط الزوج بجهة عمله وفريق العمل سواء العمل كان فى شركة أو مصنع. واذا كانت الزوجة ترتبط بزوجها ومهنة زوجها، فانها بالتالى تفكر فى نفسها على أنها جزء من فريق عمل زوجها(١٢)

(د) يتميزالزواج فى ثقافة الرفاهية، بالاقامة المستقلة للزوجين وانفصالهما عن أسرة التوجيه. وبرغم وجود حالات من السكنى المشتركة مع أسرة التوجيه فى قلب المدن الصناعية الكبرى، الا أن الأسرة الزواجية الصغيرة هى النمط الغالب للأسرة فى المجتمعات الصناعية.

(هـ) يظهر الطابع العاطفى على الزواج. فالزوجة فى ثقافة الرفاهية تحاول أن تحقق الاشباع العاطفى للزوج.

---

(١٢) Ibid, P. 219.

الباب الخامس

النظريات الاجتماعية ودراسة عملية التنشئة

الفصل الأول : الاتجاهات النظرية ودراسة التنشئة.

الفصل الثانى : الطبقات الاجتماعية والتنشئة.

الفصل الأول

الاتجـــاهات النظـــرية
ودراسة التنشئة

سوف نتناول موضوع التنشئة الاجتماعية فى هذا الفصل. من منظور يختلف عن الدراسات التقليدية التى تناولت هذا الموضوع، والتى غالبا ماتركز على وظيفة التنشئة الاجتماعية ومراحلها. ومعالجتنا لهذا الموضوع سوف تتم من خلال مناقشة التنشئة تبعا لأدوار النوع. أى محاولة الاجابة على التساؤل التالى: لماذا تنشأ أطفالنا على أن هناك أدوارا خاصة بالذكور، وأخرى بالاناث ؟

فغنى عن البيان أن صفة الذكورة أو الأنوثة تكتسب طبقا للمعايير الخاصة بالمجتمع. فالأفراد لهم أدوار محددة تبعا للجنس، وهذا التحديد اجتماعى وليس بيولوجيا (ماعدا الدور التناسلى).

ونحاول أن نجيب عن التساؤل السابق من خلال عرض موقف الاتجاهات النظرية المختلفة من عملية التنشئة.

١ - الاتجاه البنائى الوظيفى ودراسة التنشئة :

يركز الاتجاه البنائى الوظيفى على «لماذا» التنشئة ؟ تخص كل نوع بأدوار محددة يختلف كل منها عن الآخر، ويلتزمون بها فى حياتهم المستقبلية عندما يصبحون رجالا ونساء. ولكى نفهم هذا يجب أن نوضح نظرة هذا الاتجاه الى عملية التنشئة :

ينظر الاتجاه البنائى الوظيفى الى عملية التنشئة الاجتماعية على أنها أحد جوانب النسق الاجتماعى، وبناء على ذلك فانها تتفاعل مع باقى عناصر النسق بما يساعد على المحافظة على البناء الاجتماعى ككل. وبذلك فان عملية التنشئة الاجتماعية تقوم بالمحافظة على البناء الاجتماعى وتوازنه، لأن الفرد فى أثناء عملية التنشئة يتعرض لعمليات عدة من الضبط والامتثال التى تساعده على

التوافق مع المجموعة التى ينتمى اليها، لأن ذلك يؤدى الى تحقيق التوازن الاجتماعى للجماعة ككل.

فعملية التنشئة التى تحدث للفرد ترتبط بعملية العلم. بمعنى تعلم الفرد أنماط وقيم وعادات وأفكار الثقافة التى تنتقل من جيل لآخر. كما تتضمن أيضا تعلم الرموز التى تمد الفرد بوسائل الاتصال. فخلال هذه العملية يتبنى الطفل اتجاهات والديه ومواقفهما ويقوم بتقليدهما ويكرر كلماتهما وسلوكهما. وبذلك يصبح الطفل يشابه الأفراد المحيطين به، وبذلك يمكن التوافق معهما. وقد وصف هارى جويسون عملية التنشئة «بأنها عملية استدماج لقيم الثقافة السائدة واستدماج للذات وللأدوار الاجتماعية المتوقعة من الفرد فى المواقف المختلفة بقصد التوافق فى المجتمع»(١).

وقد حلل بارسونز عملية التنشئة الاجتماعية من خلال نظريته فى الفعل الاجتماعى بالتركيز على عمليات أو ميكانزمات التعلم الذى ينبغى أن يتعرض لها الفرد حتى يمكنه التوافق مع الجماعة التى ينتمى اليها. وقد حدد بارسونز خمس ميكانزمات تتميز عن بعضها فى الوقت الذى تترابط فيه معا. وهذه المكانزمات هى:

التدعيم reinforcement، الكف inhibition، الابدال susptitution، التقليد imitation والتوحد identification.

فالفرد فى عملية التنشئة الاجتماعية يتعرض لهذه العمليات جميعا. فهو يبدأ بتدعيم بعض مظاهر سلوكية، ثم يتعرض بعد ذلك للعديد من عمليات الابدال وتوجيهه نحو موضوعات جديدة تحقق له اشباعات حتى يكون أكثر توازنا فى المجتمع.

أما عملية التقليد فيتم فيها اكتساب العناصر الثقافية والمهارات السلوكية (فالتقليد نوع من التعلم القائم على الذات). أما التوحد فيعنى تمثل القيم، أى

(١) Parsons and F. Bales, Family Socialization and interaction process, N. J., Free Press, 1955, P. 208.

دمج القيم فى الذات فالطفل فى تعرضه لكل هذه العمليات داخل الجماعة يحقق له الامتثال لقيم هذه الجماعة(٢).

وقد فسر تالكوت بارسونز تنشئة الأطفال بناء على أن هناك أدوارا محددة للذكور، وأخرى للاناث. على أن هذا التخصص فى الأدوار يحقق فوائد للأسرة الصغيرة. فقد نظر بارسونز الى التخصص فى الأدوار على أنه وظيفى Func-tional، ويعمل على استمرار النسق. بمعنى أنه اذا اختص الرجل بالأعمال المهنية، واختصت المرأة بالأعمال الى تشكل محور الأسرة. بذلك سوف لايكون هناك فرصة للمنافسة والمزاحمة بين الزوج والزوجة فى مجال واحد، والذى من شأنه أن يقود الى التوتر العائلى.

فمن المنظور الوظيفى يرجع مصدر الصراع والتوتر فى الأسرة الى اتجاه المرأة الى منافسة الرجل فى أدواره. فالوظيفيون يفسرون تنشئة الأطفال تبعا لأدوار النوع، لكى يتجنبوا الصراع والتوتر عندما يكونون أسرا فى مستقبل حياتهم(٣) لأن عدم التحديد فى أدوار النوع لايشكل فقط خطرا على الأفراد، ولكنه تهديد للنسق الاجتماعى ككل.

٢ - اتجاه التفاعلية الرمزية فى دراسة التنشئة :

يساعد اتجاه التفاعلية الرمزية فى توضيح «كيف» تكون تنشئة كل من الذكور وأناث على أدوار خاصة بكل منهما.

فقد أشار تيرنر Turner أحد علماء النفس الاجتماعى الى أن المجتمع يسوده **أنماط من التفاعل تؤكد على اختلاف الأدوار تبعا للنوع**. وكل من الوالدين وجماعات الرفات، والمدرسة تدعم هذا الأسلوب من التفاعل.

---

(٢) Ibid, P. 2110.

(٣) L. Scanzoni and J. Scanzoni, Men, Women and Change McGraw-Hill, B. Y., 1976 P. 43.

فبالنسبة للوالدين نجد أنهم يفرقون بين الطفل الذكر والطفلة الأنثى فى شكل الملابس، وبطريقة اللعب معهم. حتى أنهم يتحدثون مع الطفل الذكر بنغمة صوتية تختلف عن تلك التى مع الطفلة الأنثى.

ويشير تيرنر الى أن الطفل عندما يكبر يكون لصيق الصلة بوالده، ودائم الجلوس معه، وقد يشاركه عمله خارج المنزل. ومن هنا تتوطد العلاقة القوية بين الوالد والطفل.

أما الطفلة فهى تنشأ قريبة من أمها، وتعلمها الأم الأعمال التقليدية المنزلية (كالتنظيف، الحياكة، الطهى). ومن هنا تنشأ روابط قوية بين البنت وأمها نتيجة للاشتراك فى عمل واحد.

كما يعمل الوالدان على توجيه الطفل الى احترام صفة الذكورة. وذلك لأنه يجب ألا يظهر أى علامات للضعف أو الرغبة فى العطف.

وتدعم جماعات الرفاق والمدرسة احترام الطفل لصفة الذكورة، فالطفل الذى يصاب فى أثناء اللعب يحاول تجنب البكاء حتى لايتعرض لسخرية زملائه، ووصفه بأنه يسلك سلوك الاناث.

كما أن المعسكرات المدرسية من أهم شعارتها التى تلقنها للاطفال الذكور «أنها تحرص على خلق رجال»(٤).

مما سبق نرى أن كل المؤسسات الموجودة وما يسودها من تفاعل يؤكد على أن هناك أدوارا خاصة بالذكور وأخرى مختلفة خاصة بالأناث.

٣ - نظرية الصراع ودراسة التنشئة :

يتخذ أصحاب هذه النظرية من الصراع اطارا لفهم موضوع الادوار السائدة تعكس سيطرة الرجل على المرأة.

---

(٤) R. Turner, Family interaction, New York, Wiley, 1970, P. 99.

ففى كل المجتمعات ينظر الى الرجال على أنهم يمسكون مقاليد الأمور الخاصة بالنوع sex roles، وطبقا لهذه النظرية فان عملية التنشئة والقوة، وكأن المجتمع للرجال فقط. وذلك لأن الرجال هم المسيطرون على النسق الوظيفى والمنتفعين بفوائده. والسماح للمرأة بدخول هذا النسق يعنى مشاركتها للرجال فى فوائده. وطبقا لنظرية الصراع فمن مصلحة الرجل أن يعمل على الحد من مشاركة المرأة له فى فرص العمل حتى يفوز بفوائد العمل وتعود لها عليه.

ومن أهم الطرق التى تحقق للرجل هذا الهدف، هى عملية التنشئة – فتنشئة الاناث على أدوار خاصة بهن داخل المنزل سوف يحقق مايهدف اليه من ابعادهن عن النسق الوظيفى الذى يعتبره الرجل أنه النسق الخاص به.

ولكن السؤال الذى يمكن أن يثار. لماذا تتصرف الأمهات هكذا مثل الآباء ؟

يفسر أصحاب نظرية الصراع موقف الأمهات فى تنشئتهن لبناتهن على أن لهن أدوارا محددة تختلف عن أدوار الذكور. بأن هؤلاء الأمهات يعانين بما يسمى الوعى الزائف False Consciousness. وترى نظرية الصراع أن هناك علاقة جدلية بين عملية التنشئة الاجتماعية التى يتعرض لها الفرد وبين وعيه الاجتماعى، وبينها وبين وجوده، وبينها وبين البناء الاجتماعى ككل.

أما عن تأثير التنشئة فى الوعلى الاجتماعى. فهذا راجع الى أن التنشئة تحاول أن تكسب الفرد قيم ومعايير المجتمع، تلك القيم التى تؤثر فى ادراكه لوجوده ولوجود الآخرين. ولذلك يمكن أن تحافظ التنشئة على الوعى أو تعدل منه وتغيره.

كما أن الوعى يؤثر فى التنشئة، وهذا التأثير له بعدان: بعد على مستوى المجتمع يرتبط بالوعى السائد فى المجتمع ككل، وبعد على مستوى الفرد يرتبط بالوجود الاجتماعى للفرد(٥).

ومن الأمثلة على ذلك أن أساليب التنشئة تختلف تبعا للطبقة والوضع الاجتماعى. (هذه النقطة سوف تكون موضوع الفصل الثانى من هذا الباب).

(٥) L. Scanzoni, Men, Women and Change, op. cit., PP. 50-52.

٤ – نظرية التبادل الاجتماعى ودراسة التنشئة :

يعتبر استيفن ريتشارد S. Richer من أشهر الاجتماعيين الذين استخدموا نظرية التبادل الاجتماعى Social exchange theory فى دراسة التنشئة. ويقوم نموذج هذه النظرية على المقدمة الأساسية وهى أن «القوة ترتبط بالموارد» Power is associated with resources. فقد أوضح ريتشارد أن القوة التى يمتلكها الوالدان على الأبناء تبدو فى السنوات الأولى من عمر الطفل حيث يكون محتاجا كلية سواء من الناحية المادية أو المعنوية الى والديه. لأن الطفل فى هذه السن المبكرة لايملك أى أمكانيات تجعله يقف فى موقف قوة معادلة لما يملكه والده. ومن هنا تبدو علاقة الوالدين بأطفالهما فى هذه السن المبكرة علاقة من جانب واحد أى توصف بأنها مرحلة الاعتماد التام.

وينمو الطفل واحساسه بأنه يمتلك بعض الامكانات. تتطور العلاقة بينه وبين والديه الى عملية مساومة bargaining process. وتسمى هذه المرحلة بالمرحلة التبادلية. أى فى مقابل طاعته لوالديه يحصل على أشياء يرغبها هو. وهذه الأشياء تتغير تبعا لتغير عمر الطفل (فاذا كانت الأشياء التى يرغبها الطفل فى السن المبكرة تتمثل فى الحصول على نقود أو لعبة. فانها تتطور فى سن أكبر فى الرغبة فى الحصول على مفتاح السيارة أو اقامة حفلة للأصدقاء)[٦].

ونجد أن فكرة المكافأة reward، والخسارة Cost، والجزاء Sanction، تتضمنها النظرية التبادلية. ففكرة المكافأة تبدو فى شعور السعادة عند الوالدين عندما يرون أن أبناءهم يحذون حذوهم، ويحاولون تقليدهم، والالتزام بقيمهم. لأنهم يعتبرون أنفسهم قد نجحوا فى تنشئة أبنائهم وفق القيم والعادات والتقاليد السائدة.

أما فكرة الخسارة فتتمثل عندما يرفض الأبناء أسلوب وطريقة حياة الوالدين، وينتقدون القيم والمعايير السائدة، والتى يتمسك بها الوالدان محاولين

(٦) S. Richer, (The economics of child rearing). Journal of Marriage and Family, N. 30, 1968, P. 402.

تغييرها وهنا يشعر الوالدان بالخسارة لأنهما فشلا فى تحقيق التودد بينهما وبين أبنائهما.

أما فكرة الجزاء فهى تعنى أن الجزاء يكون ايجابيا عندما يكون السلوك مقبولا. أو قد يكون الجزاء سلبيا عندما يكون السلوك غير مقبول وتتضح فكرة الجزاء فى أساليب التنشئة تبعا للنوع. فان قيام الطفلة بسلوك غير متفق عليه من جانب والديها، أى يعارض الادوار المحددة لها يعرضها للعقاب مثل ذلك (اذا رغبت البنت أن تشترك فى لعبة كرة القدم) كذلك اتيان الطفل بسلوك يعارض الأدوار المحددة له يعرضه للعقاب، مثال ذلك (رغبة الطفل أن يلعب بالعرائس).

كما تظهر فكرة الجزاء أيضا، عندما يفكر الأطفال فى مهنة المستقبل فاذا تمنى الطفل أن يكن ممرضا، يقابل هذا التفكير بالغضب من والديه، لأن هذه المهنة يجب أن تختص بها الأناث. كذلك اذا فكرت الطفلة أن تكون جراحة يقابل تفكيرهم بالتهكم من والديها لأن هذه المهنة خاصة بالرجال(٧).

(٧) L. Scanzoni, op. cit., P. 110.

الفصل الثاني

الطبقات الاجتماعيــة والتنشـــئة

ترجع عملية التنشئة الاجتماعية الى عملية التغير والنمو التى يخضع لها الفرد كنتيجة للتفاعل الاجتماعى وتعلمه الأدوار الاجتماعية. ولذلك فعملية التنشئة يمكن أن تدرس من ناحيتين هما.

١ – النظر الى التطور والتغير الذى يحدث للفرد.

٢ – النظر الى المؤسسات الموجودة فى البيئة الاجتماعية والتى تؤثر على الأفراد.

وسوف نركز فى هذا الجزء على النقطة الثانية، وخاصة النظر الى **الوالدين** على اعتبار أنهما مؤسسة لتنشئة الأطفال وكيف **أن مكانتهما فى نسق التدرج تؤثر فى علاقاتهما بأطفالهما**.

فلقد ظهر الاهتمام بدراسة تأثير الطبقة الاجتماعية على تنشئة الطفل منذ أربعين عاما. فقد وجد العلماء أن اختلاف الأفراد طبقيا يعنى أنهم يعايشون وقائع اجتماعية متباينة، مما يترتب عليه تباين فى مفاهيم هؤلاء الأفراد، وتباين فى آمالهم ومخاوفهم. فى الأشياء المرغوب فيها، أى أن هناك تباينا فى القيم.

واختلاف قيم الوالدين طبقا لانتمائهم الطبقى، ولاختلاف مكانتهم الاجتماعية، يؤثر فى التنشئة التى يتلقاها أبناؤهم لأن غالبا مايلقى الوالدان على أبنائهم دروسا مستمدة من واقع حياتهم وطبقاتهم، وبذلك فهم يعدون أبناؤهم لأوضاع طبقية مماثلة لهم[١]

ومن هنا نجد أنفسنا أمام أساليب متعددة لتنشئة الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، تتمشى والطبقات الاجتماعية والاقتصادية الموجودة فى المجتمع.

---

(١) M. L. Kohn, Class and Conformity, Home Wood, Dolsey, 1969, P. 200.

وقبل أن نوضح النظريات التى تناولت دراسة العلاقة بين الطبقة الاجتماعية والتنشئة، نشير الى الأبعاد المختلفة للتنشئة الاجتماعية والتى شكلت بؤرة اهتمام العلماء وركزوا على دراستها.

أولا : الأبعاد الطبقية للتنشئة

١ - الطبقة الاجتماعية وأسلوب الضبط :

يعتبر أسلوب الضبط الذى يمارسه الوالدان على أبنائهم من الموضوعات الشائعة التى يتعرض لها من يتناول موضوع التنشئة والطبقات الاجتماعية، وان كانت نتائج الدراسات القديمة تؤكد على أن الطبقات الدنيا تلجأ الى العقاب الجسمانى، على حين تلجأ الطبقات الوسطى الى المناقشة العقلية. الا أن الدراسات الحديثة أشارت الى انخفاض نسبة لجوء الطبقات الدنيا الى العقاب الجسمانى كأسلوب لضبط سلوك أبنائهم. ولذلك خرجت لنا الدراسات والبحوث الحديثة بهذا التعميم(٢):

ان هناك علاقة سلبية بين المكانة الأقتصادية والاجتماعية للوالدين وبين استخدام العقاب الجسمانى كأسلوب لضبط سلوك أطفالهم.

كما أوضحت الدراسات الحديثة أن الطبقات الوسطى غالبا تلجأ الى المناقشة العقلية فى ضبط سلوك أبنائهم أكثر من الطبقات الدنيا. ولذلك خرجت لنا بالتعميم التالى :

ان هناك علاقة ايجابية بين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للوالدين وبين استخدامهما للمناقشة العقلية فى ضبطهم للأطفال.

---

(٢) Vlkor Gecas: The influence of Social Class on Socialization, In: Contemporary theories about the Family, V. I by Wesley Burr, Macmillan, N.Y., 1979, P. 369.

٢ – الطبقة الاجتماعية واحترام الذات:

أشارت الدراسات الخاصة بالتنشئة الى أن بناء تقدير الذات self-esteem عند الأطفال يرجع فى المحل الأول الى الوالدين وأسلوبهما فى التنشئة. فالوالدين يعاونان أبناءهما على بناء ذواتهم، أما بالطرق الملموسة (كالتدريبات فى أنشطة مختلفة أو أشتراكهم فى المعسكرات المدرسية... الخ)، أو بطرق غير ملموسة كشحنهم باتجاهات معينة.

وقد ركزت العالمة الاجتماعية ألين كيرشهوف A. Kerckhoff على طريقة تفاعل الوالدين مع أبنائهما فيما يتعلق بنظرتهم الى العالم المحيط بهم. ونظرة الأبناء الى هذا العالم. هل يرونه عالما مخيفا يهددهم أم يرونه عالما صديقا يتيح لهم الفرص ؟

وترى ألين أن صورة الذات تتشكل من خلال هذا التفاعل وقد حددت مفهوم صورة الذات self-image فى قولها(٣):

«صورة الذات هى نظرة الشخص لنفسه من خلال علاقته بالبيئة المحيطة». فالافراد الذين ينتمون الى المستويات الاقتصادية الدنيا، يشعرون بأنهم يحتلون مراكز فى نسق التدرج الاجتماعى أقل من غيرهم. وهذا الشعور ينقل من خلال الوالدين الى الأبناء عن طريق التنشئة. ويترتب على ذلك أن يتكون لدى هؤلاء الابناء احساس بمكانتهم فى المجتمع. وهذا الاحساس يوصف بأنه سلبى أكثر منه احساس بالرفعة والرياسة. مما يؤدى الى تكوين تقدير ضعيف للذات.

٣ – الطبق الاجتماعية والدافعية للانجاز :

تؤكد الدراسات المتعلقة بالتنشئة أن الدافعية العالية للانجاز توجد لدى الأطفال الذين يتمتعون بالتدريب المبكر على الاستقلالية، والتشجيع على الاعتماد

---

(٣) انظر وجهة نظر ألين كيرشهوف فى :

A. Kerckhoff, Socialization and Social Class, Prentice Hall, N. J., 1972, P. 56.

على الذات، والتحرر من الضغوط والقيود. كل هذه الأشياء من شأنها أن تولد عند الأطفال درجة عالية من الطموح.

وعلى العكس من هذه القيم نجد قيم التوجيه التى يتلقاها الأطفال فى المستويات الاقتصادية الدنيا التى تتمثل فى (السلبية، والتوافق، وضغوط قوية للطاعة والامتثال).

واختلاف الدافعية للانجاز فى التنشئة لاترتبط فقط بالطبقات بل ترتبط أيضا بالنوع (ذكر أو أنثى). فغالبا ماتنشأ الأنثى فى كل المستويات الطبقية على أنه أقل اعتمادا على النفس، وانها تجد الحماية من والديها. وبذلك فعليها بالطاعة والامتثال لوالديها(٤).

ولو نظرنا الى الواقع الأسرى فى مجتمعنا نجد أن اتباع أساليب التنشئة تبعا لأدوار النوع، يعزى اليه تثبيت كثير من القيم السلبية وخصوصا المتعلقة بوضع الاناث. والتى غالبا ماتشكل بعد ذلك عقبات فى سبيل مساهمة المرأة فى التنمية.

٤ - الطبقة الاجتماعية وعلاقة القوة بين الوالدين والأطفال :

استندت الدراسات التى تناولت طبيعة علاقة القوة بين الوالدين والابناء الى **التمييز بين علاقة التسلط، وعلاقة التعادل**، أى العلاقة الأوتوقراطية، والعلاقة الديموقراطية.

وقد ميز بورمان Bowerman بين مفهوم الأم التقليدية والأم المتطورة، حيث ربط بين الأم التقليدية وعلاقة التسلط. فعلاقة هذه الأم بأطفالها هى علاقة ضبط وتنظيم من جانب الأم، وطاعة وامتثال من جانب الأطفال.

كما ربط بين الأم المتطورة وعلاقة الديموقراطية. وخرج لنا بالتعميم التالى(٥):

---

(٤) L. Scanzoni, Men, Women and Change, op. cit., P. 435.

(٥) V. Kecas, op. cit. P. 372.

ان هناك علاقة ايجابية بين الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية للوالدين وبين علاقة التعادل التى تربط الوالدين بالأبناء.

٥ – الطبقة الاجتماعية والدعم العاطفى للوالدين:

أشارت نتائج بحوث كل من هيس Hess، وشيبمان Shipman التى أجريت فى عام ١٩٦٨، على أن الوالدين فى الطبقات الوسطى تظهر عاطفتها نحو أبنائها سواء تمثل ذلك فى التدليل أو الكلام أو اللعب أكثر من الطبقات الدنيا(٦).

ثانيا : اتجاهات التنظير فى دراسة الطبقات والتنشئة

يمكن تصنيف النظريات التى تناولت موضوع الطبقة الاجتماعية والتنشئة تبعا للمتغيرات الوسيطة intervening variables التى اعتمدت عليها الطبقة فى ربط الاجتماعية بأساليب تنشئة الوالدين لأبنائهم الى ثلاثة نظريات(٧):

١ – النظريات التصورية Ideational Theories

٢ – النظريات البنائية Structural Theories

٣ – النظريات السيكولوجية Psychological Theories

١ – النظريات التصورية :

تقوم هذه النظريات على مفاهيم (القيم، والعقائد، والايديولوجية). اذ تفترض هذه النظريات أن هناك ارتباطا وظيفيا بين **البناء الطبقى فى المجتمع وبين الممارسات فى عملية التنشئة**. فأنصار هذه النظريات يركزون على التباين فى الوضع الطبقى الاجتماعى **وخصوصا المتعلق بناحية المهنة والمحيط الاقتصادى والتى من شأنها أن غرست قيما معينة تأصلت فى نفوس الآباء وانعكست على أبنائهم خلال عملية التنشئة**.

---

(٦) Ibid, P. 375.

(٧) V. Gecas, The influence of Social Class on Socialication, op. cit., P. 380.

يعتبر م. كوهن من أنصار النظريات التصويرية. فنقطة البدء فى نظرية كوهن هو افتراضه بأن العقائد، والقيم التى يؤمن بها الأفراد وتنعكس فى سلوكهم التى أوجدها وحددها هو وضعهم فى البناء الاجتماعى. وأهم بعد فى هذا البناء هو الطبقة الاجتماعية. وقد أشار كوهن فى حديثه عن الطبقة: «بأن الأفراد فى مختلف الطبقات قد ينعمون أو يقاسون بأوضاع حياة متباينة نظرا لاختلاف نظرتهم الى العالم، وتباين مفاهيمهم عن الواقع الاجتماعى، وتفاوت أمالهم ومخاوفهم وموقفهم لما هو مرغوب فيه».

ويبدو أن مفهوم القيمة عند كوهن حدد ماهو مرغوب فيه فهو عنده مقياس للاختيار ومرشد للفعل.

ويعتبر مفهوم القيم هو مفتاح التحليل عند كوهن لايجاد العلاقة بين التدرج فى النسق وتنشئة الأطفال (لأن كوهن يرى أن الآباء يعتبرون قيمهم هى الأشياء المرغوبة لأبنائهم.

وقد اتخذ كوهن من المهنة متغيرا وسيطا لأثبات العلاقة بين الطبقة الاجتماعية، وقيم الآباء، وبذلك ميز بين طبقة ذوى الياقات البيضاء، وطبقة ذوى الياقات الزرقاء. ووجد أن مهنة الطبقة الأولى تختلف عن مهنة الطبقة الثانية فى عديد من النواحى:

١ – أن طبيعة مهنة ذوى الياقات البيضاء تتطلب سيادة الأفكار والرموز، وعلاقات شخصية متداخلة. بينما مهنة ذوى الياقات الزرقاء يغلب عليها سيادة الأشياء الفيزيقية ولاتحتاج الى تفاعل المهارات الشخصية.

٢ – أن مهنة ذوى الياقات البيضاء تتطلب مرونة وفكرا وحكمة. بينما مهنة ذوى الياقات الزرقاء تجعل من الفرد موضوعا فى العملية الانتاجية.

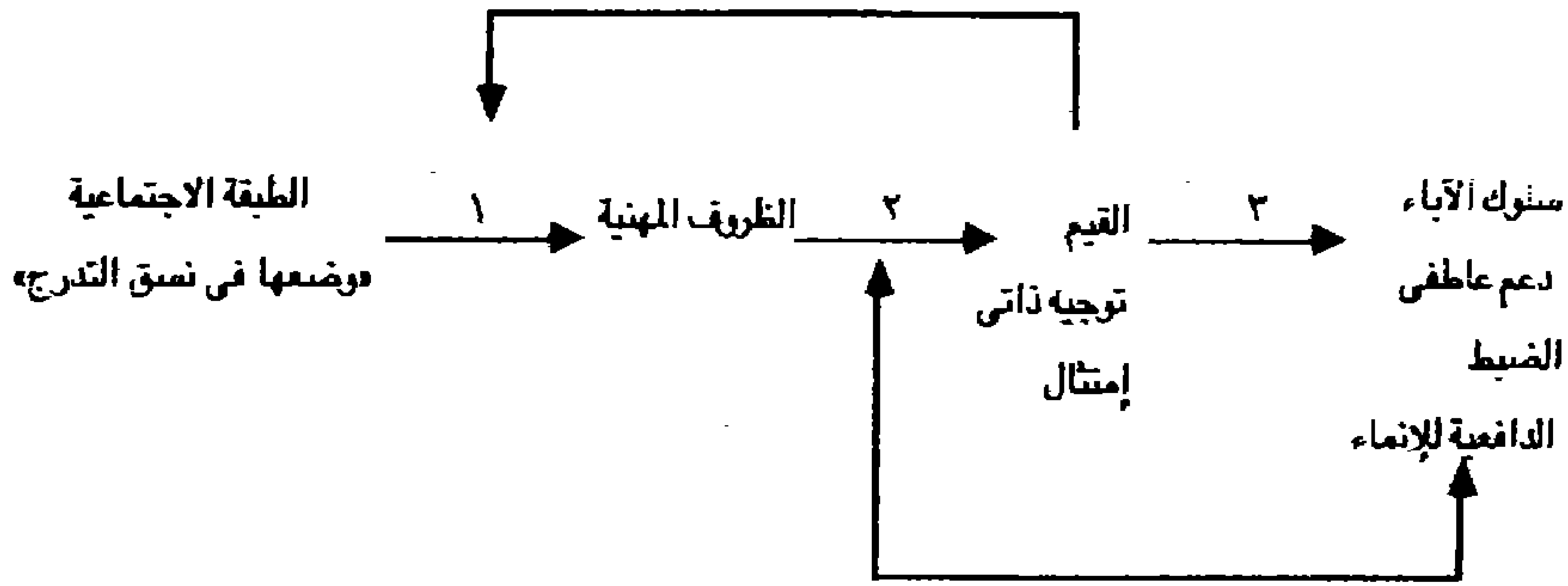
٣ – أن مهنة ذوى الياقات البيضاء أقل خضوعا للأشراف على حين يخضع ذوى الياقات الزرقاء بدرجة كبيرة للأشراف.

وقد وجد كوهن أن طبيعة وظروف كل مهنة تؤصل فى أصحابها قيم التوجيه الذاتى self-direction الذى يتضمن الحرية، الفردية، الاختراع، الخلق.

بينما طبيعة مهنة ذوى الياقات الزرقاء توصل فيهم قيم الامتثال التى تتضمن الطاعة للقوانين.

وهذه القيم ينقلها الأباء باعتبارها الأشياء المرغوبة الى الأبناء خلال عملية التنشئة.

والرسم التالى يوضح نموذج نظرية كوهن(٨):



نظرية كوهن

٢ - النظريات البنائية :

اذا كان الاهتمام بالنظريات التصورية ينصب على القيم والمعتقدات والأيديولوجية، باعتبارهم متغيرات وسيطة بين الطبقة الاجتماعية والتنشئة. فإن النظريات البنائية تركز على **البناء الأسرى والعمليات الأسرية** مثل (حجم الأسرة، تقسيم العمل داخل المنزل، أنماط السلطة واتخاذ القرار). وأن كانت هذه العناصر البنائية قد تتأثر بالقيم والمعتقدات والاتجاهات. لذلك فإن النظرية البنائية لاتتعارض مع النظريات التصورية بقدر ماهى تتكامل معها فى كثير من الأحيان.

---

(٨) انظر مزيدا من التفاصيل حول نظرية كوهن فى:
Melvin Kohn, (Social Class and Parental Values). American Journal of Sociology, 64, P. 337.

تذهب النظريات البنائية إلى أن **المكانة الاقتصادية والاجتماعية تؤثر فى بناء ووظيفة الأسرة**. وبناء ووظيفة الأسرة يؤثران فى الأساليب التى يتبعها الآباء فى تنشئة أبنائهم.

ومن هنا اتخذت كثير من الدراسات متغيرى **حجم الأسرة، وبناء الدور فى الأسرة كمتغيرات وسيطة لتوضيح العلاقة بين الطبقة الاجتماعية** وعملية التنشئة.

فمثلاً: دراسة بوزارد وبول Bossard & Boll أوضحت أثر حجم الأسرة على كثير من الجوانب الوظيفية للأسرة والشخصية. فقد لاحظوا أن **التخصص فى الأدوار يزداد فى الأسرة الكبيرة الحجم. كما أن كبر حجم الأسرة يزيد من وجود التنظيم الداخلى**.

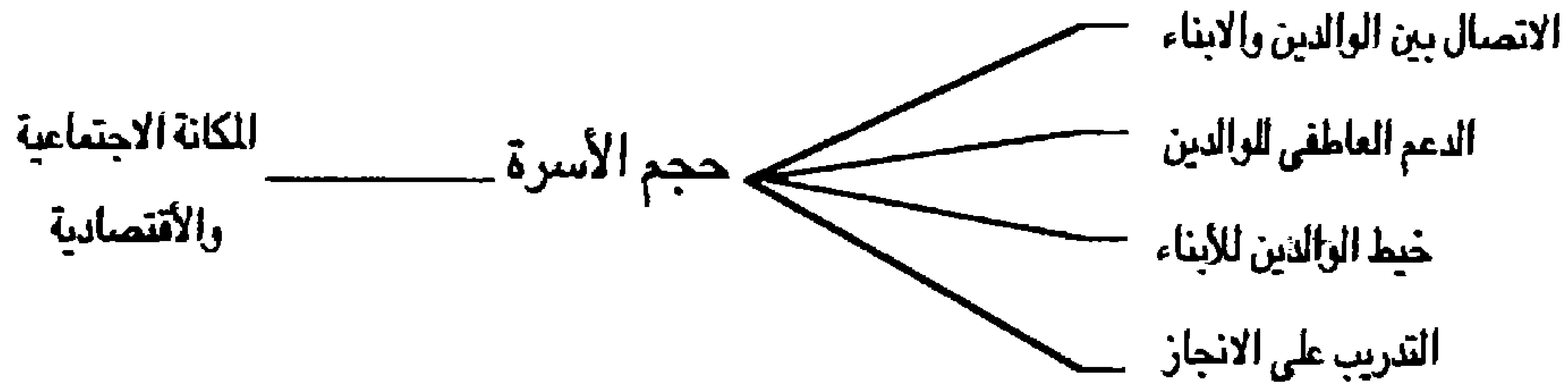
فوجود أفراد كثيرين داخل الأسرة يخلق نوعا من الاعتماد المتبادل والتعاون بينهم. لذلك يصبح تحقيق النظام شيئا ضروريا. ولذلك ظهرت **السلطة الأبوية وارتبطت بأنساق الأسر الكبيرة**.

كما أشارت ناى Nye أن هناك علاقة بين حجم الأسرة والضبط الأبوى. كما أشارت إلى أن الأسرة الكبيرة الحجم غالباً ماتلجأ إلى **العقاب الفيزيقى كأسلوب للضبط**.

وأوضحت دراسات كل من روزين Rosen وبورمان أن حجم الأسرة يؤثر على تدريب الأطفال على الانجاز، وعلى الامداد العاطفى الذى يتلقاه الطفل من والديه. فكلما زاد حجم الأسرة قل الدعم العاطفى الذى يتلقاه الطفل من والديه.

وإذا كان متغير حجم الأسرة يرتبط بعديد من العناصر التى سبق ذكرها والمتمثلة فى (شكل التنظيم داخل الأسرة، والضبط الذى يمارسه الوالدان على الأبناء، والتدريب على الانجاز، ودرجة الدعم العاطفى للوالدين). فهو يرتبط من ناحية أخرى بالطبقة. فقد أكدت عديد من الدراسات أن **الأسرة الكبيرة توجد فى الطبقات الدنيا، على حين أن الأسرة الصغيرة الحجم توجد فى الطبقات الوسطى**.

والرسم التالى يوضح هذه العلاقة[٩].



أما المتغير الثانى وهو بناء **الدور فى الأسرة**:

تعتبر النظريات البنائية أن بناء الدور الأسرى هو صورة مصغرة للبناء الاجتماعى الكبير، أى أن وضع الفرد وادراكه لأنساق الأدوار التى يشغلها خارج الأسرة تنعكس فى تنظيمه لأدوار أسرته.

وقد فرق بنستين Bernstein بين نسق الدور فى أسر الطبقة الدنيا، ونسق الدور فى أسر الطبقة الوسطى ووجد أن: أسر الطبقة الدنيا تتبنى **أنساق أدوار مغلقة يوجهها الوضع الاجتماعى**، وفى هذا النمط من الأسر يوجد عزلة فى الأدوار، وشكل من تقسيم مناطق المسئولية طبقا لمكانات أفراد الأسرة (حسب العمر، والنوع). كما يتس نسق الدور بعدم المرونة.

أما أسر الطبقة الوسطى فهى تتبنى أنساق أدوار مفتوحة يوجهها **الفرد**. فإن القوة والتأثير فى الأسرة ترجع إلى الصفات السيكولوجية للفرد أكثر من مكانته ووضعه. كما يتسم نسق الأدوار فى هذا النمط الأسرى بالمرونة والاستمرارية والتغير نتيجة للاهتمامات والمساهمات المتعددة لأفراده. وقد يترتب على ذلك أن نسق السلطة فى هذا النمط الأسرى يكون أكثر ديمقراطية.

---

(٩) V. Gecas, op. cit., P. 385.

كما أوضحت نتائج دراسات بيرنستين أن النمط الأسرى ذو نسق الأدوار المغلقة يتبنى أنماطاً من الاتصال بين الوالدين والأبناء تتسم بالتحديد والضيق - أما النمط الأسرى ذوى نسق الأدوار المفتوحة فهو يتبنى أنماطا من الاتصال بين الوالدين والأبناء تتسم بالالتقاء والتقارب.

وقد ربط بيرنستين بين أنماط الأتصال وأساليب الضبط الذى يمارسه الوالدان على الأبناء. وقد ميز بيرنستون بين ثلاثة أشكال للضبط.

١ - الشكل الآمر Imperative

٢ - الشكل الوضعى Positional

٣ - الشكل الشخصى Personal

الشكل الأول لايسمح بأى بدائل، ويفرض على الطفل أما الطاعة أو العصيان، وهذا الشكل من الضبط يمارس فى النمط الآمر ذى أنماط الاتصال المحددة، والتى توجد فى الأسر ذوى اتساق الأدوار المغلقة.

أما الشكل الوضعى فهو يلجأ إلى ضبط سلوك الأطفال عن طريق ارجاعها إلى المعايير والأوضاع الاجتماعية. مثال: (أن الطفل الذكر يجب ألا يبكى كأحد المعايير المتعلقة بالنوع) فالطفل مرتبط بفئة اجتماعية. وأن المعايير التى تطبق على هذه الفئة تنطبق عليه هو الآخر باعتباره أحد أفرادها.

وهذا الشكل من الضبط يوجد عند كل من النمطين الأسريين، وأن كان أكثر شيوعاً فى النمط الأسرى ذى نسق الأدوار المغلقة.

أما الشكل الثالث من الضبط ففيه يركز الآباء على السمات الشخصية للأبناء وعلى الظروف الخاصة بالطفل. وهذا الأسلوب الأكثر شيوعاً فى النمط الأسرى الأنساق المفتوحة(١٠).

---

(١٠) انظر مزيدا من التفاصيل حول دراسة بيرنستون فى :
B. Bernstein, (Class Codes and Control, Vol. 1 Theoritical Studies toward Sociology of Language, London, R. G. P. 1911.

٣ - النظريات السيكولوجية :

يقوم النموذج النظرى لهذا الشكل من النظريات على أن الأوضاع المعيشية للطبقات الدنيا تؤثر تأثيرا سلبيا على التوافق السيكولوجى للوالدين، وعلى الاحساس بالصلاحية، هذا الاحساس ينعكس بدوره على الجو البيئى الذى ينشأ فيه الطفل.

لذلك تنظر هذه النظريات إلى أن أهم المتغيرات الوسيطة لتفسير العلاقة بين الطبقة الاجتماعية والتنشئة يرجع إلى الوضع السيكولوجى وسمات الشخصية للوالدين التى تتأثر بدورها بوضعهم ومكانتهم فى نسق التدرج، فالسمات السيكولوجية قد تكون سلبية أو ايجابية، وتنعكس سلبيتها أو ايجابيتها على أفراد الأسرة[١١].

ويمكن توضيح النموذج النظرى السيكولوجى من خلال:

نظرية الاحباط – العدوانية	Frustration - Aggression theory
نظرية الفقر – التنشئة	Poverty - Socilalization theory

• نظرية الاحباط – العدوانية :

أراد مكينلى Mckinley أن يجعل من الاحباط متغيرا وسيطا لدراسة العلاقة بين الطبقة الاجتماعية والتنشئة. وقد ذهب مكينلى فى نظريته الى أن الوضع الأقتصادى الاجتماعى يرتبط بدرجة الاحباط التى يعايشها الفرد فى الجو المهنى occupational Sphere، والذى يؤثر بدوره فى درجة الكبت، التسلط والقسوة فى تفاعل الوالدين بالأبناء.

وقد ارتكز النموذج النظرى لمكينلى على مفهوم بارسونز فيما يتعلق بتساند الأنساق الثلاثة: الثقافة، البناء الاجتماعى، الشخصية. وقد انعكس هذا فى قضايا نظريته.

---

(١١) V. Gecas, The influence of Social Class on Socialization op. cit., P. 395.

ومن أهم هذه القضايا على مستوى النسق الثقافى[١٢]:

١ – يوجد فى المجتمع الأمريكى ما أسماه بروح الانجاز achievement ethos التى تعتبر الأساس الهام لتقييم الأفراد. وهذه الروح تعتبر من أهم المحددات للأفراد الذين يحصلون على الأشياء المرغوبة فى المجتمع مثل القوة، والثروة، والاحترام.

٢ – أن روح الانجاز تركز على العمل، والوظيفة لتحدد مركز الفرد فى نسق التدرج.

٣ – النجاح، أو الفشل فى محيط المهنة له نتائج سيكولوجية معينة على الأفراد – (خاص بنسق الشخصية) – كالشعور بالاحباط فى حالة الفشل، والتقدير والرضا فى حالة النجاح.

وطبقا لنظرية مكينلى فالأوضاع الاقتصادية الدنيا هى نتيجة للاحباط الذى يرجع الى عديد من العوامل:

(أ) فقدان الفرد الأحساس بالقيمة.

(ب) فقدان الفرد الثروة.

(جـ) قد يكون الاحباط نتيجة الضغوط القوية التى تقع على الفرد مما يجعله لايشعر بالرضا.

٤ – هذا الشكل من الأحباط يؤدى الى نوع من العدوان والعنف فى السلوك.

٥ – العنف الذى تولد من الأحباط، والذى مرجعه الى الأوضاع المهنية والظروف الاجتماعية الطبقية، يظهر فى الأسرة وخصوصا فى علاقة الوالدين بالأبناء التى تؤثر فى عملية التنشئة.

---

(١٢) انظر معالجة مستفيضة لنظرية الاحباط – العدوانية فى :
D. Mckinley, Social class and Family, life, New York, Collier-Macmillan, 1964.

• نظرية الفقر – التنشئة :

محور نظرية الفقر – التنشئة يدور حول أن الفقر له تأثير حتمى على العلاقات الأسرية. وتذهب هذه النظرية الى القول بأن الفقر يولد فى الأفراد عجزا اجتماعيا وسيكولوجيا، لأن الفقراء يعانون من نقص فى القوة، فى المال، وفى التعليم، وفى المكانة. مما يؤدى الى تحديد فرصة الحراك أمامهم، وتحديد البدائل المتاحة لهم. كل هذه الأشياء تصيبهم بنوع من العجز الاجتماعى والسيكولوجى.

ولاشك أن هذه النظرية ترجع الى أوسكار لويس الذى أدخل مفهوم ثقافة الفقر والتى عرفها :

«ثقافة الفقر طريقة حياة تنتقل من جيل الى آخر من خلال الأسرة. انها ثقافة – طبقا للمفهوم التقليدى الأنثروبولجى – تمد الأفراد بأنماط محددة ومرسومة للحياة مما يؤدى الى تبنى وظائف معينة، والذى من شأنه أنه يعمل على استمرار التشابه فى البناء الأسرى، والعلاقات بين أفراد الأسرة، أى فى نسق القيم عبر الأجيال».

وقد حدد لويس ٧٠ خاصية تسمى ثقافة الفقر، ووضعها تحت أربع فئات :

(أ) العلاقة بين الثقافة الفرعية والمجتمع الكبير.

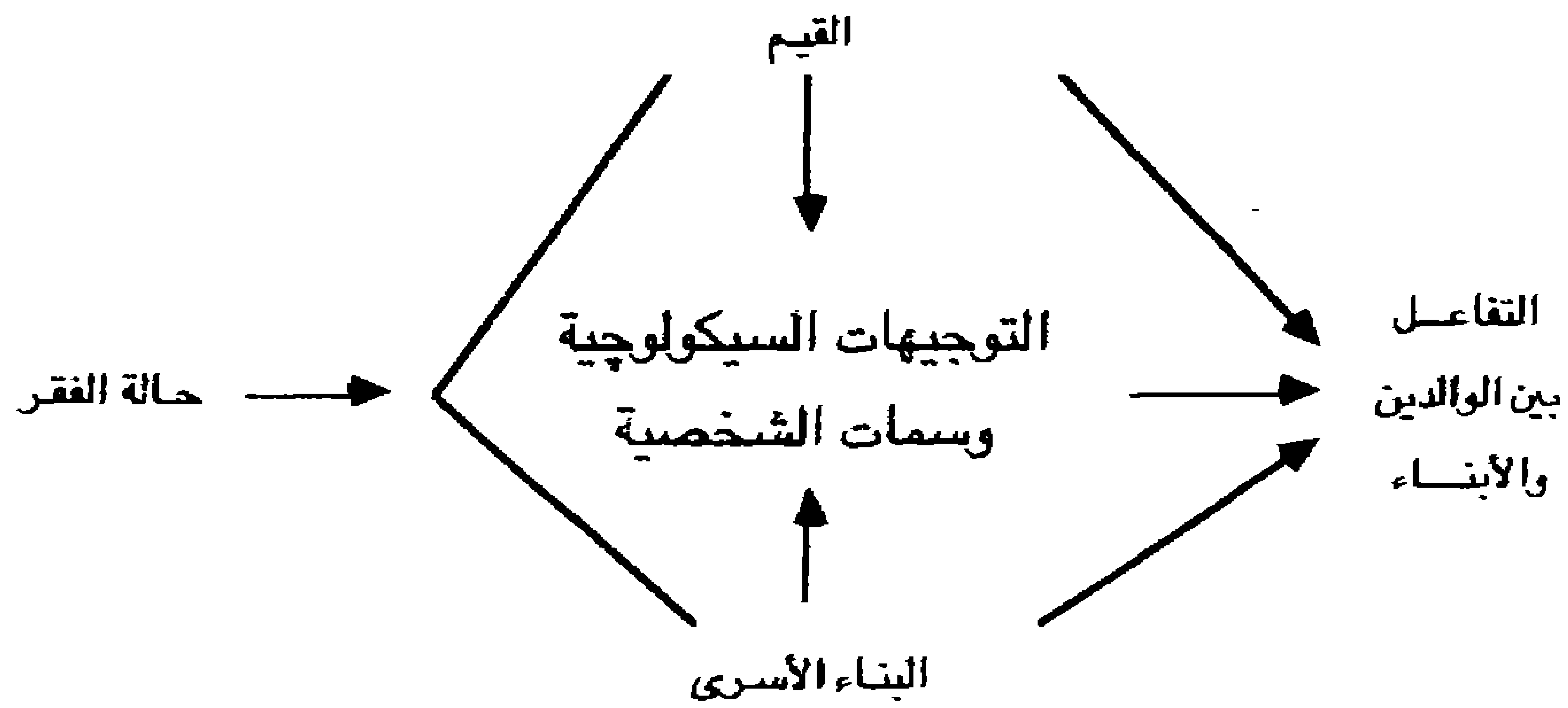
(ب) تنظيم المجتمعات المتخلفة.

(جـ) طبيعة الأسرة.

(د) التوجيهات السيكولوجية (القيم – الاتجاهات – بناء الشخصية).

وقد أشار لويس الى أن الأوضاع الفيزيقية والاجتماعية التى يعيش فى ظلها الفقراء تجعلهم يتكيفون مع استجابات (سيكولوجية وسلوكية معينة)، حتى تصبح فى النهاية طريقة حياة ينشئون عليها أطفالهم.

فمستوى فقر الآباء يرتبط بأسلوب التنشئة، والرسم التالى يوضح هذه العلاقة(١٣):



(١٣) V. Gecas, In: Contemporary Social theory about the family, op. cit. P. 397.

الباب السادس

الأســرة والمشــكلات

الفصل الأول : الصراع الأسرى

١ – مصادر الصراع

٢ – أنماط الصراع الأسرى

٣ – مجالات الصراع فى الأسرة

الفصل الثانى : النظريات المفسرة لدور الأسرة فى الانحراف

١ – نظرية اختلاف التداعى

٢ – نظرية الضبط الاجتماعى

٣ – نظرية الأنومى الأسرى

الفصل الثالث : الفجوة بين الأجيال

الفصل الأول

الصـــراع الأســـرى

يعد الصراع بعدا واقعيا من أبعاد واقعنا وحياتنا الاجتماعية سواء على مستوى المجتمع الكبير أو على مستوى الأسرة.

ولذلك اهتم الاجتماعيون بدراسة الصراع للتعرف على أسبابه ومناطق حدوثه فى نطاق الأسرة.

وقد أختلف العلماء فى نظريتهم لوظيفة الصراع. فطبقا للنظرة الوظيفية البنائية، يعنى الصراع حدوث تمزق فى الأنساق الاجتماعية، وبالتالى الصراع داخل المؤسسة الزواجية يعنى احداث نتائج سلبية ضارة، لأن احتدام الصراع يؤدى الى ظهور العنف.

ومن العلماء من نظر الى الصراع على أنه عامل يقوى روابط العلاقة الاجتماعية[1]. فنهاية الصراع (عندما يحل بصورة مرضية لكل من الطرفين) تحقيق أعلى درجة من الفائدة لكل من الطرفين المتصارعين. وقد وصف بلاو Blau الصراع بأنه:

«قوة تضفى الحيوية المتجددة على البناء الاجتماعى سواء على مستوى المجتمع الكبير، أو مستوى الأسرة». ضرب لنا بلاو أمثلة: فالصراع بين الملونين والبيض أو بين المرأة والرجل ظاهرة نافعة للمجتمع. فحصول الملونين أو المرأة على حقوقهم سوف يحولهم من قوة ناقمة الى قوة منجزة خلاقة داخل المجتمع.

وبصرف النظر عن اختلاف نظرة العلماء الى الصراع الا أن هناك تسليما بوجوده. وربما أن هناك تسليما بحتمية الصراع فى حياتنا. فيجب أن نقف على أسباب ظهور الصراع فى حياتنا/

---

(١) انظر الحديث عن الوظائف الايجابية للصراع فى :
L. Coser, The Function of Social Conflict, New York, Free press, 1965.

١ – مصادر الصراع

(أ) الأسرة الصغيرة المنعزلة :

ينظر فريق من الباحثين الاجتماعيين وعلى رأسهم جيبسون وينتر G. Winter، ودافيد كوبر D. Cooper، الى الأسرة الصغيرة المنعزلة على أنها من أسباب ظهور الصراع فى المجتمع(٢). فقد ذكر وينتر:

«من السموم التى خلقها المجتمع الصناعى هى ازدياد الاحساس بالوحدة، فطريقة حياتنا هى اقتلاع الأفراد من أصولهم والقذف بهم فى عملية كفاح من أجل النجاح».

ولاشك أن انتشار الأسرة الصغيرة المنعزلة هى التى ساعدت على اقتلاع الأفراد من أصولهم. ففيها تنقطع صلة الأفراد بأقاربهم، وأصدقائهم المقربين الذين تربطهم علاقة تفاعل يومية./

ويؤكد كوبر هذا المعنى. فقد ذهب الى أن الأسرة الزواجية المنعزلة هى المسئولة عن خلق صور الاغتراب، وعدم المساواة بين الأفراد.

وقد أرجع كوبر ظهور الصراع، والعنف فى حياتنا الى الأسرة الصغيرة المنعزلة، لأن فيها يشعر الأفراد بالاحباط لعدم قدرتهم على تحقيق المودة والألفة والشعور بالأصالة، والذى يؤدى بهم الى الصراع ثم ظهور العنف. وهذا بعكس الأسرة الممتدة القادرة على التغلب على الأزمات بما تحققه لأفرادها من الحب والألفة والاشباع العاطفى.

(٢) انظر الهجوم على الأسرة الصغيرة فى :

G. Winter, Love and Conflict: New Patterns, in Family. Life, N.Y., 1958.

D. Cooper, The death of the family, N. Y., 1970.

(ب) الاندفاعية التكنولوجية :

يرى الأنثروبولوجي جولس هنرى J. Henryx، الذى قضى فترة طويلة من حياته يدرس ثقافة المجتمع الأمريكي أن مصدر الصراع فى حياتنا لايكمن فى بناء الأسرة الصغيرة المنعزلة. وانما فى المجتمع الكبير الذى وصفه بأنه مجتمع ضد الأسرة anti familial. ففى ظل هذا المجتمع أصبح الانسان قلقا يسعى الى أشباع احتياجاته المادية التى تمثلت فى المأكل أو فى تحقيق الأمن، متناسيا النواحى العاطفية التى تربط الزوج بالزوجة، والوالدين بالأطفال. حيث أصبح الانسان يركز فى هذا المجتمع على البناء الفيزيقى. وقد وصفه هنرى فى قوله:

«هذا الأنسان عاش فيزيقيا ومات عاطفيا»(٣).

وقد وجد هنرى أن ماوصل اليه المجتمع الامريكى من درجة عالية من المنافسة، والسعى لتحقيق أقصى فائدة، واتساع نطاق الحراك، والتطلع الى الأمان، والصراع من أجل تحقيق مستوى معيشى أفضل، كل هذه الأبعاد الثقافية يكمن وراءها قوة أسماها «بالاندفاعية التكنولوجية»

هذه الاندفاعية هى التى تميز الثقافة المتطورة عن الثقافة البدائية. اذ أن أهم مايميز الثقافة الأولى هو تركيزها على خلق مزيد من الرغبات. ففى ظل هذه الثقافة ليس هناك حد لحاجات الفرد. فالحاجات متجددة. والفرد فى صراع دائم حتى يستطيع اشباعها. فهذه الاندفاعية جعلت المجتمع يبتعد عن قيم العطف، والكرم، والبساطة، والسماحة، والحب هذه القيم التى ينعدم فى ظلها الصراع.

(جـ) وهناك تفسير ثالث يرى أن مصادر وامكانيات الثروة المحدودة والأهداف غير المتقابلة هى أساس حدوث الصراع.

---

(٣) J. Henry, Culture against man, New York, Random House, 1963, P. 11.

٢ – أنماط الصراع الأسرى

يمكن تصنيف الصراع الأسرى الى ثلاثة أنواع[٤]:

(أ) الصراع مختلط الدوافع Mixed-motive conflict

هذا النوع من الصراع كثير الحدوث فى التفاعلات الاجتماعية. وفى هذا الشكل من الصراع رغب أحد الأطراف المتصارعة أن يحقق أو يجنى فوائد من الطرف الآخر، ولكنه لايرغب فى تحطيمه أو هدمه كليا لأن كلا من طرفى الصراع يرغب فى استمرار العلاقة بينهما.

وقد حدد فيليب بريكمان F. Brickman مفهوم الصراع مختلط الدوافع «عندما يكون كل طرف من أطراف الصراع يحركه نوعان من الدوافع: دوافع التعاون حول الاهتمامات المشتركة. ودوافع المنافسة للمشاركة فى الموارد التى يجب أن تقتسم».

(ب) الصراع الموقفى Situational conflict

لكى نوضح هذا النوع من الصراع، نشير الى دراسة حالة تعكس لها هذا الشكل من الصراع، والحالة كالآتى:

عرض زوجان مايؤرقهما من صراع على أحد معالجى المشاكل الأسرية فى الوصف التالى:

«الزوج يشكو من اهمال زوجته لشئون المنزل، وقضاء كل وقتها فى القراءة ومشاهدة التليفزيون. ومطالبتها لزوجها أن يخصص جزءا من وقته لرعاية الأطفال.

(٤) L. Scanzoni and J. Scanzoni, Men, Women and change A Sociology of marriage and family, op. cit., P. 197.

والزوجة تشكو من زوجها أنانيته واهتمامه بنفسه.

وقد اقترح المعالج على الزوجة أن تقبل دورها كزوجة وأم. وأن تتوافق مع أمومتها. وأن تكف عن تركها لمسؤليتها عن المنزل والأولاد.

كما دعا الزوج أن يظهر مزيدا من الاهتمام والحب لزوجته. وأنصرف كل من الزوجين. ولكن هذا النصح لم يؤت ثماره واستمر الصراع قائما بين الزوجين.

توجه الزوجان مرة ثانية الى مستشار آخر. وقد أوضح المستشار بعد سماع شكوى كل من الزوج والزوجة. أن الصراع القائم بين الزوجين هو صراع موقفى، ومعالجته تكمن فى تغيير الموقف. وليس فى مطالبة الأفراد أن يتكيفوا مع الموقف.

فقد حاول المعالج الوصول الى جذور المشكلة. فوجد أن الزوجة تعانى من مشكلة عدم استكمال لدراستها، ولذلك فهى تقضى معظم وقتها فى القراءة ومشاهدة التليفزيون. فان تقصيرها فى مسئوليتها الأسرية لايرجع الى كسلها أو كرهها لزوجها.

لذلك رأى المعالج أن مطالبة الزوجة بأن تتكيف مع مسئوليتها الأسرية، وأن تتوافق مع دورها كزوجة ليس حلا للصراع. وانما الحل هو تغيير الموقف. وأن تستكمل الزوجة دراستها. ولذلك دعا الزوج الى ضرورة مساعدة زوجته لاستكمال دراستها[٥].

(جـ) الصراع الأساسى Basic conflict

المقصود بهذا الصراع، هو الصراع الذى ينشأ بين الزوجين لرغبة أحدهما فى تغيير قواعد ومعايير العلاقة الزوجية بعد أن عاش فى ظل هذه القواعد والمعايير فترة من الزمن. فالصراع يكون أساسيا عندما يشتمل على نضال من أجل تحقيق ماينبغى أن تكون عليه القواعد التى تحكم العلاقة الزوجية.

---

(٥) Ibid, P. 198.

فالزوجة قد تقبل فى بداية حياتها الزوجية أن تكون تابعة للرجل، والرجل هو صاحب السلطة والقرار فى الأسرة، ولكن بعد انقضاء فترة من الزواج يزداد وعى الزوجة بحقوقها، وتبدأ فى مراجعة نفسها وترفض دور التابع، وتطالب بالمساواة بينها وبين زوجها ومن هنا ينشأ الصراع بينهما .

هذا الصراع هو صراع الزوجة مع المعايير والقواعد التى تحكم العلاقة وتهدف الى تغيرها .

كما يظهر هذا الشكل من الصراع أيضا عندما يكسر أحد الزوجين القواعد الأساسية التى يرسمها المجتمع للعلاقات الزوجية. ومثال ذلك: عندما يهب أحد الزوجين ثروته كلها لفقراء رغبة منه فى مشاركته هذه الطبقة. فهذا التصرف يؤدى الى صراع أسرى أساسى. لأن المعايير والقواعد فى المجتمع تقر أن ثروة كل من الزوجين من حق أفراد أسرته وحرمان أفراد الأسرة من الثروة هو كسر القواعد المتعارف عليها(٦).

٣ – مجالات الصراع فى الأسرة

يمكننا أن نحدد مجالات الصراع فى الأسرة فى ثلاث:

– الناحية الاقتصادية.

– الناحية العاطفية

– الأمور المتعلقة بالأطفال.

الناحية الأقتصادية :

يعتبر العامل الأقتصادى من أهم العوامل فى حياة الأسرة. وتشكل الناحية الاقتصادة مجالا من المجالات التى قد ينشأ الصراع بسببها . فعدم توافر الموارد الاقتصادية الكافية يجعل الأسرة عاجزة عن أداء وظائفها مما قد يترتب عليه ظهور صراع بين أفرادها .

---

(٦) Ibid, P. 199.

وقد تتوافر الموارد الاقتصادية، ولكن يختلف الزوجان فى طرق الانفاق وفى الأمور المتعلقة بميزانية الأسرة والذى من شأنه أن يؤدى الى الصراع داخل الأسرة.

الأمور المتعلقة بالأطفال :

قد يختلف الزوجان على كثير من الأمور المتصلة بالأطفال:

– فمنها مايتعلق بأسلوب التنشئة. حيث يميل أحد الوالدين الى تدليل الطفل، على حين يرفض الآخر هذا الأسلوب ويؤمن بضرورة اعتماد الطفل على نفسه. وقد يختلفان فى درجة الحرية التى يجب أن يسمح بها الطفل.

– ومنها مايتصل بتوزيع الاختصاصات التى يجب أن يقوم بها كل من الزوجين تجاه الأطفال. فالتقسيم التقليدى لواجبات الوالدين تجاه أبنائهم، وهو أن تختص الأم بالرعاية الجسمية والاجتماعية وخاصة فى السنوات الأولى من عمر الطفل، وأن يختص الأب بالناحية الأقتصادية. قد تغير وتداخل فأصبح الزوج يشارك الزوجة فى رعاية الأطفال، والزوجة تسهم فى ناحية الانفاق على الأطفال ومن ثم أضحى هذا المجال عرضة لظهور الصراع بين الزوجين.

– كما أن موضوع انجاب الأطفال سواء من حيث العدد أو من حيث توقيت الاجاب يشكل مجالا للصراع بين الزوجين.

الناحية العاطفية :

أن فتور الناحية العاطفية أو اشتدادها كثيرا ما يؤدى الى ظهور الصراع فى الأسرة. فقد تتغير العاطفة الزوجية عند أحد الزوجين لسبب أو لآخر. بعد فترة قد تطول أو تقصر، فتصبح الحياة الزوجية خالية من الحب والعطف. وهذا الفتور العاطفى قد يكون مجالا لظهور الصراع بينهما.

كما أن أشتداد العواطف بين الزوجين، وتأجج الانفعالات قد يعكران صفو الحياة الزوجية، ويوديان الى ظهور الصراع.

الفصل الثاني

الأسرة والانحراف

النظريات المفسرة لدور الأسرة فى الأنحراف

وجدت كثير من البحوث أن الأنماط المختلفة من السلوك الانحرافى وخصوصا المتعلقة بالجريمة والجناح، ترتبط ببعض الأبنية والتفاعلات الأسرية. ومن هنا يظهر العديد من النظريات التى تفسر لماذا يحدث الانحراف مع تركيزها على ابراز دور الأسرة فى حدوث السلوك المنحرف ونشير الى هذه النظريات:

١ – نظرية اختلاف التداعى Differential association :

يعتبر سذرلاند وجريس Sutherland & Gressey من أشهر أنصار هذه النظرية، وتقوم هذه النظرية على عدة فروض هى(١):

١ – أن السلوك الاجرامى، الذى يتعلمه الفرد داخل جماعات يشعر فيها بالألفة والمودة. ويشتمل هذا السلوك على كل الميكاترمات التى يشتمل عليها أى سلوك آخر.

٢ – فى عملية الاتصال بين الأفراد. قد يتداعى شخص نحو تعريف ما قد يكون مؤيدا أو رافضا لانتهاك القانون.

٣ – الشخص يصبح مجرما «لأن هناك زيادة فى التداعى مع التعريف المؤيد لانتهاك القانون على التعريف الرافض لانتهاك القانون. ومن هنا فان تعلم السلوك الاجرامى يعتمد على الدرجة التى عندها يتداعى الفرد مع التعريفات المؤيدة للجريمة.

٤ – التعريفات سواء المؤيدة لانتهاك القانون أو الرافضة لانتهاك القانون تكتسب فى الأسرة وجماعة الرفاق.

(١) Stephen, J. Bahr, Family determinants and effect of deviance; In: Contemporary Theories about Family, by W. Burr. op. cit., P. 616.

وقد حدد سذرلاند وجريسى عددا من المتغيرات الهامة فى مناقشتهما لفهم أسباب الجريمة والجناح. وهذه المتغيرات تتمثل فى أربعة:

١ – التداعى مع أنماط أجرامية.

٢ – الارتباط بأسرة التوجيه.

٣ – قيم أسرة التوجيه.

٤ – الطبقة الاجتماعية.

وقد أشار سذرلاند الى أن التأثير المباشر للأسرة على الجناح يكون بسيطا، فى حالة عدم وجود أنماط من الجناح خارج الأسرة. وقد ظهر هذا المعنى فى قوله:

«اذا وجدت الأسرة فى مجتمع محلى لايوجد فيه أى شكل من أشكال اللصوصية. فالأطفال فى هذه الأسرة سوف لايسرقون. سواء كانوا مهملين داخل الآسرة أو غير سعداء... فالأطفال لايصبحون بالضرورة جانحين لأنهم غير سعداء... فالأطفال الذين يعيشون فى بيوت تفتقر الى السعادة قد ينخرطون فى أشكال اجرامية، اذا كانت هذه الأنماط موجودة حولهم خارج الأسرة»[٢].

كما أنه ركز على متغير الأرتباط بالأسرة. ولذلك فهو يؤكد فى قوله: «أن أهم عنصر هو أن العزلة عن الأسرة تزيد من انضمام الطفل الى أنماط مختلفة من السلوك الجانح»[٣].

ويمكن تلخيص الافكار الأساسية لنظرية سذرلاند وجريسى فى القضايا الآتية:

١ – عدد الأنماط الاجرامية التى يتداعى معها الفرد ذو علاقة ايجابية فى احتمالية السلوك الاجرامى.

---

(٢) Sutherland and Gressey, Principles of Criminology, Sesenth ed., Philadelphia, 1966, P. 227.

(٣) Ibid, P. 228.

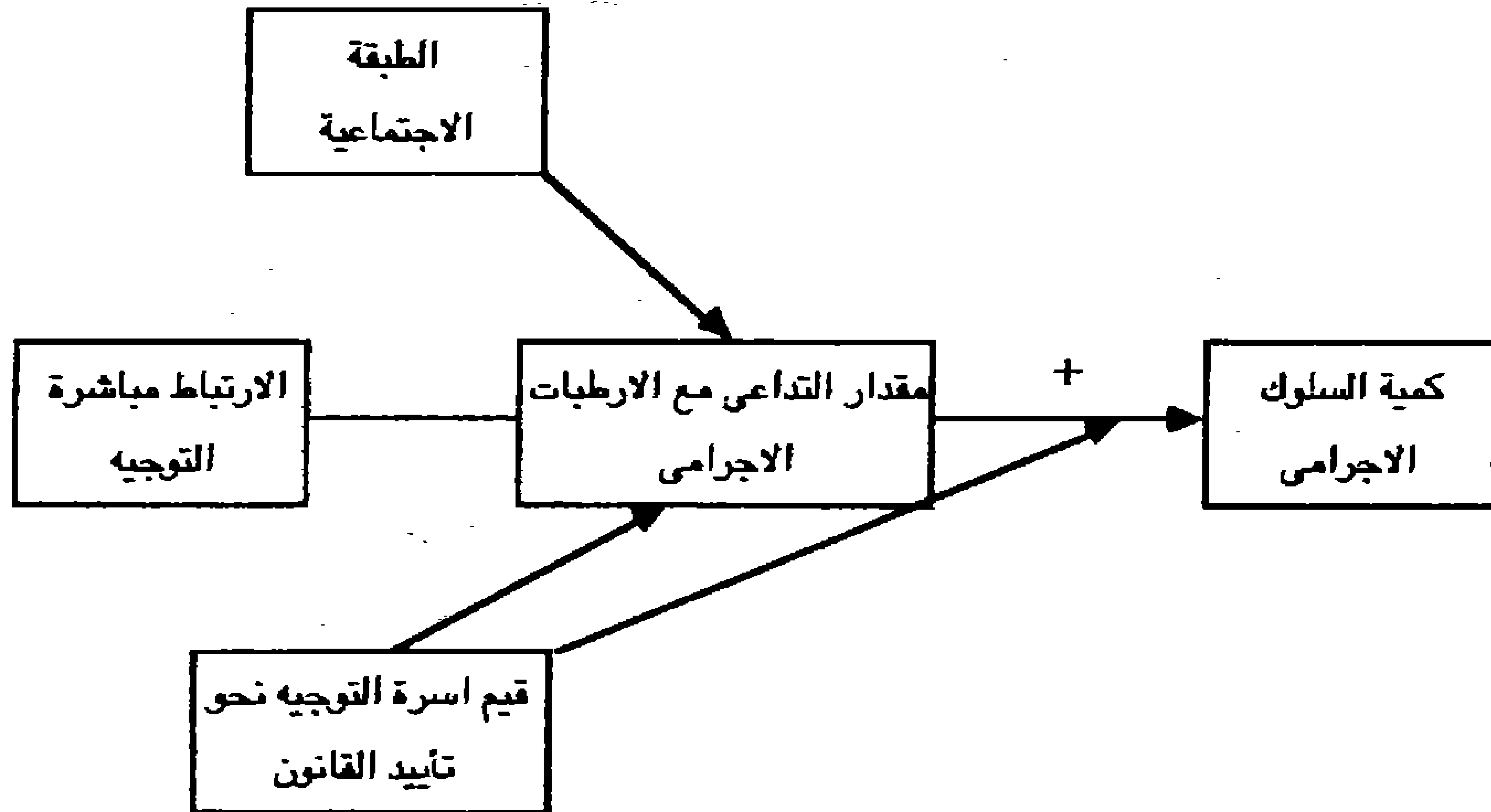
٢ – مقدار الارتباط بأسرة التوجيه ذو علاقة سلبية بعدد الأنماط الاجرامية التى يتداعى معها الفرد.

٣ – كلما زادت قيم أسرة التوجيه نحو تأييد القانون، انخفض احتمالية انضمام الفرد الى أشكال اجرامية.

٤ – انخفاض الطبقة الاجتماعية يزداد معها احتمال انضمام الفرد الى أشكال اجرامية.

٥ – زيادة قيم أسرة التوجيه نحو تأييد القانون يؤدى الى انخفاض احتمالية انضمام الفرد الى أنماط اجرامية، ينتج عنها سلوك اجرامى.

ويمكن توضيح الأفكار السابقة فى الرسم التالى(٤):



تطبيقات هذه النظرية:

طبقت هذه النظرية فى أربعة دراسات :

– دراسة ستان فيلد Stanfield من الشباب فى كامبريدج عام ١٩٦٦، وقد درس العلاقة بين:

(٤) Stephen J. Bahi. op. cit., P. 617.

(أ) طريقة ضبط الأب لأبنائه (سواء استخدم أسلوبا صارما أو أسلوبا هادئا).

(ب) مدى نشاط جماعات الرفاق.

(جـ) مكانة الأب المهنية (عالية - منخفضة).

(د) جناح الحدث.

وقد افترض ستان فيلد أنه يسود أسلوب الضبط الهادئ بين الأب والطفل. فهذا يعنى أن قيم الأسرة نحو تأييد القانون مرتفعة، والأرتباط بالأسرة كبير.

وقد أوضحت نتائج الدراسة أن أسلوب الأب فى ضبط الأبناء هو أكثر المتغيرات ارتباطا بالجناح. كما أوضحت الدراسة أن الجناح يظهر فى ظل أسلوب الضبط الصارم ويقل مع أسلوب الضبط اللين. وهذه النتائج تتفق مع القضية رقم (٥).

- الدراسة الثانية قام بها جينسن Jensen عام ١٩٧٥. لمعرفة العلاقة بين كل المتغيرات الآتية(٥) :

الاشراف الأبوى - المساعدة الأبوية - الانضمام الى الأصدقاء المنحرفين - معدل الجناح فى المنطقة - والسلوك الجانح.

وقد طبقت هذه الدراسة على ١٧٥٠ من الدارسين فى منطقة كونترا كوستا فى كاليفورنيا. وقد وجد جنيسن أن الارتباط بين الاشراف والمساعدة الأبوية والجناح لاتتأثر ببقية المتغيرات الأخرى. ولاشك أن نتائج هذه الدراسة تتعارض هى وقضايا سذرلاند وجريسى.

- الدراسة الثالثة قامت بها لندن وهاكى Linden & Hacker.

---

(٥) انظر مزيدا من التفاصيل حول هذه الدراسة فى :

G. Jensen, (Parents, Peers, and deliquent action; A test of the differential association perspective). American Journal of Sociology, 78, 1972.

– الدراسة الرابعة قام بها كوهن Kohn على ٥١٥ طالبا فى جامعة مارى لاند لمعرفة تأثير الوالدين وجماعة الرفاق على استخدام الطلاب للخمور.

وقد أوضحت الدراسة أن ضعف العلاقة بين الوالدين والأبن البالغ يزيد من احتمال انضمامه لجماعات الادمان على الخمور(٦).

من الملاحظ أن الدراسات السابقة التى طبقت نظرية اختلاف التداعى. خرجت لنا بنتائج منها ما اتفق من قضايا هذه النظرية ومنها ماأختلف وتناقض معها.

• وقد تعرضت نظرية اختلاف التداعى بالصورة التى ظهرت بها عند سذرلاند وجرسى الى نقد فى عدة جوانب يمكن اجمالها فى النقاط الآتية :

١ – اختلف جلوك Glueck مع سذرلاند حول الارتباط السببى بين السلوك الجانح، والتداعى للجناح. يرى جلوك أن السلوك الجانح هو الذى يحتم التداعى للجناح، على حين يرى سذرلاند أن التداعى للجناح هو سبب السلوك الجانح.

٢ – اختلف هيرشى Hirschi مع سذرلاند حول نمط التفاعل الأسرى وعلاقته بالسلوك الجانح. فالأول يرى أن نمط التفاعل الأسر له علاقة مباشرة مع السلوك الجانح. بينما على حين يذهب الثانى الى أن التفاعل الأسرى يعمل بصورة غير مباشرة فى التأثير على السلوك الجانح.

٣ – اختلفت نتائج دراسة جينسن (التى سبق الاشارة اليها) مع نظرية سذرلاند، حول مدى تأثير الجناح خارج الأسرة على السلوك الجانح. فقد أوضحت دراسة جينس أن ليس هناك ارتباطا بين الجناح خارج الأسرة والسلوك الجانح بينما نظرية سذرلاند تذهب الى أن هناك ارتباطا بين السلوك الجانح وبين الجناح فى المجتمع خارج الأسرة.

---

(٦) لمزيد من التفاصيل حول هذه الدراسة فى:
An investigation of the effect of parental and peer associations on marijuana use: an empirical test of differential association theory, In: M. Riedel & R. Thomberry, Crime and delinquency: Dimentions of Deviance, N. Y.. 1974.

هذه النقاط الخلافية، أدت فى النهاية الى تعديل فى نظرية اختلاف التداعى. ومن أهم النقاط التى أدخلت على النموذج النظرى المعدل هى:

١ - المتغيرات الأسرية لها تأثير مباشر على السلوك الآجرامى.

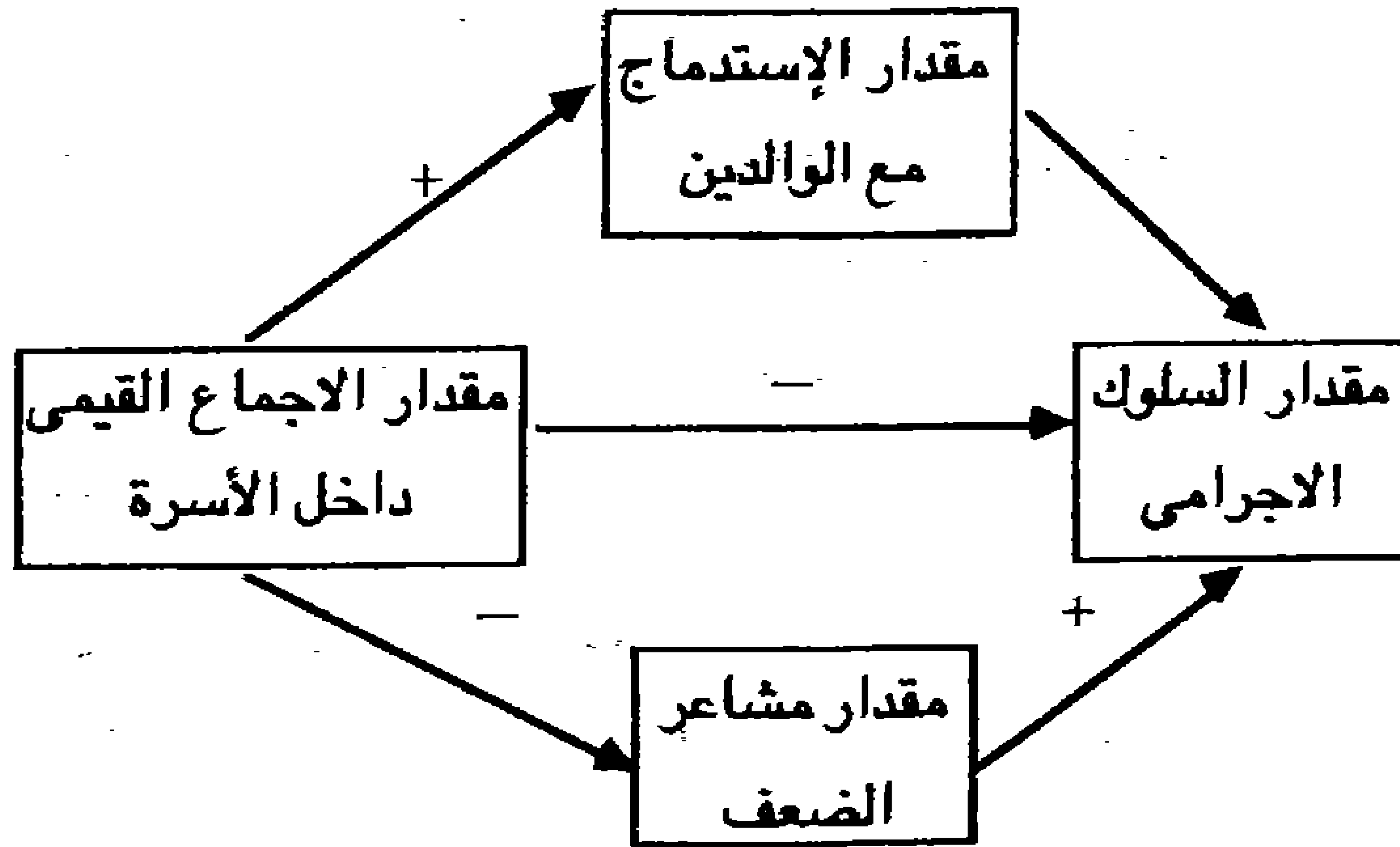
٢ - التداعلى مع أنماط الجريمة تتفاعل مع المتغيرات الأسرية لتأثر فى مقدار السلوك الاجرامى.

٣ - السلوك الاجرامى يؤثر على التداعى والعكس بالعكس.

٤ - أن تأثير السلوك الاجرامى على التداعى للجريمة يعتمد على الى أى مدى التفاعل محدود، والى أى مدى القيم والاتجاهات واضحة.

والرسم التالى يوضح الأفكار السابقة :

النموذج المعدل لنظرية اختلاف التداعى(٧):



٢ - نظرية الضبط الاجتماعى :

ان السؤال الاساسى الذى يهتم به نظرية الضبط الاجتماعى هو: لماذا لايرتكب بعض الأفراد أفعالا منحرفة ؟ ذلك لأن الافتراض الأساسى لهذه النظرية هو:

(٧) Stephen J. Bahr, op. cit., P. 619.

أن الدافع للانحراف شئ طبيعى يوجد لدى جميع الأفراد، وليس عند المنحرفين فقط. فقد ذكر توبى Toby أحد أنصار هذه النظرية:

«أن هناك دراسة اكلينيكية أوضحت أن دوافع السرقة والقتل والخطف هى دوافع عالمية Universal، لذلك فالفرق بين البالغين الذين يتمسكون بالقانون، والبالغين الذين ينتهكون القانون لايكمن فى أن أحدهم لديه حافز لانتهاك القانون والآخر ليس كذلك. وانما الحقيقة أن كليهما طبع على خرق القانون من حين لآخر، لأن القانون يمنع الأفراد من الاتيان بأفعال قد تكون ممتعة لهم (مثل قيادة السيارة بسرعة عالية، وأخذ أشياء بدون دفع ثمنها...)»(٨).

لذلك تذهب نظرية الضبط الاجتماعى الى أن الطاعة والامتثال هى الشئ الذى يجب أن يتعلمه الفرد. فقد ذكر ناى Nye:

«أن الطفل ليس لديه أى مفهوم عن الحقوق أو المعايير فى المجتمع سواء مايتعلق بالعادات أو القانون، لذلك فالامتثال (وليس الانحراف) هو الشئ الذى يجب أن يتعلمه الطفل».

ومن أشهر من استخدم هذه النظرية هم: توبى Toby. ناى Nye، ماتزا Matza، ريكلس Reckless، وهيرشى Hirschi فقد حدد فى ثلاثة أنماط من الضبط هى:

١ - **الضبط المباشر**: وهو أسلوب ظاهرى، يشير الى الضوابط الخارجية التى توضع أمام الفرد (مثل القوانين الرسمية التى تحرم أنواعا معينة من السلوك، أو صور العقاب المختلفة التى يتعرض لها الفرد.

٢ - **الضبط غير المباشر**: وهو يركز أساسا على الارتباط العاطفى بالوالدين، وبأشخاص محافظين لاصلة لهم بالجريمة.

٣ - **الضبط الذاتى**: وهو يشير الى الشعور الذى يكون لدى الفرد، والذى يعمل على توجيه سلوكه. فعندما تندمج القواعد والقوانين فى نفس الفرد

(٨) Stephen J. Bahr., Family determinats and effect of deviance, op. cit., P. 620.

تصبح جزاء منه. وفى هذه الحالة نجده يطيع القانون ليس لأن انتهاكه شيئا غير شرعى، ولكن لأن القانون هو الشئ الصحيح الذى يجب أن يتمسك به. فمثلا (الفرد لايسرق لأنه يشعر أن الأمانة شئ أخلاقى صحيح، بصرف النظر عن نظرة الوالدين أو أى قواعد).

ففى حالة الضبط الذاتى نجد أن احساس وشعور الفرد هو الذى يوجه سلوكه، وبذلك يصبح القانون الذى ينظم السلوك ثانويا. وبذلك كلما زاد الضبط الذاتى لدى فرد ما، قل تأثير الضبط الخارجى على السلوك الاجرامى المتوقع حدوثه(٩).

ولكى نحدد موقف الأسرة فى نظرية الضبط الاجتماعى فلابد أن نشير الى الدراسات التى طبقت هذه النظرية فى الواقع.

- فقد أشار توبى الى أن الاسرة تعتبر من أهم المصادر فى الضبط **المباشر وغير المباشر**. كما أوضح أنه كلما زاد **التكامل الأسرى** زادت قدرة الأسرة فى ممارسة الضبط، وأن تعزل أطفالها عن التيارات المنحرفة.

وذهب توبى الى أن **الاناث والأطفال الصغار** بصفة عامة **يتلقون** رعاية ويرتبطون بوالديهم أكثر من **الذكور والبالغين**. فنقص الضبط الأسرى يؤثر على الاناث أكثر من الذكور، وعلى الأطفال أكثر من البالغين. وبذلك فان اختلاف الضبط الأسرى المتعلق بالسن والجنس يجعلنا نقف على العلاقة بين الأسرة المنهارة وبين انحراف الفتيات الصغار(١٠).

- أوضحت دراسات هيرشى أن الأفعال الاجرامية تحدث لأن روابط الفرد بالمجتمع قد ضعفت أو انكسرت.

ووجد هيرشى أن **الترابط** attachment هو أهم **عنصر فى ربط الفرد بالمجتمع**، وهو يرجع الى الروابط العاطفية التى تربط بين الفرد والأفراد

---

(٩) Ibid, P. 622.

(١٠) Ibid, P. 621.

الآخرين. فالافتقار الى الترابط يعنى السبب الرئيسى فى الانحراف، على حين أن الارتباط بالأشخاص وخاصة المحافظين افترض هيرشى أنه أهم مانع للجريمة. كما أضاف هيرشى أنه كلما زاد ترابط الطفل بوالديه، قلت أمامه فرصة الجناح. فارتباط الطفل بوالديه يتجه الى ربط الطفل بتوقعات الوالدين، وبذلك فهو يرتبط بمعايير المجتمع الكبير(١١).

– هناك دراسات زوكر Zucker، التى طبقها على ٢٥ جانحا و٢٥ غير جانح، ووجد أن الجانحين ذوى علاقة فقيرة بوالديهم ويعايشون ضبطا مباشرا ضعيفا. واعترف هؤلاء الجانحون باحتياجهم الى ترابط قوى بوالديهم.

– أما علاقة الأسرة بالضبط الذاتى فقد كشفت عنها دراسة **ريكلس** Reckles عن الصبيان فى المناطق ذات معدلات الجناح العالية. لاختبار الى أى مدى يمكن أن يعمل الضبط الذاتى على منع الجناح.

وقد حدد ريكلس جماعتين من الصبيان:

جماعة بعيدة عن الانحراف.

جماعة سريعة التأثر بالانحراف.

وقد وجد ريكلس أن مفهوم الذات Self-Concept يمكن أن يؤدى دورا فى الاحجام عن الانحراف. **فالأفراد الذين لديهم تصور للذات ايجابى هم أقل أقبالا على الانحراف. على حين أن الأفراد الذين لديهم تصور ذات فقير والذى من شأنه أن يؤدى الى توجيه داخلى ضعيف يكون أكثر اقبالا على الانحراف.**

كما وجد ريكلس أن الجماعة الأولى (البعيدة عن الانحراف) على قدر عال من المسئولية، ويتم التفاعل الأسرى لديها **بصورة نافعة ومحببة**(١٢).

(١١) لمزيد من التفاصيل حول آراء هيرشى انظر:
T. Hirschi, Causes of delinquency, University of California Press, 1969.

(١٢) انظر دراسة ريكلس فى :
W. Reckless. (Pioneering with Self-Concept as a Vuln erability factor in delinquency, Journal of Criminal Lew, 58, 1967.

وقد وضعت نتائج الدراسات الواقعية لنظرية الضبط الاجتماعي بعض التحفظات على الافتراض الأساسي للنظرية والذى يقوم على «الحافز الطبيعي» للانحراف. فقد وجد أن مساعدة الجماعة ذات تأثير على الجانح.

وقد صيغت نتائج الدراسات الواقعية لنظرية الضبط الاجتماعي في شكل نموذج سببي يحدد المتغيرات الأسرية التي وجد أنها ذات تأثير على احتمال السلوك الاجرامي، وهذا النموذج يمكن وضعه في القضايا الآتية :

١ - عندما يزيد ضبط الوالدين من مستوى أدنى الى مستوى متوسط، يزداد مقدار الارتباط بالوالدين. عندما يزيد الضبط من المستوى المتوسط الى أبعد من ذلك تقل درجة الارتباط بالوالدين (أي بمعنى أن اعتدال الوالدين في ضبط الأبناء يؤدي الى ضعف ارتباط الأبناء بهم).

٢ - عندما يكون هناك اعتدال في ضبط الوالدين للأبناء، يزداد ارتباط الأطفال بالأشخاص المحافظين، وعندما يتطرف الضبط يقل ارتباط الأبناء بالأشخاص المحافظين.

٣ - عندما يرتفع ضبط الآباء لأبنائهم من مستوى منخفض الى مستوى متوسط. فان التورط في الجريمة يقل. واذا زاد الضبط عن المتوسط فان التورط في الجريمة يزداد.

٤ - ازدياد الارتباط بالوالدين، يقابله ضعف في العلاقة بين مقدار ضبط الوالدين والسلوك الاجرامي.

٥ - ازدياد الارتباط بالأشخاص المحافظين، يقابله ضعف في العلاقة بين مقدار ضبط الوالدين والسلوك الاجرامي.

٦ - كلما زاد اتجاه الفرد نحو التمسك بالقانون، ضعفت العلاقة بين مقدار ضبط الوالدين والسلوك الاجرامي.

٧ - كلما زاد مفهوم الذات عند الفرد، ضعف العلاقة بين مقدار ضبط الوالدين والسلوك الاجرامي.

٨ – عندما يزداد ضبط الوالدين للأبناء من مستوى منخفض الى مستوى متوسط. فان مفهوم الذات سوف يتجه لأن يكون ايجابيا . وعندما يزداد ضبط الوالدين الى بعد المتوسط، فان مفهوم الذات يتجه الى أن يكون اقل ايجابية.

٩ – عندما يزداد ضبط الوالدين للأبناء من مستوى منخفض الى مستوى متوسط. فان درجة التقبل الداخلي لقيم التمسك بالقانون سوف تزداد.

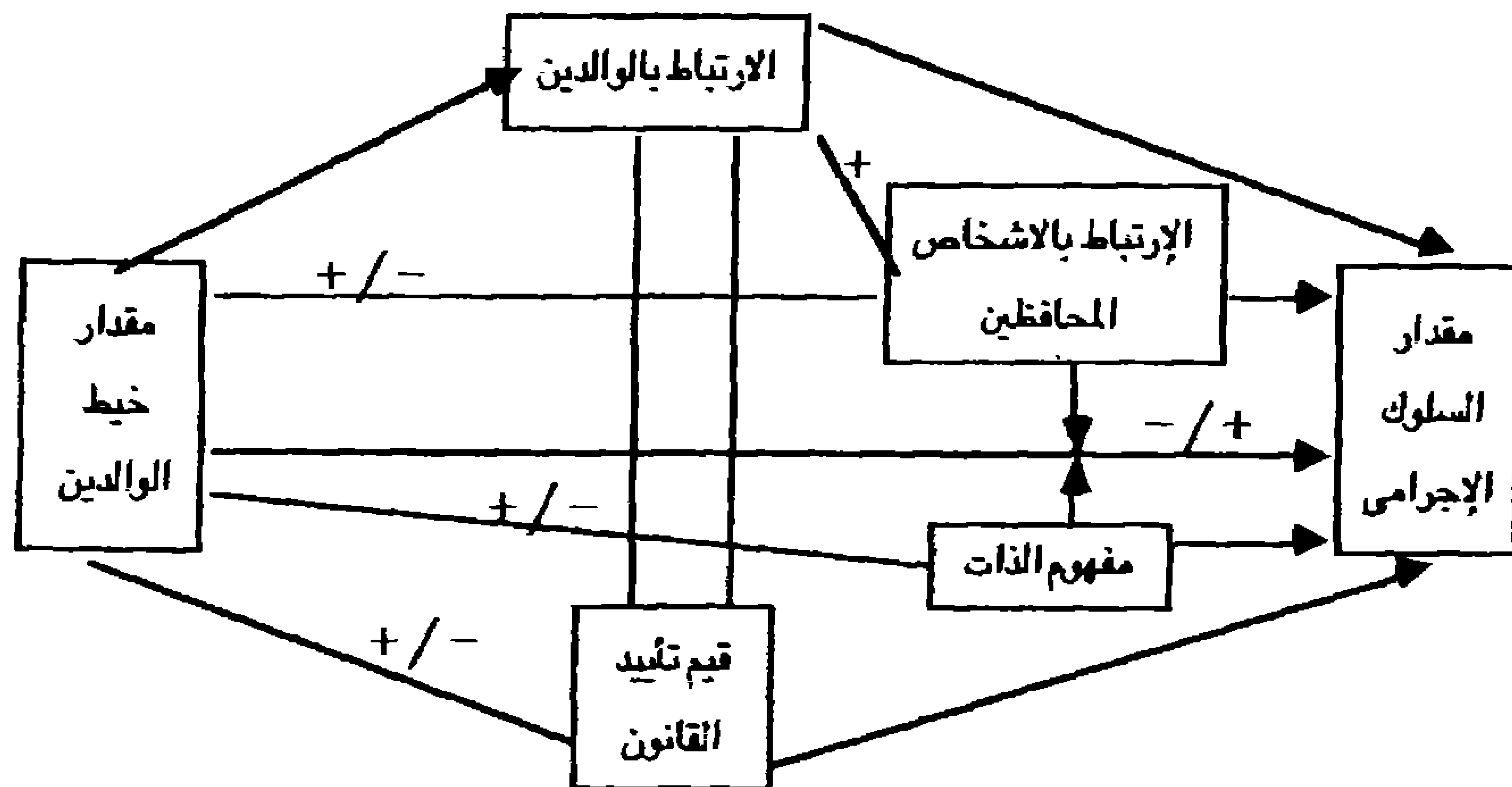
١٠ – كلما ازداد ارتباط الفرد بالوالدين انخفض احتمال تورطه في الجريمة.

١١ – كلما ازداد ارتباط الفرد بالوالدين. زاد احتمال تقبله الداخلي لقيم التمسك بالقانون.

١٢ – كلما زاد تمسك الفرد بقيم تأييد القانون. قل احتمال تورطه في الجريمة.

١٣ – كلما زاد مفهوم الذات لدى الفرد. قل تورطه في الجريمة. ويمكن وضع القضايا السابقة في الرسم التالي(١٣) :

نموذج نظرية الضبط الاجتماعى



(١٣) Stephen J. Bahr, op. cit., P. 623.

٣ - نظرية الأنومى :

تقوم هذه النظرية على فكرة أساسية مؤداها، أن التوتر ينشأ عن عدم امكان الوصول الى الرغبات الشرعية، مما يترتب عليه ظهور الانحراف. فعندما يشعر الفرد بعجزه فى الحصول على مايتمناه، وما يشعر أنه يستحقه. فان ذلك يولد لديه الشعور بالاحباط. مما يترتب عليه ان يلجأ الى وسائل غير مشروعة لتحقيق رغباته.

ومن أوائل من أشاعوا مفهوم الأنومى اميل دوركايم. عندما أشار الى أن معدلات الانتحار تزيد خلال فترتين: الأولى فترة الرخاء الاقتصادى والأخرى الكساد الاقتصادى. وقد فسر ذلك بأنه فى كل من الفترتين **يصاب النظام المعيارى بالفوضى مما يولد حالة من انعدام المعايير أو الأنومى**. ففى خلال فترة الرخاء الاقتصادى افترض دوركايم أن المعايير التى **تقيد طموح الأفراد سوف تضعف**، وبذلك سوف **يظهر طموحات عالية غير محققة فى الواقع**. كما افترض أن **الشعور بخيبة الأمل من عدم تحقيق الأهداف قد يؤدى الى ارتفاع فى الانتحار**. وبالمثل فان الكساد المفاجئ يوجد توقعات غير ممكن تحقيقها والتى يكون من نتائجها حالة توتر تظهر فى ارتفاع معدلات الانتحار(١٤).

كما يعتبر ميرتون من أشهر المنظرين لظاهرة الأنومى. فقد استخدم مفهوم الأنومى فى تفسيره للسلوك الانحرافى. حيث ميز بين الأهداف الثقافية، والمعايير التى تحدد وسائل معينة عن طريقها تحقق الأهداف.

وينظر ميرتون الى أن الأنومى هو انفصال بين الأهداف والوسائل. وتوتر يمارس ضغطا تجاه السلوك الانحرافى وقد حدد ميرتون أربعة طرق ممكنة للتكيف مع توتر الأنومى هى:

١ - التجديد	innovaton
٢ - التعلق بالطقوس	ritualism
٣ - الانسحاب	retreatism
٤ - التمرد أو العصيان	rebellion

(١٤) Stephen J. Mahr, op. cit., P. 625.

التجديد يحدث عندما تكون الأهداف الثقافية مقبولة. ولكن تستخدم وسائل غير مشروعة لتحقيقها.

وفى حالة الطقوسية. فالوسائل التى تستخدم لتحقيق الأهداف والوسائل.

العصيان هو رفض الأهداف والوسائل الموجودة، والسعى لايجاد أهداف ووسائل جديدة. فالتمرد والعصيان يحوى محاولات تغيير النظام الاجتماعى القائم أكثر من اصلاحه ولو أن ميرتون يرى أن التجديد هو أكثر الطرق شيوعا كاستجابة لتوتر الأنومى(١٥).

وباختصار يمكن تحديد موقف ميرتون من الأنومى: افترض ميرتون أن الأنومى ينتج من الفجوة بين الأهداف الثقافية، ووسائل تحقيق هذه الأهداف. ومن هذا المنظور فان توتر الأنومى يشكل قوة تتجه الى الانحراف، هذا التوتر ناشئ من موقع الفرد فى البناء الاجتماعى. وطبقا لهذا المنظور يفترض ميرتون أن الفرد المنحرف ليس فيه عيب أو شئ مرضى، وانا هو فرد طبيعى استجاب بطريقة طبيعية للتوتر الذى نشأ من موقعه فى البناء الاجتماعى فالعيب فى البناء، وليس فى الفرد. ومن هذا المنطلق أيضا أصبح الأنومى مرتبطا بالطبقة، فقد افترض ميرتون أن الأنومى يرتفع فى الطبقات الدنيا عنه فى الطبقات العليا نظرا لتقييد الفرص المشروعة أمام الأفراد.

ميرتون والأنومى والأسرة :

برغم أن المنظرين لظاهرة الأنومى قد أشاروا اشارات بسيطة الى الأسرة. الا انهم أكدوا على أنها تؤدى دورا حاسما فى ظهور الأنومى. وقد أشار ميرتون:

«أن الأسرة بدون شك جهاز نقل مستويات ثقافية للأجيال المتعاقبة. الا أن الأسرة تنقل الأرث الثقافى المقبول لدى جماعات فى فترة زمنية، وهذه الفترة هى التى عاش فيها الوالدين»(١٦).

---

(١٥) R. Merton, Social theory and Social Structure, New York, Free Press, 1964, P. 158.

(١٦) Ibid, P. 158.

وقد أوضح ميرتون أن كثيرا من مواقف التفاعل الأسرى تؤدى الى خلق الأنومى. ومن أهم هذه المواقف عندما يسقط الوالدين طموحاتهم على الطفل. فهذا الموقف يخلق طريقا مؤكدا لظهور الأنومى.

ويشير ميرتون الى أن كل من الملونين والبيض فى المستويات الدنيا لديها طموح قوى فى أن يسلك أبناؤها المستويات الوظيفية العليا. فاسقاط طموح الآباء على الأبناء يؤدى الى تقييد الفرص المتاحة أمام الأبناء. ومن ثم فان الفشل والاحباط الذى نتج من الضغط القوى الذى يمارسه الوالدين على الأبناء لتحقيق أعلى انجاز من شأنه أن يؤدى الى سلوك انحرافى(١٧).

جاف والأنومى الأسرى :

ومن الدراسات الهامة التى طبقت الأنومى على النسق الأسرى، دراسة جاف Jaffe. فقد أشار الى أن نقص الاجماع على القيم يعتبر من المكونات الأساسية لأنومى الأسرة.

ويذهب جاف الى أنه اذا كان الأنومى فى المجتمع الكبير يعنى حالة انعدام المعايير فى المجتمع. فان الأنومى فى الأسرة يعنى انعدام الاجماع على القيم داخل الأسرة.

فقد وجد جاف أن هناك علاقة ايجابية بين نقص الاجماع على القيم داخل الأسرة وبين الميل الى الجناح، ومن هنا اعتبر جاف أنومى الأسرة مفهوما نافعا فى التنبؤ بالميل الى الجناح.

ونشير الى المفاهيم الأساسية فى نظرية جاف عن الأنومى الأسرى:

اتخذ جاف «الاجماع على القيم» داخل الأسرة متغيرا مستقلا. ويحدد جاف الاجماع القيمى على أنه «الدرجة التى عندها يتحد أعضاء الأسرة وخصوصا الوالدين فى اتجاهات هامة».

فقد أفترض جاف أن التناقض الوجدانى بالنسبة للوالدين Ambivalent parental identification، ومشاعر الضعف كل منها تتأثر بدرجة الاجماع القيمى داخل الأسرة.

---

(١٧) Ibid, P. 159.

ثم اتخذ جاف النزوع للجناح على أنه متغير تابع(١٨).

والنموذج السببى لنظرية جاف عن الأنومى الأسرى، تتمثل فى القضايا الآتية:

١ - كلما زاد مقدار الاجماع القيمى داخل الأسرة، زاد مقدار التوحد بالوالدين.

٢ - كلما زاد مقدار الاجماع القيمى داخل الأسرة، قلت مشاعر الضعف.

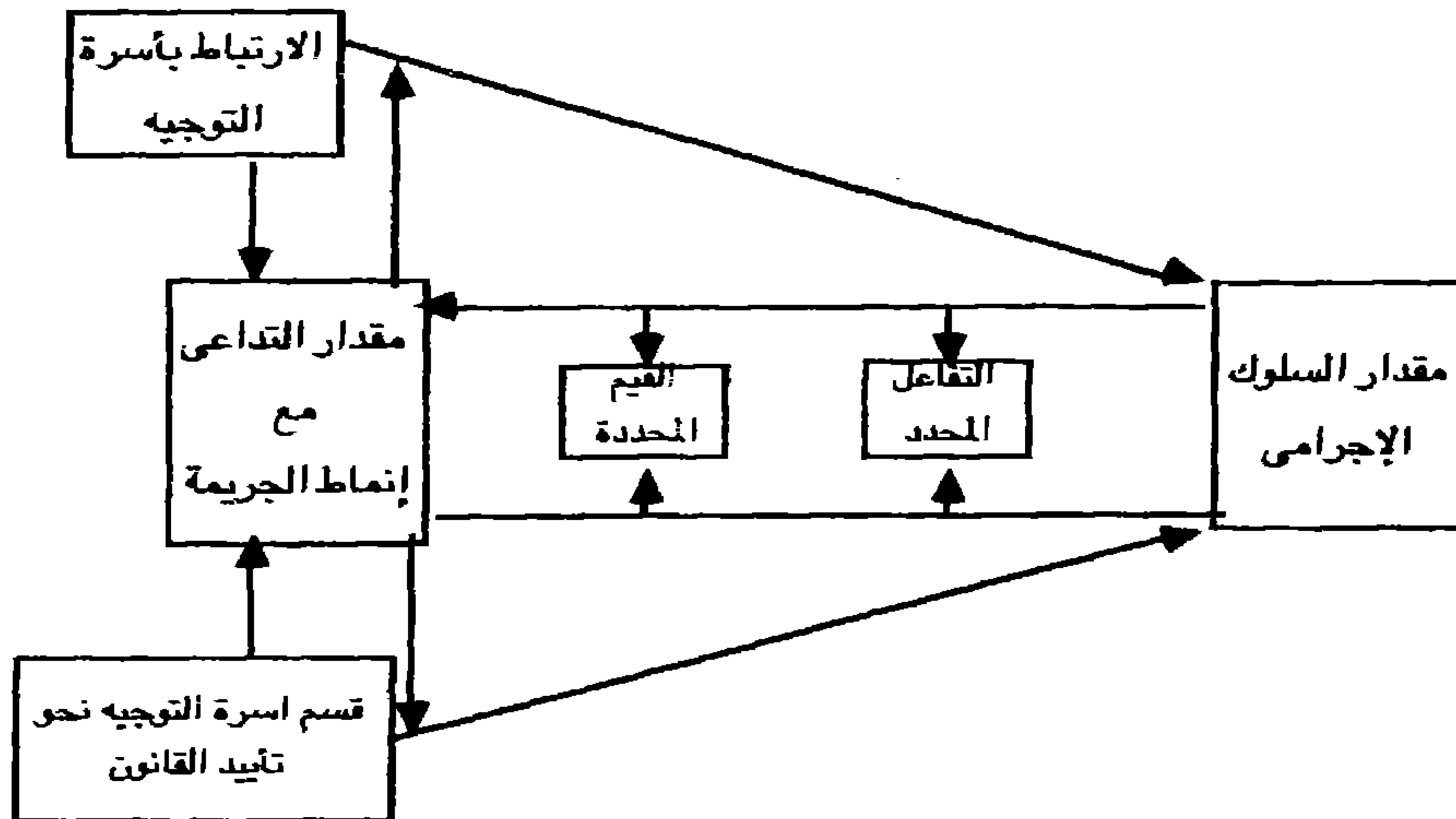
٣ - كلما زاد مقدار الاستدماج بالوالدين، انخفض احتمال التورط فى الجريمة.

٤ - كلما زاد الاجماع القيمى داخل الأسرة، انخفض احتمال السلوك الاجرامى.

٥ - كلما زاد الشعور بالضعف زاد احتمال الترط الاجرامى.

ويمكن وضع القضايا السابقة فى الرسم التالى(١٩):

نموذج نظرية جاف عن الأنومى الأسرى



(١٨) انظر تفاصيل نظرية جاف عن الأنومى الأسرى فى :

L. Jaffe, (Deliquency Proneness and Family Anomie). Journal of Criminal Law, 54, 1963.

(١٩) Stephen J. Mahr, op. cit., P. 627.

الفصل الثالث

الفجـوة بين الأجيـال

ترتجع الفجوة بين الأجيال الى أن هناك نظرتين متعارضتين احدهما يمثلها جيل الشباب والأخرى يمثلها جيل الكبار. ولاشك أن ظاهرة الصراع بين الأجيال، ظاهرة عامة تظهر فى جميع المجتمعات. الا أن الاهتمام يزداد بها فى المجتمعات السريعة التغير. وقد كثر الحديث عن هذه الظاهرة فى نهاية الخمسينات والستينات، لتشخيصها، والتعرف على أسبابها، لمحاولة الحد منها.

فالشباب لايمثلون مجرد شريحة أساسية داخل الهرم السكانى، وانما هذه الفئة لها نظرتها المتميزة للواقع الاجتماعى. ولذلك فالشباب يخلقون ثقافة خاصة بهم تدخل فى صراع مع ثقافة المجتمع التقليدى. فثقافة الشباب تتميز بروحها النقدية، ورغبتها فى تحقيق ذاتها. وقد عبرت هذه الثقافة عن نفسها فى الحركات الطلابية، وفى حركات الكوميون (الرافضة للأسرة)، وفى الثورة الجنسية. فهذه الحركات ماهى الا صور لصراع جيل الشباب مع جيل الكبار، أى مع الأوضاع التقليدية القائمة فى المجتمع، رغبة منه فى تحقيق ذاته.

ولو نظرنا الى موقف الشباب فى الحقب التاريخية المختلفة نجد أن بداية الخمسينات كانت فترة سكون للشباب، وقد وصف كينستون Keniston الشباب فى هذه الفترة :

«انهم لم يبدوا أى شكل من أشكال العصيان، وكأنهم يشعرون بضعف اجتماعى، وسياسى، وشخصى، وكانت نظرته الى العالم، وكأنه شئ مناسب، والأفراد فيه ماهم الا فريسة لقوى يصعب فهمها وضبطها».

أما فترة الستينيات فقد شهدت تغيرا كبيرا فى الشباب. ففيها ظهرت صحوة الشباب، والتى انعكست فى الحركات الشبابية التى اجتاحت جميع أنحاء العالم، كحركة الحقوق المدنية التى نشأت فى أوائل الستينيات فى أمريكا، وحركة التمرد

فى فرنسا فى عام ١٩٦٨، والحركات التى ظهرت فى تشيكوسلوفاكيا فى عام ١٩٦٧، ١٩٦٨. ففترة الستينيات قد شهدت نمواً وتطورا كبيرا فى حركات الشباب فى العالم.

أما فترة السبعينات فنلاحظ أن هناك حالة من الهدوء تجتاح عالم الشباب. وقد تسائل الكثيرون هل هذا الهدوء هو عودة الى فترة الخمسينيات الا أن كثيرا من العلماء يرون أن هذا الهدوء لايعنى الرضا، وانما هو مظهر من مظاهر الاحباط(١).

ولكى نتفهم زبعاد الصراع بين الأجيال يجدر بنا أن نشير الى التفسير الاجتماعى ومواقف العلماء من هذا الصراع.

١ - دافيز وصراع الأجيال:

لقد أوضح دافيز Davis تفسيره لصراع الأجيال فى مقالته التى نشرها بعنوان «الصراع الاجتماعى للوالدين - والشباب» حيث أشار فى هذا المقال الى أن هناك ثلاثة متغيرات تؤدى الى ظهور هذا الصراع وهذه المتغيرات الثلاثة تتسم بالعمومية. أى توجد فى كل المجتمعات وهى:

(أ) دائرة الميلاد birth cycle وهى فترة الزمن بين ميلاد فرد وولادة هذا الفرد لطفل آخر). ويقصد دافيز بدائرة الميلاد أن كلا من الوالدين والأبناء. قد وجد فى حقبة تاريخية ذات ظروف اجتماعية مختلفة عبر الزمن تتأثر بالتغير الاجتماعى السريع»(٢).

فمثلا جيل الأبناء يبلغ من العمر فى عام ١٩٧٩ عشرين عاما قد ولد فى الخمسينيات، ومعنى ذلك أن آباء هذا الجيل قد ولد فى العشرينات. بذلك نجد أن جيل الآباء قد عايش بداية الحرب العالمية الثانية، وعايش أقصى صور الاستغلال

---

(١) D. Schulz, The Changing Family, op. cit., P. 261.

(٢) K. Davis, (The Sociology of parent-youth Conflict) In: The Family: Its Structure and Function, New York, 1964.

القائم على النوع (استغلال الرجل للمرأة). على حين نجد أن جيل الأبناء قد عايش ظهور المواصلات السريعة، وأجهزة الاعلام المتطورة. فكل من الجيلين قد عايش أحداث فترة تاريخية معينة تختلف عن الأخرى. ونتيجة ذلك أن وجهات نظر كل منها تختلف عن الآخر.

وقد أكد دافيز ذلك عندما أشار الى نتائج المسح الذى قام به فى أمريكا لمعرفة آراء كل من جيل الآباء، وجيل الأبناء حول حرب فيتنام. فقد أشارت نتائج البحث الى أن الغالبية العظمى من جيل الأبناء عارض حرب فيتنام ونظر اليها على أنها استعمار أمريكى على حين أن جيل الآباء نظر اليها على أنها استعمار أمريكى على حين أن جيل الأباء نظر اليها على أنها حرب مشروعة.

(ب) أما المتغير الثانى، فهو بطء معدل التنشئة مع التقدم فى السن: ويقصد دافيز بهذا المتغير. أن الأنسان كلما تقدم فى العمر. أظهر بطئا فى معدل تغيره وتقبله للجديد. فقد أصبح جيل الآباء مرتبطا بعادات وطرق معينة وهو لها راض عنها لأنها تحقق له اشباعاته. وأصبح من الصعب عليه أن يغير هذه العادات أو أن يقلع عن تلك الطرق. فالتكنولوجيا الموجودة قد تكيف معها وتمثلها، ويشعر بأنها جزء من جيانه، لذلك من الصعب عليه تغييرها.

(جـ) واذا كان المتغيران السابقان كسببين لوجود الصراع بين الأجيال يوجدان فى كافة المجتمعات. الا أن المتغير الثالث تختص به المجتمعات الصناعية، وهو «التغير الاجتماعى السريع».

٢ - كينستون وصراع الأجيال :

ينظم كينستون Keniston الى التغير الاجتماعى السريع غير المحكم على أنه السبب الأساسى فى خلق صراع الأجيال.

وقد انصب حديث كينستون على التغير الاجتماعى فى الولايات المتحدة الأمريكية. فقد أشار الى أن المجتمع الأمريكى يشجع التغير وخاصة فى مجال التكنولوجيا، ويقيم التنظيمات والمؤسسات التى تدعم استمرار هذا التغير

وسرعته. وفى مقابل هذا لم يحاول المجتمع أن يحد من تأثيرات هذا التغير فى جوانب المجتمع الأخرى. أو أن يضبط سرعة هذا التغير. فالمجتمع الأمريكى يعانى من التغير السريع غير المحكم وغير الموجه.

ويرى كينستون أن استمرار التغير بهذا المعدل السريع سوف يجعل من الماضى شيئا بعيدا، ومن المستقبل شيئا غير مؤكد. ومن هنا يصبح الحاضر لحظة التاريخ المناسبة والمعروفة. ولذلك سيحرص الشباب على أن يعيشوا حاضرهم. ولكن بقدر حرصهم على حاضرهم بقدر حرصهم على نسيان الماضى والمستقبل غير المحدد(٣).

٣ - اريكسون ومشكلة الذاتية :

لقد أشار اريكسون الى أن تحقيق الذات وتأكيد الهوية الفردية تعد من المشاكل الكبيرة داخل المجتمع الامريكى أكثر من أى مجتمع آخر، وفسر ذلك بأن المجتمعات الغربية تمد الشباب بما أسماه «الموراتيرم النفسى الاجتماعى psy-chosocial moratorium»، ويقصد به :

«أنه خلاله يعايش الفرد أدوارا حرة، ومن خلال ممارسته لهذه الأدوار قد يجد ما يلائمه. وبمجرد حصول الفرد على الموقع الذى يناسبه والدور الذى يلائمه، فهذا يولد لديه الشعور بالتماثل الاجتماعى والشعور بالاستمرارية. وهذه المشاعر تجعله يوفق بين مفهومه عن نفسه، وبين نظرة المجتمع له.

ويرى اريكسون أن الشباب فى أمريكا يفتقرون الى هذه المشاعر فهم يعانون من قلق فى الذاتية واضطراب. واضطراب الذاتية يعنى، شعورا بالعزلة، وعدم الاحساس بالاستمرارية الداخلية أو التماثل الاجتماعى. ولذلك ينظر اريكسون الى الشباب الامريكى على أنه فى انتظاره دعوة لكى يحققوا ذاتيتهم، وهذا يفسر اقبال الشباب على الحركات والجماعات الرافضة للحياة التقليدية(٤).

(٣) The Changing Family, op. cit., P. 270.

(٤) H. Erikson, (The problem of ego identity) Journal of American, Psychoanalytic Association, 34 1960.

وبالاضافة الى آراء العلماء السابقين، فهناك عديد من العوامل التى تؤدى دورا فى وجود الصراع بين الأجيال وهى:

- أدوار الوالدين: مع زيادة التعقد فى الحياة الحديثة جعلت أدوار الوالدين أقل وضوحا. ذلك لأن ظهور عديد من المؤسسات التى تنافس أدوار الوالدين. كما أن التطور أوجد منها جديدة للأبناء قد لايعرف الآباء عنها الشئ الكثير. وبذلك أصبحو يقدمون لأبنائهم اجابات قليلة وأثار قليلا مع ازدياد تعقد النسق الاجتماعى. هذا الوضع أدى الى زيادة الديمقراطية والمساواة داخل البناء الأسرى.

- ضعف التكامل: تفتقر المجتمعات بالغة التعقيد الى التكامل وقد تسهم حالة ضعف التكامل فى عدم الفهم للمشكلات التى يواجهها المجتمع، ومن بينها مؤسسة الأسرة.

- الحراك: يشير الحراك سواء كان أفقيا أو رأسيا الى أن التكامل والتمثل من الأمور التى يصعب تحقيقها. وبذلك أصبح الأفراد فى ظل المجتمعات السريعة الحراك يفتقرون الى الأصدقاء المقربين. وبذلك نظر الأبناء الى جيل الكبار على أنهم افتقدوا بعدا انسانيا وهو الأحساس بالسعادة فى ظل جماعة الأصدقاء(٥).

(٥) D. Schulz, The Changing Family, op. cit., P. 273.

الباب السابع

الأســرة والواقع المصرى

الأسرة والواقع المصرى

سوف نتحدث فى هذا الباب عن الأنماط الأسرية فى المجتمع المصرى الحديث على مستوى الريف والحضر، مع التركيز على الظواهر الجديدة التى طرأت على الأسرة المصرية فى العشرين سنة الماضية سواء مايتعلق منها بحجم الأسرة أو العلاقات الأسرية.

وحديثنا عن الأنماط الأسرية يجعلنا نتعرض لقضية الأسرة الممتدة والأسرة النووية. فالكثرة الغالبة من علماء الأجتماع يميلون الى الاعتقاد بأن الأسرة تتطور من أشكال كبيرة ممتدة، الى أشكال أصغر، أى أنها تأخذ الشكل التطورى الخطى. ومن أنصار هذا الرأى أميل دوركايم الذى كان يعتقد أن الأسرة أخذت فى ظل الثقافات القديمة تتقلص من أكبر أشكالها المعروفة الى أشكال أصغر فأصغر، وقد أطلق دوركايم على هذه الظاهرة اسم قانون تقلص حجم الأسرة[1].

كما أخذ كثير من العلماء يربطون بين حجم الأسرة ونمط الانتاج، حيث يرتبط يرتبط المجتمع الزراعى بنمط الأسرة الممتدة، ويرتبط المجتمع الصناعى بنمط الأسرة الممتدة، ويرتبط المجتمع الصناعى بنمط الأسرة النووية.

غير أن هناك فريقا من العلماء، يذهبون الى أنه ليس هناك مبرر للقول بحدوث تطور خطى من أشكال أسرية كبيرة الى أشكال أسرية صغيرة. **ولعل من الأصوب أن أنماط الأسرة التى يحددها ويفرضها هى ظروف المجتمع، وما يجد عليه من ظواهر**. كما يعارض العلماء وجهة النظر التى تربط المجتمع الزراعى بنمط الأسرة الممتدة والمجتمع الصناعى بنمط الأسرة النووية. ويرى هذا الفريق من العلماء أنه على الرغم من أن الأسرة الزواجية أصبحت النمط السائد فى أغلب المجتمعات الصناعية الا أننا لانستطيع القول

---

(١) علياء شكرى، مشكلات أساسية حول الأسرة والتصنيع، فى دراسات فى التنمية الاجتماعية، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣، ص ٤٢٢.

بأن الصناعة هى المسئولة عن ظهور الأسرة الزواجية أو أنها تقف من الأسرة الزواجية الصغيرة موقف العلة من المعلول. ومن هنا أصبحنا أمام اتجاهين متعارضين :

الأول : يؤيد ارتباط الأسرة الصغيرة بالتصنيع والتحضر.

الثانى : لايربط بين الأسرة النووية والتصنيع، ويرى أن الأسرة الممتدة قد توجد فى قلب المدن الكبرى، كما أن الأسرة النووية قد نجدها فى المجتمعات الزراعية.

وإذا أخذنا الاتجاه الأول، نجد أن هناك مجموعة من العلماء ربطوا بين الأسرة النووية وبين التصنيع والتحضر، ذاهبين الى أن الأسرة النووية هى النمط الملائم للصناعة. فالأسرة الممتدة تجعل الأفراد مرتبطين بالأرض، ولاتسمح لهم بالحراك الجغرافى، أما الأسرة الزواجية فانها تحرر أفرادها من قيود المكان، وتشجعهم على الحركة والانتقال، وهذا الوضع يتفق مع طبيعة العمل الذى يحتاج الى قوة عاملة متحركة.

كما أن الصناعة توجد عملا لكل أفراد الأسرة، وتعاملهم على قدم المساواة. وبلاتفرقة بينهم على أساس السن أو النوع أو المركز فى الأسرة. وهذا الوضع يتفق مع أيديولوجية الأسرة الزواجية التى تتجه نحو المساواة بين الأفراد فى الحقوق والواجبات بخلاف الحال فى الأسرة التقليدية التى توكد على مبدأ احترام الكبار، وتفضيل الذكور على الأناث.

كما ذهب أنصار الاتجاه الى القول بأن الصناعة الآلية الحديثة تعتمد على التنظيم الرسمى للعمل، وتقوم على الموازنة الرشيدة بين التكلفة والعائد، وتضع قواعد دقيقة للمحاسبة فانها توظف أفراد على أساس الكفاءة والخبرة، ولاتقيم وزنا للاعتبارات الشخصية، والعلاقات القرابية فتعامل جميع الأفراد الذين يشغلون مراكز واحدة وفقا لمعايير ثابتة ذات طبيعة موضوعية. ويتفق هذا مع قيم ومعايير الأسرة الزواجية. أما قيم الأسرة الممتدة فانها تعوق المشروع الصناعى عن أداء دوره بكفاءة وفاعلية.

والأسرة الزواجية من ناحية أخرى لاتعد الأفراد لأداء أدوار جامدة وانما تهيئهم لأداء أدوار متغيرة تتفق مع طبيعة الحياة الحديثة. وهذا النوع من الأعداد يساعد الأفراد على التكيف بسهولة لمطالب الصناعة.

ويرى أنصار هذا الاتجاه أن الأعمال الصناعية تحتاج الى مجهود عقلى ونفسى كبير، ولذا فان العاملين فى المشروعات الصناعية يحتاجون الى مناخ أسرى تتوفر فيه الراحة النفسية، والاشباع العاطفى، والتجاوب الفعلى، وهذا المناخ الأسرى الملائم يتوفر فى الأسرة الزواجية أكثر مما يتوفر فى غيرها من أنماط الأسرة[٢].

ولعل من أبرز أنصار هذا الاتجاه بارسونز الذى أشاع عبارة «الأسرة النووية المنعزلة» فى حديثه عن الأسرة فى المجتمع الامريكى. والذى وجد أن نموذج الأسرة النووية فى تزايد مستمر، وهو يعتبر أنسب الأنماط للمجتمعات الصناعية المتقدمة (سبق الحديث عن هذه النقطة فى الباب الأول).

وقد أيدت هذا الرأى روث بندكت فى المسح الذى قامت به عن الأسرة الامريكية المعاصرة، وقد وصفتها بالأسرة الذرية atomistic. فهى تعيش متباعدة لاتعرف أى منها شيئا عن الأخرى.

كما أشار لينتون R. Linton فى أحد مقالاته كيف تحطمت الروابط بين الأقارب فى أسر المدينة. وأن المقيم فى المدينة لايرتبط بأسرته الممتدة. كما أنه ربط بين انكماش حجم الأسرة والنظام الاقتصادى السائد حيث رأى أن هناك تأثيرا متبادلا بينهما[٣].

أما وجهة النظر الأخرى. فقد اتجهت اتجاها آخر مخالفا للاتجاه الأول، وكان هذا بناء على بعض الدراسات التى قامت بها مجموعة من العلماء منهم على سبيل المثال ينج Young Willmott فقد وجد أن الأسرة الكبيرة مازالت قائمة

---

(٢) عبد الباسط حسن، علم الاجتماع الصناعى، مكتبة الانجلو، ١٩٧٢، ص ٥٦٦.

(٣) C. Rosser & C. Harris, The Family and Social Change, R. K. P., 1965, P. 25.

فى وسط فى وسط لندن، والأسرة الممتدة تؤدى دورا هاما فى الحياة اليومية لسكان منطقة باسيل جرين Batheal Green، حيث تقوم الجدات برعاية الحفيدة. ويهتم الأبناء بكبار السن والعاجزين. وتقوم الحياة الاجتماعية على تجمع الأسر، ويعتمد على الأسر كعامل كبير يساعد فى حل كثيرة من المشاكل.

وفى التحليل الذى قدمه جرين فيلد G. Field عن دراسته التى قام بها فى جزيرة باربادوس، ذكر أن الأسرة النووية تظهر فى مجتمع الدراسة رغم عدم وجود تصنيع أو تحضر.

كذلك أبرز أوسكار لويس فى دراسته التى قام بها فى المكسيك قائلا: «ليس كل السكان البدائيين يتميزون بوجود الأسرة الممتدة كوحدة للاقامة. ففى الاسكيمو مثلا نجد أن الريف يسوده الأسرة النووية كوحدة للأقامة – كما وجد فى المكسيك أن الأسرة الممتدة مستمرة بروابطها القوية ولاتتقلص مع الحياة الحضرية وازدياد التصنيع»(٤).

كما دلت بعض المعلومات التاريخية على وجود علاقة متناقضة بين الأسرة النووية والتحضر، حيث اتضح أن الأسرة الممتدة كانت أكثر فى المدن بالذات. كما تميزت الفترة المبكرة من الرأسمالية بالدور القيادى البارز الذى أدته مختلف أشكال الأسرة الممتدة فى تنمية الرأسمالية. وقد أشار بعض الباحثين الى هذا التناقض مثل ويليام جود الذى كتب يقول «أكثر الأسر نجاحا فى ظل النظام الصناعى والحضرى هى بالتحديد تلك الأسر التى كانت أبعد ماتكون عن نمط الأسر الزواجية التى يعتقد أنها أكثر أنماط الأسرة توافقا مع التصنيع».

كما أشار رينيه كونيج الى نفس الحقيقة حينما كتب يقول: «من الواضح أن التغيرات الأساسية فى البناء الأسرى قد حدثت قبل ظهور التصنيع بوقت طويل». ويفسر كونيج رأيه هذا بالتغيرات التى طرأت على النظام الزراعى مثل بدء استخدام الخيول بدلا من الثيران فى العمل الزراعى فى يوغوسلافيا خلال

---

(٤) Fuad Ball, Urban Sociology, Meredith Corporating, New York, 1970, P. 123.

التاسع عشر، فقد أثر هذا التطور بشكل كبير على الأسرة الزراعية الكبيرة، فأدى الى تفككها. ذلك أن قدرة الحصان الفائقة بالقياس الى الثيران. على العمل قد جعلت فلاحة نفس المساحة من الأرض تحتاج الى عدد من الرجال أقل كثيرا من العدد الذى كان يفلحها من قبل. وقد أدى هذا الوضع الجديد الى تفكك كثير من الأسر الكبيرة بشكل تلقائى فى القت الذى لم يكن هذا المجتمع قد عرف بعد أى أثر للتصنيع. ومن هنا يؤكد رينيه كونيج R. Konig أن ظاهرة الأسرة النووية أقدم بكثير من التصنيع(٥).

كما شهدت بلاد كثيرة سواء فى أوروبا أو دول العالم الثالث ظاهرة تفتيت الملكية الزراعية والتى كان من أثرها جعل الأسرة النووية هى النمط السائد فى المناطق الزراعية.

وبعد عرض وجهتى النظر السابقتين، ننتقل الى الواقع المصرى لنرى موقعه بين الاتجاهين النظريين السابقين:

أولا – الريف المصرى :

كان الشكل الرئيسى للأسرة الى وقت ليس ببعيد هى الأسرة الممتدة. فالأسرة فى القرية كانت تميل الى زيادة حجمها، لأن زيادة الحجم كانت له أهمية اجتماعية واقتصادية فى نفس الوقت. وكثرة عدد أعضاء الأسرة فى حد ذاته كان مثلا أعلى بغض النظر عن المركز الاقتصادى. والزيادة فى حجم الأسرة ترجع الى الزيادة الطبيعية، وهى نتيجة مباشرة لنظام الزواج. فهناك الزواج المبكر لكل من الولد والبنت، كما أن هناك نظام تعدد الزوجات والذى يؤدى الى زيادة فى حجم الأسرة. والأسرة الممتدة فى الريف قد تضم أكثر من ثلاثة أجيال(٦).

ولكن هذه الصورة قد طرأ عليها كثير من التغير. فقد وجدت كثير من الدراسات أن الأسرة الممتدة أخذت فى التقلص فى قلب الريف المصرى. وهناك

---

(٥) علياء شكرى، المرجع السابق، ص ٤٢٩.

(٦) عاطف غيث، التغير الاجتماعى فى المجتمع القروى، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥.

دلائل لانتشار الأسرة الصغيرة. ونشير الى بعض عوامل التغير التى ساعد على زيادة النتشار الأسرة النووية فى الريف المصرى:

– تفتيت الملكية وتوزيعها على أفراد الأسرة بعد وفاة كبار السن وتحول الكثير عن الزراعة الى مهن أخرى، وخاصة بعد ازدياد التعليم. ومن ثم استقلالهم اقتصاديا عن أسرة التوجيه.

– زيادة الاقبال على التعليم بالنسبة للذكور والاناث أيضا. وقد دفع التعليم بالأبناء الى شق طريق آخر لهم بعيدا عن الزراعة، ومن ثم استقلالهم عن الأسرة.

– الهجرة الى الخارج، والعودة برؤوس أموال توجه الى مشروعات، اما يتعلق بالزراعة مثل تربية المواشى أو الدواجن أو مشروعات تجارية وخاصة السيارات التى تستغل فى النقل الداخلى بين القرى. وهذا بدون شك يحقق الاستقلال الاقتصادى للأبناء واعتمادهم على أنفسهم فى الحياة بعيدا عن الحاجة الاقتصادية للأبناء، واستقلالهم عن الأسرة، لأن هذا الاستقلال الاقتصادى يعتبر الأساس في ازدياد حجم الأسرة النووية.

– زيادة وسائل الاعلام وانتشارها فى قلب الريف المصرى، ووصولها الى كل بيت، وهذا يتيح الفرصة باستمرار للتعرف على الأفكار الحديثة.

– أثر التصنيع على التغير الاجتماعى. فقد أقبل كثير من سكان القرى المجاورة للمصنع على العمل به باعتباره مورد رزق وخاصة بعد تفتيت الملكية مما أدى الى تغير أشكال المعيشة.

– تحسين وسائل الاتصال بين الريف والمدينة مما يساعد على سهولة انتقال أهل الريف الى المدينة، وهذا يساعد على الاحتكاك بثقافة مختلفة قد تعده لتقبل التغير(٧).

---

(٧) الهام عفيفى، الأوضاع الاجتماعية والأقتصادية فى احدى القرى المصرية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية – القاهرة – ١٩٨١.

وهذه العوامل قد تعمل متفردة أو معا على تغير المجتمع الريفى ومن هنا تغير نمط الأسرة باعتبارها جزءا من النسق القرابى.

ثانيا - الأسرة فى الحضر:

يعتقد غالبية العلماء بأن الأسرة فى البلاد التى تأخذ بسياسة التصنيع تتجه الى النمط المعروف بالأسرة الزواجية. ويختلف هذا النمط الى حد كبير عن غيره من الأنماط السائدة فى المجتمعات الريفية.

فالأسرة الزواجية تتميز بصغر حجمها، وضيق نطاقها، حيث أنها تشتمل على الزوج والزوجة والاولاد المباشرين. فهى تتكون من جيلين فقط هما جيل الآباء وجيل الأبناء.

وتتجه الأسرة الزواجية الى مسكن مستقل حيث يقيم الزوجان بعيدا عن أسرة التوجيه. ويترتب على اقامة الزوجين فى مسكن جديد وانفصال أسرة التوجيه عن أسرة الانجاب، ضعف الروابط القرابية، واستقلال الزوجين بشئونهما وتحررهما من الضوابط غير الرسمية التى يفرضها الأقارب. كما أن من السمات المميزة للأسرة الزواجية أنها محدودة فى بقائها واستمرارها. فالأسرة تبدأ فى الانهيار عندما يتزوج الأبناء أو يموت أحد الزوجين، وتختفى نهائيا بموت الزوجين.

• وعلى الرغم من تأكد غالبية العلماء بأن الأسرة الزواجية هى النمط السائد فى المجتمعات الصناعية، وهى أكثر الأشكال ملاءمة لنمط الانتاج الصناعى. الا أن هناك ظاهرة ملفتة للنظر ظهرت فى المجتمع المصرى فى السبعينيات، وهى عودة الأسرة الممتدة الى قلب الحضر، ولاشك أن هذه الظاهرة هى نتيجة ظروف اجتماعية واقتصادية. فغنى عن البيان أن المجتمع المصرى يتعرض لعديد من المشاكل، وتعتبر مشكلة الاسكان أحدى المشاكل الرئيسية للمجتمع المصرى، وقد أدت هذه المشكلة الى ظهور نمط أسرى جديد يمكن أن نطلق عليه الأسرة الممتدة المعدلة. فصعوبة حصول الأبناء على مسكن مستقل، وجعلهم يقيمون مع أسرة

التوجيه، ومما لاشك فيه أن الاقامة المشتركة يرتبط بها نمط من العلاقات يختلف عن تلك النمط الموجود فى الأسر النووية، فهو يقترب من نمط العلاقات الموجودة داخل الأسرة التقليدية حيث تقوم الجدات برعاية الأطفال، ونقل الثقافة اليهم بالطرق التقليدية، كما أن الصراع الذى ينشأ داخل الأسرة يرجع الى الفجوة بين جيل الوالدين وجيل الأبناء.

ويوضح الجدول التالى (رقم ١) انتشار الأسرة الممتدة داخل القاهرة حسب آخر احصاء صدر فى عام ١٩٨٠(٨).

ويتضح من الجدول (رقم ١) أن مجموع الاسر فى محافظة القاهرة يبلغ ٩٧٤٦٨٥ أسرة (لم نعتبر الشخص الذى يعيش بمفرده أسره). ومجموع الأسر الممتدة (أى التى تضمن الأبناء المتزوجين أو الأقارب) ٣٨٤٢١٩، وبذلك يصبح نسبة الأسر الممتدة الى مجموع أسر المحافظة كلها =

$$\text{النسبة} = \frac{٣٨٤٢١٩}{٩٧٤٦٨٥} = ٣٩,٤٢٪$$

ولاشك أن هذه النسبة هى مؤشر لانتشار الأسرة الممتدة فى قلب المدن الكبرى (مدينة القاهرة).

ثالثا – بعض الظواهر الجديدة :

وبالأضافة الى الأشكال الجديدة من الأسر التى ظهرت فى كل من الريف والحضر المصرى. هناك العديد من الظواهر الجديدة التى ظهرت فى حياة الأسرة المصرية المعاصرة، ويمكن اجمالها فيما يلى :

١ – تمركز الأسرة حول المرأة فى قطاعات أعرض :

من الظواهر التى جدت على الأسرة المصرية المعاصرة هو تمركز الأسرة حول المرأة فى كل الأمور الأساسية. وهذا ليس راجعا الى تطور وضع المرأة،

(٨) الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء، مجلد توزيع الأسر المعيشية حسب نوع الأسر وعدد أفرادها، ص ٦٤٩.

وتغير دورها التقليدى الذى هو نتيجة لخروجها للعمل. وإنما هو راجع الى ظاهرة هجرة الرجال. فقد أصبح من الظواهر الملموسة فى أوقاتنا المعاصرة ارتفاع معدلات الهجرة المؤقتة للرجال (الأعارات، الاجازات الخاصة) والذى يترتب عليه قيام الزوجة بمهام الأسرة سواء داخل المنزل أو خارجه، وتصبح هى – فى غياب زوجها – المسئولة الأولى والراعية لأبنائها. ويوضح الجدولان رقم (٢)، ورقم (٣) عدد المعارين لجهات خارج الجمهورية، وأيضا الحاصلين على اجازات خاصة لخارج الجمهورية(٩).

جدول رقم (٢)

المعارون لجهات خارج الجمهورية فى عام ١٩٧٩

القطاع	المعارون		
	ذكور	اناث	جملة
حكومة	٢٥٩١١	٨٠١٤	٣٣٩٢٥
هيئات عامة	٨٢٥٤	٢٠٣	٩١٤٠
شركات القطاع العام	٨٤٤٣	٢٠٣	٨٦٤٦
جملة	٤٢٦٠٨	٩١٠٣	٥١٧١١

جدول رقم (٣)

اجازات خاصة لخارج الجمهورية فى عام ١٩٧٩

القطاع	الأجازات الخاصة		
	ذكور	اناث	جملة
حكومة	٣٢٦١٤	١١٠٨٠	٨١٣٨٧
هيئات عامة	٧٧١٥	٣٦٦٩	٢٦٣٠٩
شركات القطاع العام	٢١٨٥٠	٤٤٥٩	١١٣٨٤
جملة	٦٢١٧٩	١٩٢٠٨	٤٣٦٩٤

(٩) الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء، ١٩٨٢.

٢ – ارتفاع سن الزواج (فى الطبقة الوسطى) :

من الظواهر الأسرية البادية على الأسرة المصرية المعاصرة، هو ارتفاع سن الزواج سواء بالنسبة للرجل أو المرأة. وهذا راجع الى عديد من العوامل على رأسها الاهتمام بالتعليم والحرص على استكمال الدراسة الجامعية بالنسبة لكل من الذكور والاناث. كما أن العامل الاقتصادى له دور أساسى فى تأخير سن الزواج، لأن الشاب لايستطيع أن يقبل على الزواج الا بعد أن يكون قد وصل الى وضع اقتصادى مناسب يمكنه من أن يبدأ الحياة الزوجية. ولاشك أن وصول الشاب الى هذه الدرجة فى الأوقات المعاصرة، تتطلب منه كفاحا ومعاناة مما يضطر الى تأجيل موضوع الزواج.

ومن الملاحظ أن هذه الظاهرة (تأخر سن الزواج) هى من أكثر الظواهر انتشارا فى الطبقة الوسطى. لأن هذه الطبقة تحرص دائما على تعليم أبنائها. بل تدفعهم الى تحقيق مالم يستطيعوا هم تحقيقه. وتسعى لكى يسلك أبناؤها الطريق للوظائف الكبرى، وهذا من شأنه يجعل شباب الطبقة الوسطى يؤجلون زواجهم، لاستكمال خطوات المستقبل.

٣ – تطور مكانة الطفل :

من الظواهر الملفتة للنظر فى الأسرة المصرية المعاصرة هو زيادة امتياز الأطفال، وتراجع سلطة الوالدين. ففى القديم كانت سلطة الوالدين (وخاصة الأب) على الأبناء واضحة. وكان تدخلهم فى شئونهم الخاصة سواء مايتعلق باختيارهم مجالات التعليم، أو اختيارهم للزواج قويا.

ولكن حدث تغير فى مكانة الطفل داخل الأسرة، فأخذت تزداد السيطرة الفردية، وتتراجع سلطة الوالدين، بل الأكثر من ذلك أخذ الوالدين يرضخان فى مواقف كثيرة لمطالب أبنائهم (كأن يفرض الأبناء على الوالدين الأماكن التى يرغبون قضاء عطلاتهم الصيفية فيها).

ومن الأشياء الملاحظة أيضا . أن أصبح الوالدين يحرصان على توجيه أبنائهما اليمجالات العمل والتعليم التى تحقق عائدا ماديا كبيرا أكثر من المجالات التى تحقق لهم المكانات الأدبية. ولاشك أن هذا راجع الى سيطرة الطابع المادى على جميع جوانب المجتمع.

٤ – ازدواج الدور بالنسبة للمرأة داخل الأسرة :

من الواضح أن المرأة فى الأسرة المصرية تعايش ازدواجا فى الدور (دورها التقليدى كزوجة – دورها الحديث كعاملة ومنتجة).

فبرغم حصول المرأة المصرية على كثير من الحقوق والامتيازات، وبرغم وصولها الى المناصب الكبيرة فى مختلف المجالات، الا أنها تقوم بجميع الأدوار التقليدية كزوجة بجانب أدوارها الجديدة خارج الأسرة، والغريب أنها تقوم بهذا برضا، وبدون رفض أو مطالبة الرجل مشاركتها هذه الأدوار. وهذا فى تصورى الى عاملين:

١ – تمسك الرجل المصرى بدوره التقليدى، وعدم مرونته وتقبله لتغير دوره. فبقدر سعادته للارتباط بزوجته قد تكون منهدسة أو طبيبة بقدر حرصه على دوره التقليدى كرجل.

٢ – العامل الآخر هو قوة نسق القيم، وسيطرته على المرأة مما يجعلها مكبلة بالقيم التقليدية. ولهذا نجدها متقبلة وضعها ودورها المزدوج بدون اعتراض.

جدول رقم (١)

توزيع الأسر المعيشية حسب نوع الأسرة وعدد أفرادها

محافظة القاهرة

الدليل	نوع الأسرة	عدد الأسر حسب عدد الأفراد							
		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
صفر	شخص يعيش بمفرده	٧٧٥٨٠	—	—	—	—	—	—	—
١	زوجان بدون أبناء	—	٧٦٨٨٩	—	—	—	—	—	—
٢	زوجان معهما أبناء غير متزوجين	—	—	٨٧٠٤٠	١١٤١٦٢	١٠٦٨٤٠	٨٦٣٢٠	٥٩٤٥١	٢٤٥٦٩
٣	زوجان معهما أبناء متزوجين (ومعهم زوجاتهم أو أزواجهم) وأبناء خلافهم غير متزوجين.	—	—	٤٧	٧٩٤	١٢٨٠	١٨١٥	١٩٨٥	١٩٢٣
٤	زوجان بدون أبناء ومعهما أبناء غير متزوجين ومعهم أقارب الزوج أو الزوجة من أي درجة	—	—	١١٤٧٨	٢٩٠٧	٢٧٠٥	٢٤٣٩	٢١٠٧	١٨٢٥
٥	زوجان معهما أبناء بعضهم أو كلهم متزوجين ومعهم أقارب الزوج أو الزوجة	—	—	—	١٣٨٩٦	٢٥٤٣١	٢٨٠٧٠	٢٥٣٢٧	١٩٨٧٩
٦	أحد الزوجين وأبناء غير متزوجين وأقارب	—	٢٣٥٥٤	٢٨٦٣٣	٢٧٦٢٨	٢٢٤١٨	١٥٥٢٤	٩٣٢٧	٤٨٤٤
٧	أحد الزوجين وأبناء بعضهم أو كلهم متزوجين وأقارب	—	٧٢	١٧٨١	٢٥٩٠	٢٦٢٣	٢٤٣١	١٨٧٥	١٣٩٢
٨	مجموعة أفراد لاتربطهم علاقات زواجية	—	١٦٩٩١	٩٦٧٨	٥٥٥٧	٣٢٧٢	٢٠٦٧	١١٩٤	٦٢٥
٩	مجموعة أفراد لاتربطهم صلة قرابة	—	١٠٠٨٠	١٧١٧	٦٠٠	٢٧٦	١٢٦	٥٩	٤٨
	الجملة	٧٧٥٨٠	١٢٧٥٨٦	١٤٠٣٧٤	١٦٩١٤٤	١٦٤٨٤٥	١٣٨٧٩٢	١٠١٢٢٥	٦٥١١٥

							جملة الأسر	جملة أفراد الأسر		
٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥+		ذكور	اناث	جملة
—	—	—	—	—	—	—	٧٧٥٨٠	٤٧٥٢٧	٣٠٠٥٣	٧٧٥٨٠
—	—	—	—	—	—	—	٧٦٨٨٩	٧٦٨٨٩	٧٦٨٨٩	١٥٣٧٧٨
١٦٠٥٣	٧٠١٤	١٣٦٦	٥٣٤	١٣٣	٥٢	٤٣	٥١٣٥٧٧	١٤٠٢٠٢٩	١٢٩٩٧٦٧	٢٧٠١٧٩٦
١٦٤٠	١٤٢٥	٥٣١	٢٩٣	١٩٠	٨٨	١٣٦	١٢١٤٧	٤٨٨٩٤	٤٥١٨٨	٩٤٠٨٢
١٣٥٩	٩٦٨	٤٥٠	٢٠٦	١٣٨	٥٩	٥٩	٢٧٧٠٠	٦٦٨٠١	٧٣٧٣٧	١٤٠٥٣٨
١٣٤٢٩	٨١٦٦	٣٧٧٣	١٤٥١	٦٨٢	٣٨٦	٥٦٩	١٤٠٩٥٩	٤٩٠١٢٩	٤٨١٩٦٦	٩٧٢٠٩٥
٢٣٣١	٩٩٤	٢٩٨	٩٣	٤٢	١٢	٢٢	١٣٥٦٣٠	٢٧٠١٦٩	٣١٨٣٠٩	٥٨٨٤٧٨
٨٦٦	٦٣٠	٢٦٢	١٣٤	٩٥	٣٦	٧٢	١٤٨٥٩	٤٠٢٥٢	٤٩١٠٧	٨٩٣٥٩
٢٢٤	١٥٥	٤١	١٩	٧	٦	٨	٣٩٩٤٤	٧١٨٧٦	٦٠٩٣٨	١٣٢٨١٤
١٩	٣٠	٧	٤	١	٣	١٠	١٢٩٨٠	٢٣٨٢٦	٨٨٥١	٣١٦٧٧
٣٥٩٢١	١٩٣٨٢	٦٧٢٨	٢٧٣٤	١٢٨٨	٦٤٢	٩٠٩	١٠٥٢٣٦٥	٢٥٣٧٣٩٢	٢٤٤٤٨٠٥	٤٩٨٢١٩٧

الباب الثامن

المرأة فى المجتمع المصرى

الفصل الأول

الوضع الاجتماعى للمرأة المصرية فى السياق التاريخى للمجتمع المصرى

رغم أن هناك العديد من الدراسات التى تحدثت عن تغيير الوضع الاجتماعى للمرأة فى مصر. الا أن هذه الدراسات لم تحاول الربط بين تغير وضع المرأة وبين التغيرات فى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية السائدة فى المجتمع. اذ أن دراسة تطور وضع المرأة لايمكن أن يتم بعيدا عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التى حكمت هذا التطور. على إعتبار أن وضع المرأة هو نتاج وانعكاس لبناء المجتمع فى مرحلة تاريخية محددة.

واذا كان وضع المرأة يتحدد بالحالة البنائية للمجتمع. فان هذا يعنى أن وضع المرأة يتباين بتباين حالة البناء، أو بعبارة أخرى تتباين تبعا للمراحل التاريخية المختلفة التى يمر بها البناء الاجتماعى.

ولكى نحقق مانهدف اليه، وهو التعرف على الوضع الاجتماعى للمرأة المصرية فى السياق التاريخى للمجتمع المصرى فسوف أقسم تاريخ المجتمع المصرى الى حقب تاريخية ثم أقدم تصوراً عاماً لطبيعة كل مرحلة تاريخية فى بنائها الاجتماعى مع وصف لوضع المرأة فى ظل المراحل التاريخية المختلفة.

أولا: وضع المرأة فى مطلع تاريخ مصر الحديث :-

لونظرنا الى البناء الاجتماعى فى مطلع تاريخ مصر الحديث أى فى الفترة مابين ١٨٨٢/١٨/٥، نجد أنه قد اختلفت بشأنه الأراء وتعددت وجهات النظر حول تحديد نوعيته. ففريق من الباحثين يؤكد على أن هذه الفترة قد شهدت اقطاع سياسى واقتصادى ويرون فى سيطرة الدولة على الأراضى وتنظيمها لجمع الضرائب أن هذا يخلق نمطا خاصا من الاقطاع، ويربط هذا الفريق بين

نظام الحيازة الذى كان سائدا فى مصر وبين النظام الاقطاعى ويدلل على ذلك بتحليله لنظام الالتزام الذى كان سائدا فى مصر فى تلك الحقبة. فالالتزام كان يعنى إمتياز لشخص لجباية الضرائب على منطقة معينة، وقد كان فى بدايته لمدة سنة، ومع إستمرار التدهور فى أحوال السلطة العثمانية أصبح الالتزام يورث ويباع ويمكن التنازل عنه للآخرين.

والى جانب أراضى الالتزام، كان يوجد نوع آخر هو أراضى الرزق، وهى بقايا إقطاعات كان السلاطين قد منحوها الى المقربين رزق بلا مال وكان أصحابها يمتلكونها ملكية كاملة وكانت هذه الأراضى معفاة من الضرائب.

وقد نتج عن نظام الالتزام أن تسرب الجزء الأكبر من الدخل الزراعى الى أيدى الاقطاعيين الملتزمين بعيدا عن الدولة ومشروعاتها. وكانوا هؤلاء يستخدمونه فى إتجاه مضاد لأغراضها، ويكونون طبقة اجتماعية تتصادم مصالحها وأهدافها مع مصالح المجموع.

وبمجئ محمد على حاول أن يحدث تغيرات فى نظام الالتزام الا أنه إستحدث أنواع أخرى من الحيازة، وهى الأبعاديات، والجفالك، ونظام العهد وفى إطارها أصبحت أرض مصر مملوكة ملكية مباشرة لأسرة محمد على وأتباعها، وفى ظل نظام الحيازة هذا تعرض الفلاحون لأقصى أنواع الاستغلال الذى تمثل فى الاحتكار، والضرائب والسخرة(١).

أما الفريق الثانى فهو ينفى وجود نظام الاقطاع ويذهب الى أن مصر لم تشهد فى هذه الفترة نظاما إقطاعيا.

بينما الفريق الثالث يرى أن النمط الاسيوى الذى ينهض على الملكية المشاعة للأراضى تحت قناع ملكية أسمية للدولة كان أساس التكوين الاجتماعى للمجتمع المصرى فى هذه الحقبة(٢).

---

(١) أحمد أحمد الحته: تاريخ الزراعة المصرية فى عهد محمد على، القاهرة، ١٩٥٠، ص٣٥.

(٢) محمود عودة: الفلاحون والدولة، دراسة فى أساليب الانتاج والتكوين الاجماعى للقرية المصرية، دار الثقافة للنشر، القاهرة ١٩٧٩، ص ١١٤.

ورغم تعدد وتباين الأراء فى تحديد نوعية التكوين الاجتماعى المصرى فى تلك الحقبة الا أنه يمكن تحديد ملامحه كما يلى :

١ – تشكل البناء الاجتماعى حول تكوين زراعى، ويوزع الانتاج على الاستهلاك الداخلى والتصدير خاصة الى الدولة العثمانية.

٢ – لم تتطور الصناعة والتجارة الا بالقدر الذى يساهم فى إعادة إنتاج هذا التكوين الزراعى. فقد إقتصرت الصناعة على الصناعات البدائية للنسيج والاغذية. كما تدهورت أحوال التجارة وإقتصرت على التبادل السلعى البسيط فى الداخل وتصدير بعض المحاصيل الزراعية، وبعض مصنوعات النسيج الى أجزاء من الامبراطورية العثمانية.

٣ – إنقسم المجتمع الى طبقتين: طبقة المحكومين الذين يعيشون فى تجمعات منعزلة ذات طبيعة قروية أو بدوية أو حضرية وطبقة مسيطرة وهى أقلية عرقية من المماليك والاتراك يتم لهم توارث النفوذ (المرتبط بالسيطرة على الأرض، والادارة، والجيش) وتعيش فى معزل عن أهل مصر بل وتكن لهم الازدراء، ولايحدث أى إتصال بين الحكام والمحكومين الا من خلال العلاقات الاقتصادية والدينية. وتستخدم الطبقة الحاكمة طوائف من الجنود والموظفين ورجال الدين لتنظيم شئونها والمحافظة على نظامها[٣].

ولابد أن يتسم مجتمع بهذا التكوين الاجتماعى بالركود والتخلف، وأن يترك هذا التكوين البنائى الاجتماعى المتخلف أثاره الواضحة على المرأة.

وضع المرأة :

كان وضع المرأة سيئا فى عهد الاحتلال العثمانى. وقد عانت من أشكال العبودية والاسترقاق، وقد وصف أدوار لين المرأة المصرية فى تلك الفترة «بأنها

---

(٣) أحمد عبد الله زايد: دراسا البناء الاجتماعى لمصر فى مرحلة ماقبل الرأسمالية الكتاب السنوى لعلم الاجتماع، العدد الأول، دار المعارف، ١٩٨٠ ص ١٢٣.

كانت تتزوج فى سن مبكر وقت بلوغها، وتصبح أما وهى فى الرابعة عشرة من عمرها، وتكون خصوبتها شديدة فى السنوات التالية، وتنجب طفلا كل سنة وتعتبر حالات العقم عار يصيب المرأة، واذا بلغت المرأة سن العشرين من عمرها فإن سحرها يبدأ فى الزوال، وأبتداء من سن الثلاثين تكف عن الانجاب والغالبية تمتنع تماما عند سن الخامسة والثلاثين».

وصف ادوار لين علاقة المرأة بزوجها «بأن سلطتها لاتتعدى حدود جدران الحريم، ويطلق لفظ حريم على زوجة أو أكثر من الجوارى. كما يطلق أيضا على الغرف المخصصة فى المنزل للنساء، وخاصة فى منازل الطبقتين العليا والوسطى. وتقتصر مهمة المرأة على الخدمة المنزلية والعناية بالاطفال. وتهتم النساء بإرضاء أزواجهن بشتى الوسائل ونساء الطبقة الدنيا أكثر خضوعا من نساء الطبقة العليا.

ولايسمح للمرأة بإقتحام حياة الرجال حتى الاجتماع حول المائدة تحرم الزوجة من تناول الطعام مع رب العائلة، وعلى الزوجة القيام بخدمته أثناء تناول الطعام.

أما علاقتها بالمجتمع الخارجى فكانت شبه منعدمة. فهى فى عزلة شبه تامة عن المجتمع الخارجى، ولايسمح للمرأة بالخروج لزيارة الأقارب الا فى مناسبات معينة. حتى التحدث مع الغرباء كان يتم من وراء ستار (٤).

وفى مجال التعليم: نجد أن قبل عهد محمد على كان تعليم الفتاة شبه منعدما، ولم يوجد سوى عدد من الكتاتيب، وفى عهد محمد على إستمر إهمال تعليم الاناث فلم يحاول محمد على الدعوة الى تعليم الفتاة أو سن القوانين لإنصاف المرأة، بل اكتفى فى عام ١٩٣٠ بإنشاء مدرسة للولادة عندما لاحظ أن الأسر المصرية على جميع مستوياتها لاتقبل أن يعالج الأطباء نساءها لأن فى

---

(٤) ادوار لين، العادات والتقاليد فى مصر – مترجم ١٩٥٠، ص ٥٠.

ذلك خروجا على التقاليد والعادات المتبعة. وازاء ذلك الوضع تبين أن هناك حاجة ماسة الى إنشاء مدرسة للمولدات. وكانت طالبات هذه المدرسة من الجوارى والحبشيات وبعد ذلك إنضم اليها بعض الفتيات الفقيرات، وبعض بنات الجند. وكان لنجاح هذ التجربة الأولى رغم بساطتها حافزا للعائلات الفقيرة على الأخص لدفع بناتها الى هذه المدرسة.

ومنذ ذلك الحين أخذت فكرة تعليم المرأة تجد إهتماما من الطبقات العليا اذ بدأت العائلات الكبيرة تعلم بناتها داخل البيوت، وقد أنشأ محمد على أول مدرسة لهذا الغرض فى قصر إبنه والتحق بهذه المدرسة عدد من الجوارى، الا أن هذه المدرسة لم تدم أكثر من أربعة أو خمسة أشهر من تأسيسها.

مما سبق نرى أن وضع المرأة فى تلك الحقبة كان سيئا ومتخلفا. وقد لخصت درية شفيق وضع المرأة المصرية فى ذلك الوقت فى كلماتها:

«انها كانت مخلوقة مستسلمة، روضتها عهود الطغيان وبقايا الاحتلال العثمانى على الجمود والصمت والاحتمال ونزلت بآدميتها الى أن يجعلها كأحدى قطع الأثاث الجامدة فى البيت، وفى أسعد أحوالها لاتعدو أن تكون وسيلة لحفظ النوع وخدمة الزوج والأولاد»(٥).

ثانيا: المرأة فى الفترة مابين ١٨٨٢ - ١٩١٠

دأب كثير من الباحثين على وصف البناء الاجتماعى للمجتمع المصرى فى تلك الفترة بأنه يقوم على السيطرة الرأسمالية. فقد تعرضت مصر فى أواخر عصر محمد على لضغط الاستعمار والرأسمالية. مما كان له أثر فى دفع التطور الرأسمالى فى مصر. ويمكن أن نحدد ثلاث مراحل متميزة تعبر عن التطور الرأسمالى فى مصر مع ربطه بتطور الرأسمالية فى أوروبا.

---

(٥) درية شفيق، إبراهيم عبده، تطور النهضة النسائية فى عهد محمد على الى الفاروق، القاهرة ١٩٤٥، ص ٥٠.

المرحلة الأولى: الغاء الاحتكار:

شهد النصف الأول من القرن التاسع عشر تغيرا ثوريا فى إقتصاد أوربا بعد إنتصار الثورة البرجوازية، وهى المرحلة التى إزدهرت فيها الفلسفة الاقتصادية القائمة على حرية التجارة، هذا الى جانب أن زيادة الانتاج فى انجلترا أدت الى ضرورة وجود أسواق خارجية. ولم يكن نظام الاحتكار فى مصر يناسب سياسة الحرية الاقتصادية فى إنجلترا. ومن ثم تم توقيع إتفاقية فى ١٨٣٨ إستهدفت تحطيم الاحتكار فى الدولة العثمانية بما فيها إحتكار محمد على فى مصر.

المرحلة الثانية: سيطرة رأس المال الأجنبى:

مع إستمرار التطور الاقتصادى فى أوروبا وتراكم رؤس الأموال التى أصبحت الحاجة ماسة الى تصديرها. ومن ثم تدفق رأس المال الأجنبى على مصر فى عهد سعيد واسماعيل فى شكل إستثمارات واقراض الحكومة المصرية.

وقد أمتد الاقراض الحكومى الى الأفراد حيث كان الأجانب المقيمين بالبلاد يقرضون الفلاحين بفوائد باهظة وبضمان أراضيهم، وهكذا سيطر رأس المال الأجنبى على حياة البلاد الاقتصادية والسياسية فى ظل الاحتلال، وأصبح لازما لمصلحة رأس المال الوافد أن يفسح المجال لبدء نظام التداول الحر سواء فى الأراضى أو فى المحاصيل(٦).

المرحلة الثالثة: التركيز على الزراعة:

عمل الاحتلال الى تحويل مصر الى مستعمرة زراعية تمثل وحدة فى النظام السياسى والاقتصادى العالمى أهم ملامحها التخصص فى زراعة القطن. فقد عملت سلطات الاحتلال على توسيع رقعة الأراضى الزراعية، وإقرار حق الملكية الخاصة فقد كان الاستعمار يهدف الى نقل البلاد من مرحلة الاستغلال الاقطاعى الى مرحلة الاستغلال الرأسمالى. وذلك عن طريق منح الحائزين مزيدا من

---

(٦) راشد البراوى، التطور الاقتصادى فى مصر فى العصر الحديث ١٩٥٤، ص ٨٩.

الحقوق على أراضيهم وخلق طبقة من الارستقراطية الزراعية، فإتسعت رقعة مايملكون الى حوالى نصف مجموع الأراضى الزراعية. وكانت سلطات الاحتلال ترمى من وراء ذلك الى أمرين:

١ - الاعتماد على هذه الطبقة الموالية. اذ كانت تسميهم (أصحاب المصالح الحقيقيين).

٢ - وجود طبقة من صغار الملاك الذين يملكون أقل من خمسة أفدنة. وكان الاحتلال يرى فى وجود هذه الطبقة أحسن طريقة لتأجيل الكفاح ولمنع تركزه، وهكذا حرصت إنجلترا على وجود الطبقتين معا.

والجدول رقم (١) يوضح عدد الملاك الزراعيين فى الفترة مابين ١٨٩٦ - ١٩٠٦(٧).

جدول رقم (١)

المساحة المملوكة	١٨٩٦	١٩٠٠	١٩٠٤	١٩٠٦
	عدد الملاك	عدد الملاك	عدد الملاك	عدد الملاك
تحت ٥ أفدنة	٦٠٨٣٧٣	٧٥٨٨٩١	٩٢٩٤١٦	١٠٠٢٨٠٦
من ٥ : ١٠	٨٠٠٢٤	٧٩٣٧٩	٨٧٢٠٣	٧٦٩٩٧
من ١٠ : ٢٠	٤٠٥٤٨	٣٨٩٩٣	٣٨٠٣٣	٣٧٢٤٦
من ٢٠ : ٣٠	١٣٥٥٠	١١٨٩٥	١١٥٤٦	١١١١٢
من ٣٠ : ٥٠	٨٨٤٧	٨٥٢٣	٨٤٠٦	٨٢٤٦
فوق ٥٠	١٠٣٨٩	١٠٣٨٦	١٠٦٩٦	١٠٧١١

(٧) على محمد بركات، تطور الملكية الزراعية فى مصر، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ١٩٧٣، ص ٥٠.

وقد أدى الاهتمام بالزراعة الى انهيار نظام الصناعة الذى أقامه محمد على فلم تحظ الصناعة بأى اهتمام من جانب سلطات الاحتلال، بل هبطت مكانة الصناعة بالنسبة للزراعة فقد قامت انجلترا بدعوى واسعة بأن القطر المصرى بلد زراعى، ولذلك وضعت العراقيل أمام أى تقدم صناعى للمصريين. فلم تقدم اعانات مالية لقطاع الصناعة بل انها الغت البعثات الصناعية الى الخارج وفرضت فى عام ١٩٠١ على جميع المصنوعات القطنية الوطنية ضريبة ٨٪. وقد أدت تلك الضريبة الى كساد صناعة الغزل والنسيج فى مصر.

والجدول رقم (٢) يوضح إرتفاع عدد العاملين فى القطاع الزراعى عنه فى الصناعات المختلفة فى تلك الفترة(٨).

جدول رقم (٢)

السنوات	المشتغلين بالزراعة	المشتغلين بالصناعة
١٩٠٧	٢.٣١٥.١٤٩	٣٧٦.٣٤١
١٩١٧	٤.٠٠٨.٩١٠	٤٨٩.٦٩٥

وضع المرأة :

لاشك أن سيادة نمط الملكية الفردية، وتركز الملكية فى ايدى فئة قليلة معظمها من جانب الرجل، مع ضيق الفرص المتاحة أمام المرأة للمشاركة فى العمل المنتج نظراً لإهمال القطاع الصناعى ترتب عليه إستمرار سوء وضع المرأة. وهناك العديد من المؤشرات التى يمكن أن نستدل من خلالها على سوء وضع المرأة فى تلك الفترة ومن هذه المؤشرات :

التعليم – العمالة – ماكتب عن المرأة.

(٨) على محمد بركات، مرجع سابق، ص ٥١.

أ - التعليم :

لو أخذنا التعليم كمؤشر نستدل منه على وضع المرأة بإعتباره من أصدق المؤشرات على نهضة المجتمع. نجد أن المجتمع المصرى قد عانى فى تلك الفترة من سوء الوضع التعليمى نتيجة للسياسة التعليمية التى وضعها الاحتلال للبلاد والتى تقوم على قصر التعليم على الناحية المهنية، وعدم الاهتمام بناحية الثقافة العامة والادبية، وقد عملت الحكومة البريطانية على إنقاص مصروفات التعليم بل حولت النظارة فى ذلك الوقت الى مجرد مصلحة تابعة لنظارة أخرى. فقد كان هدف الحكومة من التعليم هو تخريج أفراد للوظائف الثانوية فى الدولة وبذلك عملت الدولة على نشر الكتاتيب والمدارس المتوسطة وأهمال التعليم العالى.

ولم تحظ المرأة فى ظل هذه السياسة التعليمية بالإهتمام الكافى، ولم تتح لها فرص للتعليم الا فى الكتاتيب أو المدارس الأولية حيث لم يوجد مدارس ثانوية للبنات فى تلك الفترة.

والجدول رقم (٣) يوضح عدد المدارس المختلفة للبنين والبنات فى الفترة ١٨٨٢ - ١٩٠٦(٩).

جدول رقم (٣)

السنة	ثانوى بنين	ابتدائى بنين	ابتدائى بنات	كتاتيب
١٨٨٢	٢٧٥	٨١٥	١٠٢	٣٣٧١
١٨٨٥	٣٩٩	٩٩٩	١٤٤	٣٧٥٢
١٨٨٨	٤٢٦	١١٨٣	١٥٥	٤٤٤٠
١٨٩١	٦٢١	١٢١٠	١٨٢	٤٥٧٠
١٨٩٤	٦٦١	١٣٧١	١٩٩	٤٨٩٨
١٨٩٧	٦٦١	١٣٨٧	٢٢٠	٥٠٤١
١٩٠٠	٦٦٩	١٤٥٣	٢٥٧	٥١٨٦
١٩٠٢	٨١٦	١٥٧٣	٢٦٩	٥٤٧٦
١٩٠٤	١٠٣٣	١٦٣٨	٣٢٧	٦٠١١
١٩٠٦	١٣٨٠	١٩٤٨	٣٣٤	٦٠٤٧

(٩) سيد عبد المنعم، سياسة الاحتلال الانجليزى فى مصر ١٨٨٢ - ١٩٠٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب، ١٩٦٨.

ب – العمل

يشكل العمل مؤشرا ثانيا نستدل منه على وضع المرأة وتشير الاحصاءات التى توضح مجالات عمل المرأة بالأرقام

الجدول رقم (٤) يوضح عدد العاملات المشتغلات فى المنشأت حسب أقسام النشاط الاقتصادى فى السنوات ١٩٠٧، ١٩١٧

جدول رقم (٤)

أقسام النشاط الاقتصادى	١٩٠٧	١٩١٧
الزراعـــة	٥٧١٤٤	١٦٢١٧١٧
الصناعـــة	١٩٩١٦	٦٨١٥٢
التجـــارة	٧٥٦٥	٣٨٥٦٥
المصالح العامة	٣٥٣	٢٧٤
ربـــات منـــازل	٢٢٩١٢٥١	٢٤٥٢١٦٥

× × الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء: احصاء ١٩٠٧، ١٩١٧

الجدول السابق يكشف لنا توزيع عمالة المرأة فى القطاعات المختلفة، ومنه نلاحظ الارتفاع الكبير فى نسبة ربات البيوت، وكذلك أرتفاع نسبة العاملات فى القطاع الزراعى. مع أنخفاض نسبة المشتغلات فى المصالح العامة. فقد بلغ عدد المشتغلات فى الوظائف العامة فى عام ١٩٠٧ – ٣٥٣ فقط – بينما كان العدد الكلى للأناث فى هذا العام ٥.٥٧٣.٣٣٨ مليون، مما يدل على عدم إنفتاح المرأة على المجتمع الكبير وضعف مشاركتها فى قوة الاعمال العامة.

جـ – أما المؤشر الثالث، فهو يتمثل فى الكتابات المختلفة التى تصف حال المرأة المصرية فى تلك الفترة . وقد وصف محمود ابراهيم المرأة المصرية فى مقالاته فى عام ١٨٩٩ – ١٩٠١ كالآتى :

«... تلك المرأة التعيسة لاتزال منحطة الدرجة. مقيمة فى ذل الأسر والعبودية، يتصرف الرجل فيها تصرف القوى بالضعيف والمستبد بالعاجز ولاجناح عليه، ولاتبعه يجدها من منصف يحاسبه على تصرفاته الجائرة مع هذه المرأة المسكينة المذعنه لحكم الاستعباد».

وفى مقالة أخرى يقول :

«... أن القانون لايكفى لحمايتها بل سوف يضر المرأة اكثر من نفعها لأنها لن تستطيع تفهم نصوصه لجهلها...»(١٠)

ومما يؤكد سوء وضع المرأة وسلبيتها فى تلك الفترة أن كل الجهود التى حركت الرأى العام نحو قضيتها قد أتت من الرجال أمثال رفاعة الطهطاوى، والشيخ محمد عبده وقاسم أمين. أو من نساء غير مصريات كن معظمهن من السوريات اللاتى قدمن الى مصر بعد الاحتلال. ومن الرائدات السوريات اللاتى طالبن بتغيير وضع المرأة المصرية زينب فواز فقد حملت لواء الدعوة لتعليم المرأة، ولبيبة ماضى التى كتبت عدة مقالات فى عامى ١٨٩٩، ١٩٠٠ تطالب فيها بأن يسمح للمرأة المصرية بإحتراف مهنة الكتابة أسوة بالمرأة الأوروبية.

ثالثا : المرأة فى الفترة مابين ١٩١٩ – ١٩٥٢

من الملامح الأساسية لهذه الفترة، إنها مليئة بالأحداث السياسية الهامة فقد بدأت بثورة ١٩١٩ وشهدت الحرب العالمية الثانية حتى ثورة يوليو ١٩٥٢ . وقد كانت ثورة ١٨١٩ نقطة تحول كبرى فى مساهمة المرأة المصرية فى قضايا مجتمعها .

ولذلك أتاحت ظروف البلاد السياسية، ونشاط الحركة القومية فرصة ظهور رائدات مصريات أمثال هدى شعراوى التى كان لها أثر كبير فى إستنهاض

(١٠) إجلال خليفة، الحركة النسائية الحديثة، قصة المرأة العربية على أرض مصر، المطبعة العربية، ١٩٧٣، ص ٣٣.

المرأة المصرية، والتى نادت بتعليم المرأة. كما كانت ترى أن الاستغلال السياسى لايقوم الا بالاستغلال الاقتصادى. ونادت بترويج الصناعات الوطنية وشجعت المجمعيات النسائية الموجودة حينئذ على تعليم الفتاة المهن الحرفية التى تدر عليهن الكسب. كما ظهرت سيدات مصريات أمثال صفية زغلول. وفاطمة وجدى ساهمن فى الحركة النسائية فى تلك الفترة وقد أثرت هذه الجهود التى كان أساسها التغير فى الأوضاع السياسية على أحوال المرأة.

وضع المرأة:

- التعليم :

لونظرنا الى الوضع التعليمى للمرأة فى تلك الحقبة نجد أن نجاح الثورة المصرية عام ١٩١٩ كان من نتائجه الاهتمام بتعليم الفتاة، وإتجه الرأى نحو إنشاء مدرسة ثانوية للبنات. لذا تقرر فتح مدرسة جديدة عرفت بإسم مدرسة الحلمية الثانوية للبنات، ومنذ عام ١٩٢٥ فقط تطور التعليم الثانوى للبنات تطورا واضحا، وأصبح من مهماته الأساسية إعداد الفتاة لمواصلة تعليمها فى المرحلة العليا شأنه فى ذلك شأن تعليم الفتى. وقد حصلت الدفعة الأولى من الخريجات على الشهادة الثانوية سنة ١٩٢٩ والتحقت الراغبات منهن ببعض كليات جامعة القاهرة(١١).

والجدول رقم (٥) يوضح:

أعداد البنات ونسبتهم بمراحل التعليم المختلفة فى الفترة مابين ١٩١٩ - ١٩٥٢ ××

جـدول رقـم (٥)

مراحل التعليم / السنة	الابتدائي		الثانوى		الجامعي	
	عدد البنات	٪	عدد البنات	٪	عدد البنات	٪
١٩٢٠	٢١٧٤٧	٢٤.٥	٢٨	٠.٨٥	—	—
١٩٣٠	١٠٩٧١٥	٢٩	٩٢٨	٥.٨٧	١٦	٠.١٤
١٩٥٠	٣٦٨٨٠١	٣٨	١٤٥٢١	١٢,٢٦	١٨٢٤	٥,٠٤

×× الأحصاء السنوى للتعليم بالجمهورية العربية المتحدة (وزارة التربية والتعليم)

(١١) زينب محرز، تعليم الفتاة فى جمهورية مصر العربية، ١٩٦٥ ص١٨.

ويمكن أن نلاحظ من الجدول السابق مايلي:

١ - ارتفاع اعداد البنات فى التعليم الابتدائى عنه فى الثانوى والجامعى.

٢ - ظهور عدد من البنات فى التعليم الجامعى يبلغ ١٦ فى عام ١٩٣٠ وذلك نتيجة تحول الجامعة المصرية الى جامعة حكومية عام ١٩٢٥ وتحول نظم المدارس الثانوية للبنات الى نظم التعليم الثانوى للبنين وتوحيد شهادة الدراسة بينهما.

- المشاركة السياسية.

وقد كان من مظاهر النضج السياسى عند المرأة المصرية فى تلك الفترة مايلى:

× **تكوين لجنة الوفد المركزية للنساء.** وقد كانت أول تجمع نسائى سياسى كبير تشاهده مصر الحديثة وقد أستطاعت اللجنة المركزية للنساء الوفديات أن تقوم بدور نسائى سياسى فى بداية العشرينات. فقد طالبت بمقاطعة لجنه ملنر فى عام ١٩٢١ كما طالبت بمقاطعة البضائع الانجليزية والعمل على رفع مستوى الصناعة المصرية.

× **تكوين الاتحاد النسائى المصرى،** ومن أظهر نشاطه المذكرة التى أرسلها الى رئيس الوزراء سعد زغلول فى ذلك الوقت. وقد إشتملت المذكرة على عدة بنود منها ماهو خاص بالاستغلال ومنها ماهو خاص بتعديل الدستور. ومنها مايتعلق بالنواحى الاجتماعية. وفوق كل هذه البنود أكدت المذكرة على ضرورة المساواة بين الفتى والفتاة فى مختلف مراحل التعليم. وطالبت المذكرة كذلك بحماية العائلة. واتاحة الفرصة للمرأة لأن تعمل فى مختلف الحياة.

× مظاهرة النساء فى عام ١٩٥١ لمنحهن حقوقهن السياسية:

وقد قامت مظاهرة النساء فى ١٩ فبراير ١٩٥١ واتجهت الى البرلمان وقدمهن الى مجلس الشيوخ والنواب القرارات التالية :

١ - تعديل المادة الأولى من قانون الانتخاب لأنها غير دستورية اذ يجب أن تعطى النساء كافة الحقوق السياسية على قدم المساواة مع الرجال.

٢ - تشريع القوانين بحماية الأسرة، وعلى الأخص تقييد حق الطلاق، وتعدد الزوجات.

٣ - تقرير الحرية والمساواة فى كافة الحقوق والأجور بين النساء والرجال.(١٢)

- العمل :

لاشك أن المناخ السياسى الذى عاشت فى ظله المرأة فى تلك الفترة، وكذلك الاهتمام بتعليم الفتاة أدى ذلك الى زيادة مشاركتها فى قوة العمل والاحصاءات التالية تفصح عن ذلك.

الجدول رقم (٦) يوضح: عمالة المرأة فى أقسام النشاط المختلفة فى الفترة من ١٩٢٧ - ١٩٤٧× ×

جـــــدول رقـــم (٦)

أقسام النشاط	١٩٢٧	١٩٣٧	١٩٤٧
الزراعة	٥٢٣.٤٩٧	٧٠٢.٤١٠	٤٤٦.٠١٤
الصناعات المختلفة	٤٥.٤١٧	٤٦.٠٨٩	١٤٢.٤٢٣
التجارة	٤٢.١٦٠	٦٠.١٥٢	٤٨.٢٦٢
المصالح العامة	١.٠٥٧	١.٥٠٧	٤.٩١٧
وظائف فنية	١٤.٩٦٥	١٦.٠٦٨	١٧.٧٤٨
(طب - محاماه - تدريس)			
ربات منازل	٨٠..٠٠٢	٦٢.٢٨٢	٥.٧٧٢.٩٠٦

× × الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء، احصاءات ١٩٢٧، ١٩٣٧، ١٩٤٧

(١٢) إجلال خليفة، الحركة النسائية الحديثة، مرجع سابق، ص ١٧٥.

نستطيع أن نستخلص من الجدول السابق مايلى :

١ - ارتفاع معدلات إشتغال المرأة فى المصالح العامة، وخاصة بمقارنتها بالفترة السابقة. مما يدل على إنفتاحها على المجتمع الكبير.

٢ - ارتفاع معدلات اشتغال المرأة فى الوظائف الفنية المتخصصة مثل (الطب، والهندسة، والتدريس، المحاماة) وذلك نتيجة منطقية لتطور التعليم وخاصة بعد استكمال الفتاة للدراسة الجامعية والتى سبق أن ذكرناه فى موضوع التعليم.

رابعا : المرأة فى الفترة مابين ١٩٥٢ حتى السبعينات :

من الأمور التى لايختلف عليها إثنان هو أن التغيرات التى أدخلتها ثورة يوليو ١٩٥٢ على توزيع الأراضى من خلال الاصلاح الزراعى، والتوسع فى النظام التعاونى، والتعليم، ومجموعة القوانين الاشتراكية قد أحدثت تغيرات أساسية فى التكوين الاجتماعى للمجتمع المصرى والذى إنعكس بدورة على وضع المرأة.

ويمكن أن نجمل مظاهر التغيرات التى طرأت على التكوين الاجتماعى للمجتمع المصرى خلال هذه الفترة فى النقاط الآتية:

١ - تغيرات فى الملكية الزراعية: فقد زاد نصيب الملكيات الصغيرة من الأراضى وإنخفض نصيب كبار الملاك منها. فقد كان الهدف الأساسى للأصلاح الزراعى المصرى هو تصفية مقومات الهيكل الزراعى القديم، وبذلك عمل على ضرب القاعدة الاقتصادية «للارستقراطية الزراعية» المكونة من كبار ملاك الأراضى وفتح الباب أمام تحرير قوى الانتاج فى الريف المصرى.

ولم تتوقف عملية التغير فى البنية الزراعية عند حد إعادة توزيع الأراضى ومجموعة الاجراءات القانونية المرافقة لتحرير الفلاحين من التبعية للملاك الاقطاعيين. بل عمل واضعوا السياسة الاقتصادية على خلق شروط جديدة يتم فى ظلها تحرير صغار وفقراء الفلاحين من براثن الاستغلال الاقتصادى والقهر

الاجتماعي للملاك الأراضي والمرابين وتجار الريف، ولقد أدى هذا بدوره الى تبلور مجموعة جديدة من العلاقات أكثر ملائمة لأغراض التنمية والتطور الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع فحتى عام ١٩٦٥ كان قد تم توزيع حوالى ٦٧١ ألف فدان على أساس التمليك الكامل لصغار الملاك كنتيجة لاجراءات الاصلاح الزراعى فى عامى ١٩٥٢ - ١٩٦١ كما زادت أيضا المساحة المملوكة لمتوسطى الملاك وقد وصلت الى ٨١٥ ألف فدان فى عام ١٩٦٥ وقد تمت نتيجة عمليات الشراء والبيع فى سوق الأراضى حيث قام كبار الملاك ببيع جزء من أراضيهم خشية أن يطرأ تخفيض جديد على الحد الأقصى للملكية(١٣).

٢ - أصبحت الهياكل الرئيسية لعملية الانتاج والتى تشكل البنيان التحتى من الأساس الاقتصادى ملكا للدولة، وقد أدى ذلك الى ظهور شكل من أشكال الانتاج الموجه المرتبط بنظام إعادة التوزيع. بحيث تتولى الدولة الاشراف المباشر على عليات الانتاج الرئيسية وتتحكم فى تصدير واستيراد السلع، وكذلك فى عملية التوزيع والدخل.

٣ - ترتب علي سيطرة الدولة على وسائل الانتاج، ظهور علاقات إنتاج أكثر تقدما، وبذلك حقق التنظيم الاشتراكى أهدافه المتمثلة فى القضاء على الاحتكار ورأس المال(١٤).

٤ - تغيرات فى البناء الطبقي: ويمكن تحديد هذه التغيرات فى تغيرين :

أ - تقلص نشاط البرجوازية دون تقلص وجودها. فقد أصاب هذه الطبقة قدر من التحلل الا أن هذا التحلل لم يلغ وجودها.

ب - إتساع قاعدة الطبقة الوسطى، وقد يرجع ذلك الى سياسة التوسع فى التعليم أو من جراء شراء أراضى كبار الملاك(١٥)

---

(١٣) محمود عبد الفضيل، التحولات الاقتصادية والاجتماعية فى الريف المصرى ١٩٥٢، ١٩٧٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨ ص ٤٥.

(١٤) راشد البراوى، المذاهب الاشتراكية المعاصرة، الأنجلو، ١٩٦٧، ص ٤٤

(١٥) أحمد عبد الله زايد، البناء السياسى فى الريف المصرى، دار المعارف، ١٩٨١، ص٣١٣.

وننتقل الى الآن الى إبراز تأثير هذه التغيرات البنائية على وضع المرأة فى تلك الحقبة.

– التعليم :

لقد طرأ تطور كبير على الوضع التعليمي للمرأة وذلك بسبب قرارات الثورة بشأن مجانية التعليم وتكافؤ الفرص بين البنين والبنات، والجداول أرقام (٦)، (٧) توضح تزايد اعداد المتعلمات وخاصة فى المراحل الاعدادية والثانوية.

جدول رقم (٦)

نسبة التلميذات بالتعليم الاعدادى لعام ١٩٥٤ الى عام ١٩٧٢ الى مجموع التلاميذ

العام الدراسى	عدد التلاميذ الذكور	عدد التلاميذ الاناث	الجملة	النسبة المئوية للاناث ٪
١٩٥٤	٢٧٦١١١٢	٧٢١٠٦	٣٤٨٥١٨	٢١
١٩٥٥	٢٧٤٧١٩	٧١٦٥٧	٣٤٦٣٧٦	٢١
١٩٥٦	١٥٥١٨٢	٧٣٢٨٨	٣٢٨٤٧٠	٢٢
١٩٥٧	١٤٢٥٤٧	٧٥٦٩٦	٣١٨٢٤٣	٢٤
١٩٥٨	١٠٨٧٥٤	٦٩٤٧٠	٢٧٨٢٢٤	٢٥
١٩٥٩	١٨٢٤٤٩	٦٥٣٤٣	٢٤٧٧٩٢	٢٦
١٩٦٠	١٨٠٣٧٢	٦٨٧٥٧	٢٤٩١٢٩	٢٨
١٩٦١	١٨٢٤٤٢	٧١٢٩٤	٢٥٣٧٣٧	٢٨
١٩٦٢	١١٤٩٠٦	٨٥٩٤٧	٣٠٠٨٥٣	٢٩
١٩٦٣	٢٤٦٦٦٤	١٠١٣٦٦	٣٤٧٠٣٠	٢٩
١٩٦٤	١٨٤٠٢٧	١١١٤٩٨	٤٠٣٥٢٥	٣٠
١٩٦٥	٣٣٠٣٣٢	١٤١٢٣٥	٤٧٢٥٦٨	٣٠
١٩٦٦	٤٠٠٢٠٣	١٧٣٥٧٧	٥٧٣٧٨٠	٣٠
١٩٦٧	٤٦٣١٧٥	٢٠١١٤٦	٦٦٥٣٢١	٣٠
١٩٦٨	٥٠٨٠٧٣	٢٢٨٦٢٢	٧٣٦٦٩٥	٣١
١٩٦٩	٥٣٠٤٢٢	٢٤١٨٨٤	٧٧٥٣٠٦	٣٢
١٩٧٠	٥٤٠١١٢	٢٥٣٧٧٩	٧٩٣٨٩١	٣٢
١٩٧١	٥٧٣٨٥٥	٢٧١٧٣٢	٨٤٨٥٨٧	٣٢
١٩٧٢	٦٢١٠٥٠	٣٠١٢١١		

جدول رقم (٧)

نسبة تلميذات التعليم الثانوى من عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٧٢
الى مجموع التلاميذ والتلميذات

العام الدراسى	عدد التلاميذ الذكور	عدد التلاميذ الاناث	الجملة	النسبة المئوية ٪
١٩٥٢/٥١	١٣٠١٧١	٢١٠٣٥	٥١٢٠٦	١٤
١٩٥٣/٥٢	١٥٥٧٩٦	٢٥٩٩٣	١٨١٧٨٩	١٤
١٩٥٤/٥٣	٨٩١٥٦	١٢٩٠٣	١٠٣٠٦٢	١٤
١٩٥٥/٥٤	٨٩٧٦٩	١٦٣٢٦	١٠٦٠٩٥	١٥
١٩٥٦/٥٥	٩٠٥٦٦	١٧٠٤٦	١٠٧٦١٢	١٦
١٩٥٧/٥٦	٩٠٨٧٧	١٨٢٧٦	١٠٩١٥٣	١٧
١٩٥٨/٥٧	٩٠٦٧٢	١٨٧٢٣	١٠٩٣٩٥	١٧
١٩٥٩/٥٨	٩٤٩٠٢	٢٠٧٠٦	١١٥٦٠٨	١٨
١٩٦٠/٥٩	٩٧٢٩٦	٢٣٤٧١	١٢٠٧٦٧	١٩
١٩٦١/٦٠	١٠٣٤١٣	٢٨٧٤٨	١٣٢١٦١	٢١
١٩٦٢/٦١	٩٦١٤٨	٣٥٧٣٧	١٣١٨٨٥	٢٧
١٩٦٣/٦٢	٩٦٢٤٤	٣٠٨٣٠	١٢٧٠٧٤	٢٤
١٩٦٤/٦٣	١٠١٩٩٤	٣٥٨٠٢	١٣٧٧٩٦	٢٦
١٩٦٥/٦٤	١٢٤٧١٢	٤٧٥١٧	١٧٢٢٢٩	٢٨
١٩٦٦/٦٥	١٤٩٧٠١	٥٨٨٨٠	٢٠٨٥٨١	٢٨
١٩٦٧/٦٦	١٦٦١٢٥	٦٨٤٩٤	٢٣٤٦١٩	٢٩
١٩٧٠/٦٩	٧٠٠٣١٩	٩٢٨٢٥	٢٩٣١٤٤	٣٢
١٩٧١/٧٠	٢١٢٢٣٤	١٠٠٢٥٥	٣١٢٤٨٩	٣٢

والجداول السابقة تشير الى تزايد أعداد الاناث بإضطراد كبير فى مراحل التعليم الاعدادى والثانوى مما يشير الى الجهود التى بذلها القائمون على التربية والتعليم فى هذه الناحية.

كما اتسع نطاق التعليم الجامعى للفتاة فى هذه الفترة، وهذا يرجع الى سياسة الدولة وتشجيعها للتعليم الجامعى للفتاة، وماقامت به من فتح جامعات جديدة.

الجامعات الأقليمية، والجدول رقم (٨) يوضح تطور تعليم الفتاة الجامعى.

جدول رقم (٨)

السنة الدراسية	نوع التعليم بالكليات	الطلبة	الطالبات	الجملة	نسبة الطالبات الى الجملة
٥١/٥٠	نظرى	١٨١١٦	٩٩٤	١٩١١٠	٥.٢٠١
	عملى	١٣٧٩٨	٨٣٠	١٤٦٢٨	٥.٦٧٤
	الجملة	٣١٩١٤	١٨٢٤	٣٣٧٣٨	٥.٤٠٦
٥٦/٥٥	نظرى	٣٦١٧٨	٤٦٨٢	٤٠٨٦٠	١١.٤٥٨
	عملى	١٩٥٨٤	١٦٨٣	٢١٢٦٧	٧.٩١٢
	الجملة	٥٥٧٦٢	٦٣٦٥	٦٢١٢٧	١٠.٢٤٥
٦١/٦٠	نظرى	٤٩٦٤٤	٨٩٤١	٥٠٥٨٥	١٧.٦٧٥
	عملى	٣٠٥٢٨	٣٣٨٣	٣٣٩١١	٩.٩٧٦
	غير موضح التخصص	——	١٣٧٠	١٣٧٠	١٠٠
	الجملة	٨٠١٧٢	١٣٦٩٤	٨٥٨٦٦	١٥.٩٤٨
٦٦/٦٥	نظرى	٥٥١٤٣	١٦٢٣٩	٧١٣٨٢	٢٢.٧٤٩
	عملى	٥٠٥٠٢	٨٩٩٧	٥٩٤٩٩	١٥.١٢١
	غير موضح التخصص	٤١٢	٢٩٦٨	٣٣٨٠	٨٧.٧٠
	الجملة	١٠٥٦٤٥	٢٨٢٠٤	١٣٣٨٤٩	٢١.٠٧١
٧١/٧٠	نظرى	٨٥٨٣٣	٣٦٦٦٥	١٢٢٤٩٨	٣٠.٠٠
	عملى	٧٠٠٣٤	١٧٣٧٨	٨٧٤١٢	٢٠.٠٠
	غير موضح التخصص	٣٧٤	٦٣٤٩	٦٧٢٣	٩٤.٣٧
	الجملة	١٥٦٢٤١	٦٠٣٩٢	٢١٦٦٣٣	٢١.٢٤

– **العمل :**

لقد تزايدت أعداد النساء فى مجال العمل فى تلك الفترة بنسبة كبيرة وماهو جدير بالذكر هو عدم إقتصارها على مجالات العمل التقليدية بل دخولها مجالات العمل المختلفة، ومما ساعد على ذلك مجموعة القوانين الاشتراكية التى صدرت فى تلك الفترة والتى ساوت بين المرأة والرجل فيما يتعلق بفرص العمل والأجور. كما هناك العديد من التشريعات التى صدرت لحماية المرأة (كالتشريعات الخاصة بأجازات الوضع – ورعاية الطفل، وحقها فى مرافقة زوجها لأماكن عمله).

والجدول رقم (٩) يوضح العاملات فى المنشآت حسب أقسام النشاط الاقتصادى فى السنوات ٥٧، ٦٠، ٦٤، ٦٧.

جدول رقم (٩)

السنوات / أقسام النشاط	١٩٥٧	١٩٦٠	١٩٦٤	١٩٦٧
الزراعة	١٠٧٣	٨٦	٢٥٩	٧٦٣
المناجم والمحاجر	٣٤٧	١٠٩	٤٣٤	٣١٧
الصناعات التحويلية	١٧٦٥٠	٢٦١٩٥	٣٨٠٥٨	٦٧١٧٧
التشييد والبناء	٣٧٢	٢٢٠	٩٨٧	١٨٢٣
الكهرباء والغاز	٤٨	٦١	٤٤	٢٦٤
التجارة	١٥٣٦٧	١٩٣٥١	٢٥٧٤٥	٣٧٣٣٤
النقل والمواصلات	٥١٨	٦١٠	١٥٠٤	٢٤٦٦
الخدمات	١٤٦٩٦	٢٠٦٣٦	٢٤٣٧٠	٢٢٧٩٧
الجملة	٤٩٩٣١	٦٧٢٦٨	٩١٤٠١	١٣٢٩٤١

×× لاتشمل سوى المنشآت التى تعمل فى الخدمات الزراعية.

المصدر: بيانات تعدادات المنشآت أعوام ١٩٥٧، ١٩٦٠، ١٩٦٤، ١٩٦٧.

من الجدول السابق نستخلص أن أعداد العاملات بالقطاع الزراعى أخذ يتناقص فى فترة الستينات عنه فى فترة الخمسينات. بينما أخذ يزداد عدد العاملات فى قطاعى الصناعات والخدمات ولاشك أن هذا يعزى الى الاهتمام بسياسة التعليم وإرتفاع عدد المتعلمات وما يستتبعه من تأهيلهن للعمل فى مجالات أخرى غير الزراعة. كما يعزى أيضا الى التزايد الذى حدث فى المشروعات الصناعية ومشروعات الخدمات التى أقامتها الدولة فى الريف والمدن والتى إجتذبت أعدادا ضخمة من العاملات فى الزراعة.

الفصل الثاني

دراسات ميدانية عن المرأة فى المجتمع المصرى المعاصر*

نعرض فى هذا الفصل لعدد من الدراسات الميدانية التى أجريت على المرأة فى المجتمع المصرى المعاصر.

الدراسة الأولى : المرأة والعمل المنزلى

اولاً : المرأة والمنزل فى التراث النظرى لعلم الاجتماع

يزخر الفكر الاجتماعى بعديد من النظريات التقليدية من حيث موقفها من المرأة والمنزل، وتقوم هذه النظريات على فكرة أساسية وهى عمل ثنائيات للتفرقة بين مجالين رئيسيين للنشاط هما : الانشطة المنزلية، والانشطة العامة. وبقدر ارتباط المرأة بالمجال الاول يكون ارتباط الرجل بالمجال الثانى. وتنظر هذه النظريات الى الانشطة العامة الخاصة بالرجال على انها الانشطة الاساسية الهامة حيث تليها فى الاهمية الانشطة المنزلية، فادوار وأعمال المرأة أدنى مكانة من أعمال وادوار الرجال ونشير الى أمثلة لهذه النظريات.

أولا: نظرية شيرى أورتنر S. Ortner

تعتبر نظرية شيرى اورتنر من النظريات التقليدية من حيث موقفها من المرأة والمنزل. فهى تنظر الى دور المرأة على أنه أدنى قيمة من دور الرجل **فالفكرة الأساسية التى تقوم عليها هذه النظرية هو ايجاد نوع من المقابلة بين المرأة والرجل تماثل المقابلة بين الطبيعة والثقافة.** فالمرأة أقرب الى الطبيعة من الرجل -بالرغم من مشاركتها فى العمليات والانشطة الثقافية- وذلك بحكم تكوينها الفسيولوجى والسيكولوجى، فى حين أن

* قامت الدكتورة سامية الخشاب بالدراسات الميدانية الواردة فى هذا الفصل.

تكوين الرجل يتيح له فرصة الانطلاق فى ممارسة نشاطه فى المجال الثقافى غير مقيد بكل تلك العلاقات التى تحافظ على استمرار المرأة بمجال الطبيعة.

فمن الناحية الفسيولوجية هناك ارتباط واضح بين المرأة ووظيفة استمرار النوع. فهذه الوظيفة تربط المرأة بالطبيعة وتجعل ابداعها متمثل فى ايجاد كائنات حية جديدة أقرب الى العمليات الطبيعية لان المواليد فى هذه السن المبكر يعتبرون كائنات طبيعية أكثر منها ثقافية.

وقد أوجد ارتباط عملية الولادة ورعاية الأطفال بالمنزل نوعا من المقابلة بينه وبين المجتمع تماثل ايضا المقابلة بين الطبيعة والثقافة بحيث أصبحت الانشطة المنزلية تمثل نوعا من الاهتمامات الجزئية الاقل رقيا والتى تشغل بال النساء، فى حين ينظر الى أنشطة الرجال خارج المنزل على أنها أكثر رقيا.(١)

هذا من الناحية الفسيولوجية، أما من الناحية السيكولوجية فقد استعانت اورتنر بنظرية نانسى شودورو n. Chodorow فى اثبات ان البناء السيكولوجى للمرأة يساعد ايضا على تأكيد الدعوى بأنها أقرب الى الطبيعة منها الى الثقافة. فاذا كانت الطبيعة تتميز بالتعلق بالشخصيات اكثر من المجردات، مما يجعلها أقرب الى الطبيعة. وذلك لان البنت منذ طفولتها ترتبط بأمها فى صورة توحد أولى لاشعورى ثم فى صورة توحد ثانوى شعورى على أساس أنها تمثل الشخص الذى يحدد لها نوعها ودورها المقبل. أما الأبن فانه يتوحد بالام توحدا أوليا لاشعوريا فى البداية ثم يحتاج الى الاب ليتوحد معه توحدا ثانويا شعوريا. ولما كان الأب مشغولا فى نشاطه خارج المنزل فانه لايكون حقيقة مشخصة ماثلة امام الابن مما يقتضى منه التوحد بصورة الاب المتمثلة فى سماته السلوكية وقيمه وتوجيهاته ومن ثم يدخل التجريد كجقيقة أساسية فى بنائه السيكولوجى بعكس أخته(٢)

(٢) N. Chodorow., Family structure and feminine personality in : Women, Cullure and Socicty, Op, cit, P. 86.

وهكذا حاولت أورتنر تفسير الاختلاف بين أدوار المرأة والرجل من خلال تلك المقابلة التى أجرتها بين الطبيعة والثقافة.

ومن الواضح أن أورتنر قد تأثرت فى نظريتها بكتابات سيمون دى بوفوار. فقد عالجت س. دى بوفوار فى كتابها «الجنس الثانى» هذه الثنائية بين الطبيعة والثقافة. وأوضحت أن التكوين الفسيولوجى للمرأة قد هيأها لان تظل مرتبطة بعملية استمرار النوع لان معظم أجهزتها العضوية إنما تعمل لصالح تكوين البويضة والمحافظة عليها أكثر مما تعمل لصالح سلامة المرأة ذاتها وصيانة صحتها. وفى حين شغلت المرأة بتكرار الحياة فى صورة أفراد جدد، تمكن الرجل تجاوز الحياة الى الوجود عن طريق الابتكارات التى تساعد، فى تشكيل وجه المستقبل.(٣)

ورغم المحاولات التى قدمتها أورتنر للتدليل على إرتباط المرأة بالطبيعة سواء من الناحية الفسيولوجية أو السيكولوجية إلا إننا نرى أن المرأة غير مستغرقة تماما فى الانشطة الطبيعية فهى لها النصيب الاكبر فى عملية **التنشئة الاجتماعية** التى تنقل الطفل من المستوى الطبيعى الى المستوى الاجتماعى الثقافى، كما تقوم ببعض الاعمال المنزلية مثل الطهى فهو تعبير عن نقل المواد الغذائية من المستوى الطبيعى الى **المستوى الثقافى القابل للتناول والتذوق. اذن المرأة تشارك فى المستوى الثقافى كما يشارك الرجل.**

ثانيا : نظرية بارسونز :

تعتبر نظرية بارسونز عن أدوار الجنس Sex roles من النظريات الثنائية فهى تقوم على الفكرة التقليدية بأن هناك أدوار محددة للذكور وأخرى للاناث. فلو نظرنا الى تحليل بارسونز لبناء الاسرة الصغيرة نجده يرى أن فى كل أسرة صغيرة ميل لظهور تباين فى الادوار. فهناك أفراد تختص بالادوار الرئاسية، وأخرون يختصون بالادوار الثانوية التابعة. ويشير بارسونز الى أن الجماعات الصغيرة (بما فيها الأسرة) تختلف بناء على محورين.

---

(٣) Ibid. P. 76.

١) المحور الرأسى الذى يشير الى التباين فى القوة (قائد. تابع).
٢)المحور الافقى الذى يشير الى التباين فى الادوار (أدوار رئاسية، وأدوار ثانوية)(٤)

وينظر بارسونز الى هذا التخصص فى الادوار على أنه وظيفى، ويعمل على إستمرار النسق، بمعنى اذا إختص الرجال بالاعمال المهنية، وأختصت النساء بالاعمال المنزلية بذلك سوف لايكون هناك فرص للمناقشة والمزاحمة بين الزوج والزوجة فى مجال واحد. والذى من شأنه أن يقود الى التوتر العائلى.

فمن وجهة نظر بارسونز أن مصدر الصراع والتوتر فى الأسرة يرجع الى اتجاه المرأة الى منافسة الرجل فى أدواره. وأن عدم التحديد فى ادوار النوع لايشكل فقط خطرا على الأفراد، ولكنه يهدد النسق الاجتماعى ككل.(٥)

ويرى بارسونز أن الرجل لكى يتميع باحترامه لذاته أو بمنزله محترمة فى أعين الاخرين، لابد أن يكون له دور مهنى. وتتحدد مكانة الاسرة على أساس مكانة الزوج المهنية، والتى يحتلها نتيجة قدرات وانجازات فردية تحدد بدورها مكانة الاسرة فى البناء الاجتماعى ومدى الهيبة التى يتمتع بها أفرادها ومستواهم المعيشى. أما أدوار المرأة فهى محددة وتتركز غالبا فى كونها زوجة وأم.

وبما أن الرجل يختص بالدور المهنى، والمهنة هى المصدر الاساسى للمكانة الاجتماعية والاقتصادية لذلك يرى بارسونر أن الزوج. هو الوحيد الذى يقوم بالاسهام الاقتصادى للاسرة لان مهنته هى التى تحتم دخل الاسرة، وأسلوب المعيشة وبذلك اعتبر بارسونز الدور الاقتصادى للزوجة فى الاسرة دورا ثانويا مهملا negligible(٦)

(٤) D. morgan, Social theory and the Family, Rkk. P. London, 1975, P. 27.

(٥) L. Scanzoni and J. Scanzoni, Men, Women and Change, McGrow-Hill, N. J., 1976, P. 43.

(٦) Valerie Kincado oppenhelmer, The Sociology of Women's economic role in the family, In: American Socilogical Review, Vol. 42. No 3, June 1977, P. 301.

كما يذهب بارسونز الى القول بأن اذا اتيح للمرأة دخول المجال المهنى، فلاينبغى أن يؤدى الحراك المهنى لها الى وصولها الى دروب من العمل تفوق تلك التى يتاح لزوجها أن يصل اليها حتى لايكون ذلك أثر مدمر على علاقتها الزوجية.

والنظريتان السابقتان يوضحان بجلاء الرؤية الثنائية للعمل، والفصل بين المنزل والمجتمع، والنظر الى أدوار المرأة على إنها ثانوية بالنسبة للرجل. وظهر العمل المنزلى (وهو لصيق بالمرأة) على أنه ذو مكانة منخفضة على أساس أنه عمل بدون مقابل ويتم فى عزلة عن الاخرين.

ويزخر الفكر الاجتماعى بأراء المفكرين الرواد الذين يؤكدون ضرورة الفصل بين المنزل والمجتمع، فعلى سبيل المثال، يقرر أوجيست كونت فى تحليله للأسرة مبدأ خضوع المرأة للرجل مع الاعتراف بسموها من الناحية العاطفية والوجدانية. ويركز كونت على الوظائف المنزلية والتربوية كأدوار أساسية تقوم بها المرأة، فهى ترعى الطفل وتقوم لغته، وتغرس فيه الفضائل الاخلاقية ومبادئ الدين الوضعية، وتثبت فيه الروح الاجتماعية وتروضه أن يكون مواطنا فاضلا.

ويعد هربرت سبنسر من أنصار سيادة الرجل على الاسرة ومن أنصار عدم نزول المرأة الى ميدان الحياة العامة. اذ يكتفى بتثقيفها لتكون زوجة وربة منزل، ويرى أن الخدمة فى مملكة المنزل أجدى عليها من الخدمة فى الوظائف العامة، وكان يسخر من دعوة النساء لنيل الحقوق السياسية لان هذه الحقوق فى نظره وهم باطل. وحجته فى ذلك هو أن المرأة اذا وثبت الى المقاعد النيابية قد تتأثر فى الحكم على الاشياء بغرائزها الخاصة. وقد تدفعها غريزة الايثار الى تقوية الضعيف الذى يجب أن يترك للطبيعة وفقا لمبادئ الانتخاب الطبيعى والبقاء للاصلاح وتنازع البقاء.(٧)

ويرى ماكس فيبر أن التقدم السريع والتطور الذى حدث للنظام الرأسمالى يرجع للحقيقة القائلة بضرورة الفصل بين العمل والمنزل، ففكرة الارتباط بالمركز

(٧) مصطفى الخشاب، الاجتماع العائلى، الدار القومية للطباعة والنشر،

أى النهضة بالمكان status - articulation تتضمن التخصص فى دور واحد ويتفق فيبر مع بارسونز على أن عمل الرجل المهنى هو مسألة إجتماعية غير قابلة للمناقشة، أما المرأة فهي مرتبطة بالمنزل.

ثانياً - موضوع الدراسة

تركز هذه الدراسة على قضية هامة وهى موقف علم الاجتماع التقليدى من عمل المرأة داخل المنزل. فمن الواضح أن موضوع عمل المرأة داخل المنزل قد تعرض لاهمال وأغفال السوسيولوجيين فى علم الاجتماع بصفة عامة، وعلم الاجتماع الاسرى بصفة خاصة فى تناوله كموضوع علمى جاد.

فقد كثرت الدراسات حول موضوع خروج المرأة للعمل سواء من حيث دوافعه أو الاثار المترتبة عليه. حتى أصبح التركيز منصبا على دورها كعاملة خارج المنزل أما دورها كعاملة داخل المنزل بدون أجر لم يحظ بدراسة جادة منظمة سواء من حيث مقدار الوقت الذى تنفقه فى الانشطة المنزلية والعناية بالمنزل من جهة أو من حيث ماتقوم به من الاعمال التى قد تسوقها خارج المنزل بحيث يشكل عائدها أحد المصادر الاساسية فى اقتصاد الاسرة أو محاولة معرفة إتجاهاتها نحو هذا العمل.

وغنى عن البيان أن العمل المنزلى عو عمل لصيق بالمرأة فعلى الرغم من ازدياد حالات خروج المرأة للعمل، والميل الى تقليل الفروق النوعية بين الذكور والاناث فى مجال - العمل والمهن والوظائف - الا أن هناك دور وظيفى وهو دور ربة المنزل، وعلى الرغم من أن ليس هناك مايمنع الرجال من القيام بهذه الوظيفة. الا أن هناك معوقات ثقافية واجتماعية تمنعه من الدخول فى هذه المهنة كليا.

ولذلك فان إهمال الاجتماعيين الاهتمام بموضوع العمل المنزلى ينطوى على اهمال للمرأة والتقليل من شأن ماتقوم به من أعمال.

هذا بالاضافة الى الاعتقاد الشائع فى ثقافة المجتمع بانخفاض مكانة العمل المنزلى بالنسبة للاعمال الاخرى، والذى مرجعه النظرة التقليدية التى ترى أن فقدان المعنى الاقتصادى لانشطة المرأة المنزلية يجعلها تشعر بأنها تحتل ما أسماه بارسونز بالمهنة ذاتية الفرد، وبذلك فالمرأة تجد نفسها تشغل مهنة كاذبة وذاتية من درجة ثانية Second hand identity(١)

---

(١) G. Fullerton, Family as an economic union, In: Survival in Marriage, Holt Rine-hall & Winston New York, 1971, P 15.

ولذلك سعت هذه الدراسة الى القاء الضوء على موضوع عمل المرأة داخل المنزل والتعرف على اتجاهاتها نحو هذا العمل وبعض القضايا المتعلقة به، ولذلك تبلورت أهداف الدراسة فى الاهداف التالية.

تتحدد أهداف هذه الدراسة فى الاتى :

١ – التعرف على اتجاهات المرأة نحو العمل المنزلى، وقد حددت الباحثة خمس قضايا لمعرفة اتجاهات المرأة نحوها وهى :

أ – مكانة العمل المنزلى بالنسبة للاعمال الاخرى.

ب – ارتباط العمل المنزلى بالمرأة.

جـ – قيمة هذا العمل.

د – أثر القيام بهذا العمل على علاقة المرأة بزوجها وأولادها.

هـ – التغيرات التى يمكن أن تطرأ على أسلوب أدائها للأعمال المنزلية.

٢ – محاولة ربط اتجاهات المرأة بالنسبة للقضايا السابقة (سواء سلبا أو ايجابا) ببعض المتغيرات كالتعليم، والحالة العملية، والموطن الاصلى.

٣ – تسعى هذه الدراسة ليس فقط لمعرفة اتجاهات المرأة نحو العمل المنزلى، وانما تراعى ايضا تحديد شدة الاتجاه سواء من الناحية الايجابية أو الناحية السلبية (وقد ظهر هذا بوضوح من صياغة اسئلة استمارة البحث).

وقد أثار موضوع هذه الدراسة بعض التساؤلات تمثلت فى الاتى :

– هل فقدان المعنى الاقتصادى للعمل المنزلى يؤثر على مكانته بالنسبة للاعمال الاخرى ؟

– هل يحظى العمل المنزلى بنفس القدر من الاهمية والرعاية التى تتمتع بها الاعمال الاخرى ؟

– مامدى امكانية حدوث تغيرات يمكن أن تطرأ على العمل المنزلى؟

– هل الموقف التقليدى للمجتمع من هذا العمل يؤثر على التخطيط للتنمية ؟

منطقة الدراسة

تم تطبيق هذه الدراسة على منطقة جغرافية محددة. وقد وقع الاختيار على قسمى الدقى وبولاق الدكرور وهما يقعان داخل كردون محافظة الجيزة.

أما قسم الدقى يحده شمالا شارع جامعة الدول العربية حتى يتقاطع مع شارع نوال ومن الجنوب شارع ثروت ومن الشرق شارع النيل، ومن الغرب شارع السودان.

والجدول الاتى يوضح عدد سكان قسمى الدقى وبولاق الدكرور مع توضيح المساحة والكثافة :

القسم	عدد السكان	المساحة كم٢	الكثافة كم٢
بولاق الدكرور	٣٢١٩٣١	١٧,٠٠	١٨٩٣٧
الدقـــــى	١٠١٣٤٣	٧,٤٠	١٣٦٩٥

* المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء، التعداد العام للسكان والاسكان ١٩٨٦ مجلد محافظة الجيزة، سبتمبر ١٩٧٨.

منهج الدراسة وأداتها

(أ) نوع الدراسة: يهدف هذا البحث على الوقوف على اتجاهات المرأة نحو العمل المنزلى وبعض القضايا المتصلة به، لذلك استخدمت الباحثة الدراسة الوصفية التفسيرية لانها تعتبر من أنسب الدراسات لهذا الموضوع.

(ب) المنهج المستخدم : تم استخدام منهج المسح الاجتماعى باستخدام العينة فهو من أنسب المناهج فى الحصول على بيانات لسلوك الجمهور أولاتجاهاته وهذا يتفق مع أهداف هذه الدراسة.

(جـ) الاداة المستخدمة : استمارة استبيان مقننة ثم اختبارها وتحقيق معاملات الصدق والثبات لها، وتقيس هذه الاستمارة اتجاهات المرأة نحو :

- مكانة العمل المنزلى بالنسبة للاعمال الاخرى.
- ارتباط العمل المنزلى بالمرأة.
- قيمة العمل المنزلى.
- اثر القيام بهذا العمل على علاقة المرأة بأطفال زوجها.
- التغيرات التى يمكن أن تطرأ على العمل المنزلى.

وقد راعت الباحثة فى صياغة أسئلة الاستمارة تدرج اتجاه المرأة سواء على متصل الايجابية أو السلبية.

مفاهيم الدراسة

أ - الاتجاه attitude

تعرض هذا المفهوم للبحث والتمحيص سواء من علماء النفس أو الاجتماع، وقد وضعت له العديد من التعاريف التى توضحه وتفنده.

فقد عرفه سيستون Thuiston بأنه درجة التأثير الايجابى والسلبى التى ترتبط ببعض المواضيع النفسية.

وعرفه كيلفورد Coilford بأنه استعداد خاص عام يكتسبه الافراد بدرجات متفاوته ليستجيبوا للاشياء والمواقف التى تعترضهم بأساليب معينة، قد تكون مؤيدة أو معارضة.

وقد ذكر جرين Green أنه ينبغى النظر الى الاتجاه على أنه «مفهوم يخلعه الانسان ليصف به ترابط الاستجابات المتعددة للفرد أزاء مشكلة أو موضوع معين».

أما Allport فقد عرفه «بأنه حالة استعداد عصبي تنتظم من خلاله خبرة الشخص وتكون ذات تأثير توجيهي أو ديناميكي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة(١)

ويرى بعض علماء النفس أنه ليس هناك فرق بين الاتجاه والرأي Opinion ويمكن استخدامهما بمعنى واحد، كذلك يستخدم علماء النفس العاطفة Sente-mint والاتجاه كمترادفين غير أن الكثيرين من غير علماء النفس يرون أن الاتجاه يشير الى معنى التوجيه ومفهوم العاطفة يستخدم للتعبير عن معنى الشعور.

أما علماء الاجتماع يذهبون الى أن مفهوم الاتجاه يرتبط بكل من مفهوم القيمة والمعايير الاجتماعية حيث يعرفه توماس زنانيكي «بأنه الموقف النفسي للفرد حيال أحدى القيم والمعايير.»

فبمجرد ظهور إتجاه لدى الفرد نحو موضوع معين فان هذا معناه أن هذا الموضوع أصبح له قيمة إجتماعية معينة. وترجع أهمية الاتجاهات الى إعتبارها محركات وموجهات للسلوك. والاتجاهات قد تكون واضحة صريحة وقد تكون مستترة، وهي تقع على مدرج طرفيه متناقضين.(٢)

ويمكن أن يكون التعريف الاجرائي لمفهوم الاتجاه في هذا البحث:

«بأنه مفهوم يعبر عن محصلة إستجابات الفرد نحو موضوع ذي صبغة اجتماعية وذلك من حيث تأييد الفرد لهذا الموضوع أو معارضته له. علما بأن إستجابات الفرد تتأثر بعوامل إجتماعية وثقافية».

ب – العمل المنزلي :

أشارت سارا ديلامونت S. Delamont الى أن عمل المرأة ينقسم الى ثلاثة أنواع: العمل المنزلي house work وهذا العمل ينجز بدون أجر، والعمل التطوعي

---

(١) G. Allport, Reading in attitude theory and measurement, New york., 1967., P. 22.

(٢) H. P. Fairchild, Dictionary of Sociology and related Sciences, New Jersey, 1975, P. 18.

Voluntary Work وهو ينجز بدون أجر أو بأجر بسيط، ثم العمل المأجور Paid employment والذى يهمنا فى هذا المجال هو العمل المنزلى.

فالعمل المنزلى هو شيئ لصيق بكل النساء سواء كن كبار أو صغار، متزوجات أو غير متزوجات، فقراء أو أغنياء منجبات أم غير منجبات، عاملات أم غير عاملات. حتى بين الزوجين اللذين يريدا أن يكسرا التقسيم التقليدى للعمل فان مسئولية العمل المنزلى تكون فى جانب المرأة أكثر من الرجل. وأيضا داخل جماعات الكوميون (تلك الجماعات الراديكالية الرافضة لحياة الاسرة التقليدية) فان المرأة تتحمل عبء استمرار المنزل.

وقد أصبح يشكل العمل المنزلى موضوعا للجدل الشديد لدى الحركات النسائية فى الوقت الحاضر فهناك فريق كبير من داخل الحركة النسائية يطالب بضرورة أن يؤجر العمل المنزلى، هذا بالاضافة الى أن العمل المنزلى وربة المنزل أصبحن يشكلان مجالا للبحوث والدراسات التى تبناها فريق من العلماء أمثال أن أوكلى A. Oakley، وجين جاردنير J. Gardiner وبورس هوبسن D. Hobson(٣)

ولقد أشار رايمون ويليام R.Williams الى أن فكرة التخصص فى العمل قد ظهرت فى القرن الماضى، وهى ترجع أساسا الى العمل المأجور الذى هو مقابل أنواع أخرى من العمل، ويذهب ويليام الى أن هذا التخصص كان نتيجة لنمو علاقات الانتاج الرأسمالية. ويعلق على هذا المعنى بقوله.

«أن وجودك فى عمل يعنى انك فى علاقة محددة مع أخرين يملكون التحكم فى وسائل الانتاج. ووفقا لهذا القول فان المرأة ربة المنزل ينظر اليها على أنها غير عاملة»

ويرى ويليامز أن استمرار التركيز على العمل المأجور وتجاهل العمل المنزلى والعمل التطوعى ترتب عليه أهمال للمرأة نظرا لان معظم أعمالها تندرج تحت هاتين النوعين من العمل، وبذلك أصبحت المرأة هامشية فى قوة العمل(٤)

(٣) SARA Delamont, The Sociology of Women, Gearge Allen Unwin, london, 1980, P. 99.

(٤) Ibid., P. 101.

أن مناقشة الدور المنزلي للمرأة – من وجهة النظر الماركسية :–

يدخل تحت مفهوم اعادة أنتاج قوة العمل Labour power reproduction وهذا المفهوم يوضح لنا دور المرأة داخل النسق الاقتصادى للمجتمع. أى لايجب أن ينظر الى عمل المرأة داخل المنزل على أنه عمل بين المرأة وبين أشخاص مقربين لها ومحببين اليها أى أنه عمل الحب labour of love، وانما المرأة تعمل داخل المنزل لتخدم أشخاص، هؤلاء الاشخاص هم للمجتمع أكثر منهم للمرأة ذاتها. فمعظم الرجال والاطفال يخدمون بواسطة زوجات وأمهات. ولذلك فهم يظهرون فى المجتمع (بمظهر نظيف من حيث الملبس) بواسطة شخص أخر خفى هو المرأة التى هى وراء كل ذلك.(٥)

كما أن مناقشة العمل المنزلي يمكن أن تنبثق كذلك من مفهوم الطبقات. فبينما يوجد تشابه بين الواجبات المنزلية لكل النساء فى مختلف الطبقات. يوجد ايضا جانب كبير من التباينات فى أوضاع العمل واتجاهات المرأة فى مختلف الطبقات الاجتماعية. ولاشك أن هذا يرتبط بقدر كبير بالثورة الصناعية فى القرن التاسع عشر. وبمشاركة المرأة فى سوق العمل.

فمنذ الثورة الصناعية ظهر اتجاهان متميزان لعمل المرأة وهما:

العمل المأجور، والعمل المنزلي غير المأجور. وهذان الاتجاهان يرتكزان على مفهوم الطبقة.

فكفاح طبقة العمال لزيادة أجورها، كان يتضمن ابعاد النساء والاطفال عن مجال العمل. ذلك لان النساء والاطفال كانا يمثلان جيشا احتياطيا للعمل يستطيع أن يقدم اسهاما نافعا من خلال ساعات من العمل الطويلة. وبذلك تحفظ المستوى العام للاجور فى حالة منخفضة.

بينما كان نساء الطبقة العليا والمتوسطة يكافحن من أجل الدخول فى كل مجالات العمل.

---

(٥) ibid., P. 102.

وقد عملت الثورة الصناعية على استغلال النساء فى المناجم والمصانع أسوء استغلال. وبمجرد أن طرأ تحسن على أجور العمل، دفع كثير منهم بأن يسمحوا لزوجاتهم بالبقاء فى المنزل حلم نساء الطبقة العاملة أسوة بنساء الطبقة المتوسطة العليا.

ومن الدراسات القيمة عن العمل المنزلى. تلك الدراسة التى قامت بها أن اوكلى على عينة تشمل اربعين زوجة من ربات البيوت الحضريات فى انجلترا نصفهن من الطبقة العاملة، والنصف الاخر من الطبقة الوسطى وتهدف هذه الدراسة الى معرفة اتجاهات ربة المنزل نحو العمل المنزلى. وقد حددت الباحثة العمل المنزلى: «بأنه مجموعة من الاعمال المتجانسة تتطلب مهارات متنوعة، وانواعا مختلفة من النشاط. وجدير بالذكر أن كل عمل من الاعمال التى تقوم بها ربة المنزل كالطهى، وغسل الملابس وكيها، وتنظيف المنزل يمكن أن يشكل دورا مهنيا مأجورا.

وقد أشارت دراسة أوكلى الى أن اتجاهات النساء نحو العمل المنزلى تمثلت فى اتجاهين: الاتجاه الايجابى، وقد تبلورت ايجابيات العمل كما عبرت عنها الزوجات فى مظاهر كثيرة أهمها الاستغلالية والذاتية، وتوفير ظروف العمل الحر، والقدرة على تحديد ايقاع العمل وسرعته، والتحرر من أى رقابة.

أما الاتجاه السلبى : فقد تبلورت مساوئ العمل المنزلى فى : الرتابة، التكرار، العزلة، الوحدة، التقيد الشديد بالمنزل.(٦)

جـ - المـــرأة :

بالرغم أن مفهوم المرأة، مفهوم واضح الا أنه قد واجهت الباحثة عدة أسئلة فيما يتعلق بهذا المفهوم، منها :

* هل سيكون التركيز على المرأة العاملة أم ربة البيت المتفرغة لاعمال المنزل؟

(٦) انظر مزيد من التفاصيل هذه الدراسة فى :
Ann. Oakley, The Sociology of house work., Martin Robertson, London., 1975.

* هل سيكون التركيز على أن المرأة المتزوجة التى لديها أطفال أم لا.

وقد أستقر الرأى على أن المرأة التى ستكون وحدة التحليل فى هذه الدراسة كل فتاة متزوجة ولديها أولاد سواء كانت متعلمة أو على أى درجة من درجات التعليم، تخرج للعمل أو متفرغة لاعمال المنزل.

ثالثاً – نتائج البحث

١ – تبين من الدراسة التى قمنا بها على محافظة الجيزة للتعرف على إتجاهات المرأة نحو العمل المنزلى، أن المرأة لديها إتجاها إيجابيا بصفة عامة نحو العمل المنزلى، وهى تقبل على هذا العمل من منطلق أنه عمل مقدس وواجب حتمى يجب أن تقوم به المرأة، وقد تأكد هذا الاتجاه الايجابى فى مواقف متعددة منها :

أ – أجابت أكثر من ٨٩٪ من أفراد العينة بأنهن يحرصن على تعليم بناتهن الأعمال المنزلية.

ب – إحترام المرأة التى تتقن الأعمال المنزلية، فقد بلغ نسبة اللاتى يحترمن ويكبرن المرأة التى تتقن الأعمال المنزلية ٩٨٪ من أفراد العينة.

جـ – الاتجاه الايجابى نحو كلمة ست البيت، حيث كانت نسبة اللاتى لديهن إتجاها إيجابيا نحو هذه الكلمة ٧٨٪ من أفراد العينة.

وترجع إيجابية المرأة نحو العمل المنزلى الى تاريخها الطويل بالارتباط بالمنزل. فقد أوضحنا فى الجزء النظرى الخاص بوضع المرأة فى السياق التاريخى للمجتمع المصرى، أن المرأة (وخاصة المرأة فى الحضر) ظلت طيلة فترات تاريخية كبيرة مكانها داخل جدران المنزل، وان إنفتاحها على المجتمع الخارجى ودخولها مجالات العمل المختلفة لم يتحقق الا منذ الفترة من ١٩١٩ – ١٩٥٢، وحتى بعد خروجها للعمل، فالأعمال المنزلية هى أعمال لصيقة بالمرأة شبه كليا، ولاشك أن هذا يكون لديها قيما معينة تجاه المنزل وأنشطته.

٢ – قد برزت أهمية متغير الموطن الأصلى (ريف – حضر) فى تحليلنا لبعض القضايا المتصلة بالعمل المنزلى. فقد تبين من الدراسة الميدانية أن النساء اللاتى موطنهن الأصلى الريف إتجاههن الايجابى نحو العمل المنزلى أكثر شدة من اللاتى موطنهن الأصلى الحضر.

كما تبين أيضا فى معالجتنا لقضية «مشاركة الزوج فى العمل المنزلى» أن النساء اللاتى موطنهن الأصلى الريف إتجاههن نحو مشاركة الزوج فى

الأعمال المنزلية إتجاها إيجابيا ضعيفا، وبالنسبة لحدود مشاركته يجب أن تكون مشاركته محدوده.

ولاشك أننا نعزى ذلك إلى أسلوب التنشئة التى تتلقاها المرأة ومايتضمنه من نظرة الى العمل المنزلى. فغنى عن البيان أن الفتاة المصرية وخاصة فى المناطق الريفية تنشأ على أن العمل المنزلى هو أخص وظائفها وأن الدور المعيارى لها هى أن تكون زوجة وربة بيت، وطبقا لهذا الأسلوب تترسب لديها قيما معينة نحو العمل المنزلى.

٣ - أن الفترة التقليدية عن إرتباط الرجل بالأعمال الخارجية، وارتباط المرأة بالأعمال الداخلية (المنزلية) والتى عالجناها فى الجزء النظرى (فى الفصل الأول من الباب الأول) واضحة لدى عينة البحث.

فقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق بمشاركة الرجل فى الأعمال المنزلية أن ٤٦ . ٦٦٪ من أفراد العينة أجبن بأن مشاركة الزوج يجب أن تتركز فى الشراء من الخارج. بينما نسبة قليلة جدا بلغت ٧٦ . ٩٪ فقط من أفراد العينة ترى إمكانية مشاركة الزوج فى أعمال النظافة داخل المنزل.

٤ - تبين من نتائج الدراسة الميدانية أن فكرة التخصص فى الأدوار تبعا للنوع واضحة لدى عينة البحث. فقد أجابت ٧٨ . ٧٧٪ من أفراد العينة بأن هناك أعمال منزلية تختص بها الأطفال البنات دون البنين، وهذا دليل واضح على أن أطفالنا حتى يومنا هذا يتلقون أسلوبا تقليديا فى التنشئة، كما يعطى مؤشرا على إستمرار الفصل بين أدوار الرجل والمرأة فى الأجيال القادمة.

٥ - أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن المرأة تنفق وقتا طويلا فى أعمال المنزل فقد بلغ نسبة اللاتى ينفقن ٤ ساعات فأكثر فى العمل المنزلى ٥٨.٨٥٪ من أفراد العينة. وهذا العمل يتطلب منها جهدا كبيرا. ولاشك أن هذه النتائج تلقى الضوء على الأنشطة المجهولة للمرأة وتبطل التصور المنحرف للعمل المنزلى. فالتصنيفات الاحصائية لاتظهر هذا العمل فى قائمة أنواع الانتاج

بما أنه عمل ليس له عائد نقدى، وبذلك ينظر الى المرأة داخل المنزل على إنها غير عاملة. ومن هنا فربة البيت لاتحتسب ضمن قوة العمل القومية مما يؤثر بدوره على خطط التنمية.

فيجب على القائمين على التخطيط للتنمية عدم إهمال الدور الحيوى للمرأة داخل المنزل. فقد يترتب على هذا الأهمال تشويش طبيعة التنمية القومية والفشل فى تشخيص الحلول القومية للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

٦ - قد برزت أهمية متغير التعليم فى معالجتنا لقضية النظرة المستقبلية للمرأة عن الأعمال المنزلية، فقد أوضحت نتائج الدراسة أنه كلما ارتفع المستوى التعليمى للمرأة كلما توقعت أن تغيرات يجب أن تحدث فى أسلوب ادائها للأعمال المنزلية.

٧ - من نتائج الدراسة وجدنا أن المشكلات الأساسية المرتبطة بالعمل المنزلى فى:

التمسك بالطرق التقليدية فى أداء الأعمال المنزلية.

ارتفاع أسعار الالات الكهربية المستخدمة فى الأعمال المنزلية.

عدم مشاركة الزوج والأبناء فى أعمال المنزل.

الدراسة الثانية: المرأة والجريمة

اولاً : الاتجاهات المعاصرة فى دراسة المرأة والجريمة

رغم أن موضوع المرأة والجريمة لايشكل حجما كبيرا فى تراث علم الجريمة، الا أنه يمتاز بالتنوع فى تفسيره للسلوك الاجرامى. ولكى نقدم صورة مكتملة الأبعاد لهذا الموضوع يمكن تقسيم تراث دراسات المرأة والجريمة الى ثلاث حقب تاريخية :

١ - الدراسات التى ظهرت حتى الخمسينيات.

٢ - دراسات الستينيات.

٣ - دراسات السبعينيات.

ونشير الى أهم الدراسات والتى تعتبر علامة بارزة للحقبة التاريخية التى ظهرت فيها :

الدراسات التى ظهرت حتى الخمسينيات :

ظهر العديد من الدراسات فى تلك الحقبة على سبيل المثال لا الحصر دراسة كل من Ely van, luke owen عام ١٩٠٠، دراسة مارجريت أدم M. Adam عام ١٩١٤، ودراسة بيشوب C. Bishop عام ١٩٣١ ودراسة شيلدون جلوك S. Glueck عام ١٩٣٥ وأهم مايميز كتابات هذه الحقبة هو تأثرها الكامل بوجهة النظر الفرويدية فى تفسيرها السلوك الاجرامى للمرأة.

فالنظرية الفرويدية - رغم ماتعرضت له من نقد - لها ثقلها فى تراث علم الجريمة. فهى تمثل الاساس التفسيري لمعظم الكتابات قبل عام ١٩٦٠، ولذلك نشير بايجاز الى مضمون هذه النظرية.

تقوم نظرية فرويد فى تفسيرها السلوك الاجرامى للمرأة على مفهوم أساسى هو انعدام التكامل Mala-adjustment. فالمرأة ان لم تكن مكتفية بأدوارها كأم

وزوجة. وليس لديها قدر من الكمون والانطباع فهي تعاني من حالة انعدام التكيف.

وطبقا لهذا الافتراض فسر فرويد ظهور الانحراف في سلوك المرأة سواء اتخذ مظهر رغبتها في أن يكون لها نشاط مهني خارج المنزل، أو فتور في الزواج والامومة، أو ارتكابها أفعالا اجرامية بأن هذه المرأة تعاني من «عقدة الذكورة Masculinity Complex». فأعراض هذه العقدة تظهر على المرأة في شكل رغبتها في تحقيق مايتطلع اليه الرجال من نجاح وشهرة في المحيط المهني، والقوة والمال.

فالنساء اللاتي يسعين الى الاستقلال في الحياة أو الاشتراك في الحركات النسائية يعتبرهن «غير ناضجات immature» أو «ناقصات incomplete»(١).

وبدون أي اهتمام للبناء الاجتماعي أو القيم الاجتماعية والسياسية الموجودة في المجتمع، يحدد فرويد الشخصية الأنثوية بأن لديها ثلاث خصائص عضوية هي:

- الكمون أو الانطباع Passivity
- الماسوشيه* Masochism
- النرجسية Narcissim

من هذه الخصائص أخرج لها فرويد وأتباعه وجهة نظر عن شخصية المرأة. بأن لديها احساس أخلاقي منخفض ودرجة عالية من الغيرة.

فاحساس المرأة بالتبعية والثانوية، ولد لديها حس أخلاقي منخفض، وتصور ضيق للعدالة واسهام ضعيف في الثقافة الراقية(٢).

---

(١) E. Leonard, Women, Crime, and Society. Ny: Longman, 1982. p. 2.

* الماسوشية : تعني انحراف جنسي أي تلذذ المرء بالاضطهاد أو تعذيب يلحق به من رفيقه.

(٢) K. Milett. Sexual polittics, N. Y.: W. Norton & Co., 1968., p. 200.

واذا كانت النظرية الفرويدية تعتبر من النظريات التقليدية القديمة الا أن ثمة تشابه بين النموذج الفرويدى والبنائية الوظيفية فيما يتعلق بأدوار المرأة مع اختلاف كل منهما فى أصل التفسير.

يرى فرويد وأتباعه أن النوع والادوار المخصصة له هى التى تحدد الكيانات. فالثقافة ترتكز على التركيب البنيوى Anatomy، والسمات الشخصية ليست نتاج امتيازات الافراد أو الاوضاع الاجتماعية أو نتيجة لتفاعل هاتين الجانبين وانما هى نتيجة لنواحى بيولوجية ولادية وراثية.

أما الوظيفية فهى تعى مدى أهمية الثقافة والبناء الاجتماعى. ولكنها تنظر الى أن تقسيم العمل وتحديد الأدوار بين المرأة والرجل ذو فائدة كبيرة للمجتمع. فالرجال يجب أن تختص بالأدوار المهنية، والنساء تختص بالأدوار المنزلية والاسرية.

ففى كل من الوظيفية والفرويدية نجد أن الخروج عن الأدوار المحددة للنوع يعتبر «انعدام تكيف» وفيه خطورة على الأفراد وعلى استقرار النسق الاجتماعى(٣).

خلاصة القول أن دراسات المرأة والجريمة حتى الخمسينات قامت على فكرة انعدام التكيف – التى ظهرت عند فرويد – فى تفسيرها السلوك الاجرامى للمرأة.

وقد نظر كتاب هذه الحقبة الى ارتكاب المرأة للجريمة على أنه شكل من أشكال التمرد على طبيعتها الأنثوية وأدوارها المحددة لها من قبل المجتمع. كما نظروا الى النساء على أنهن مخلوقات غير سوية pathetic creatures يحتجن الى الحماية والمساعدة أكثر منهن أفراد يشكلن خطرا على المجتمع، وقد ظهر هذا واضحا فى أعمل كل من الينور، وشلدون جلوك.

---

(٣) Jbid., pp. 201-203.

٢ – دراسات الستينيات :

من أبرز الدراسات التى ظهرت فى هذه الحقبة دراسة أوتو بولاك Otto Pol-lak ودراسة دافيد ماتزا David Matza حيث انهما يختلفان فى طابعهما عن دراسات الحقبة السابقة، وسوف نشير الى كل منهما :

أوتوبولاك :

يشيد كثير من علماء الجريمة بدراسة أوتو بولاك ويعتبرونها من أحسن الدراسات التى ظهرت فى بداية الستينيات، وترجع أهمية هذه الدراسة الى أن بولاك هو أول من أعلن أن جرائم المرأة تتساوى فى معدلاتها مع جرائم الرجل. وعارض الافتراض الذى كان سائدا لدى علماء الجريمة السابقين بأن المرأة أقل ارتكابا للجريمة من الرجل.

وقد لقى هذا العمل اهتماما كبيرا من أنصار حركة تحرير المرأة(٤).

وشرح بولاك لماذا يتصور الكثير بأن جرائم المرأة أقل من جرائم الرجل؟. ذلك لأن جرائم المرأة لها «صفة القناع Masked character»، وذلك راجع للأسباب الآتية :

(أ) أن أنماط جرائم المرأة قليلا ماتكتشف أو تضبط. والذى يساعد على ذلك هو دورها التقليدى فى المجتمع فهذا الدور يوارى جرائمها . فالدراسات التاريخية تشير الى أن المرأة من خلال أدوارها كزوجة أو كصديقة أو سكرتيرة أو ممرضة يمكن أن ترتكب كثير من الجرائم وخاصة جرائم القتل عن طريق السموم دون كشفها .

(ب) حتى عند اكتشاف وضبط هذه الجرائم، فهى قليلا ماتسجل لأن معظمها سرقة من المحلات أو سرقة من المحلات أو سرقة من المنازل، أو سرقات البغايا لمن يتعاملن معهم.

---

(٤) Leonard, Women, Crime, and Society, op. cit., p. 4.

(جـ) وفى حالة تسجيل هذه الجرائم. فان المرأة لديها فرص أفضل فى تجنب القبض عليها لسببين

أولا: أن هناك تعاطفا معها من جانب العاملين فى الجهاز الجنائى.

ثانيا : فى حالة اشتراكها مع الرجل فى ارتكاب جريمة فان فرصة القبض على الرجل تكون أكثر منها لأن صفة الشهامة Chivalrous عند الرجل تدفعه للتستر عليها. أو أن دورها قد يكون تخطيطيا وليس تنفيذيا(٥).

مما سبق يرى بولاك أن القول بتفوق الرجل عن المرأة فى مجال الاجرام يعتبر أكذوبة.

نقد بولاك :

أهم ماوجه من نقد الى بولاك هو أنه لم يقدم أى دلائل أو براهين على ماقدمه من دعاوى. ومن هنا جاء كلامه نظريا غير مدعما ببيانات واقعية.

كيف يصف لنا بولاك أنماط جرائم المرأة وهى غير مدونة أو مثبتة؟

فقوله بأن أدوار المرأة التقليدية تساعدها فى أن ترتكب جرائم وخاصة جرائم القتل بالسموم. لم يدعم بولاك هذا القول بعرض تقارير وفحوص لحالات القتل التى ذكرها.

كذلك ماذهب اليه فى سهولة معاملة المرأة من الجهاز الجنائى. فقد غاب عنه ماقد تتعرض اليه المرأة من عقاب شديد نظرا لكسرها تقاليد المجتمع وتوقعاته منها(٦).

---

(٥) Otto Pollak, The Criminality of Women, Uni of Pennsylvania Press, 1960, pp. 149-151.

(٦) Leonard., Women, Crime, and Society, op. Cit., p. 7.

دافيد ماتزا :

تعتبر أعمال دافيد ماتزا من الأعمال البارزة التى ظهرت فى فترة الستينيات. وأهم ماتتميز به هذه الاعمال هو اتسامها بالنزعة الطبيعية naturalism.

ان عداء ومعارضة ماتزا لأصحاب نظريات الثقافة الفرعية Sub- culture theories الذين ينظرون إلى المجرم على أنه ينتمى إلى نسق قيمى مختلف عن باقى قيم المجتمع الكبير، جعلته ينحو هذا المنحى الطبيعى في تفسيره لظاهرة الجريمة. وحاول أن يوضح أن هناك ارتباط بين الافكار beliefs والفعل action، وانتقد علماء الجريمة السابقين لتجاهلهم الواقع الحسى للمجرم – فالانحراف في نظره – هو ترجمة الأفكار في شكل أفعال.

ولاشك أن ربط ماتزا بين الأفكار والأفعال يعكس لنا رؤية نظرية ومنهجية في آن واحد. فالرؤية المنهجية تبدو في التشابه مع الاتجاه الاثنوميثودولوجى والذى يقوم على المقولة «Tell it like it is»، وبالاعتماد على ذلك أمكنه القول بأن ليس هناك عداوة أو فروق بين قيم المنحرف ماهى إلا امتداد لقيم المجتمع الكبير. وبذلك حاول ماتزا أن يبطل دعاوى نظريات الثقافة الفرعية(٧).

ويبدو أن ماتزا يشارك أصحاب الاتجاه الظاهراتى، الذين ينظرون إلى العقل على أنه عملية واعية نشطة، ويركزون على ابراز الجانب النشط في الفرد. وينظرون إلى الفرد على أنه مندمج فى تكوين وانتاج البناء الاجتماعى، ويتخذ ماتزا نفس هذ الاتجاه فى توضيحه كيف أن الافكار والأفعال ترتبط فى عقل الفاعلين بواسطة عمليات بناء المعانى(٨). وبذلك نجد أن ماتزا يرفض حتمية الفعل المنحرف وفكرة عدم تسوية المجرم التى سادت كتابات ماقبل الخمسينيات.

---

(٧) Daivid Matza, Subterrance traditions of youth, Annals of the American Academy of political and Social Science, 1961, p. 102.

(٨) David Matza, Becoming Deviant, Prentikce- Haal, new york 1969, p. 80.

٣ – دراسة السبعينيات:

تعتبر هذه الفترة من أثرى الفترات فى دراسات المرأة والجريمة، فقد حظى هذا الموضوع باهتمام ورعاية علماء الجريمة. وأهم مايميز أعمال السبعينيات وعيها الكافى نحو دور البناء الاجتماعى فى حدوث الجريمة. والاهتمام بالتأثير الاجتماعى وليس البيولوجى على سلوك المنحرف. والمرأة فى نظر كتاب هذه الفترة هم مخلوقات من واقعهم الاجتماعى.

وتشير إلى أبرز أعمال هذه الفترة:

(أ) ريتا سيمون R. simon

ترجع أهمية دراسة ريتا سيمون «المرأة والجريمة» إلى ناحيتين».

أولاً: انها أبرزت أثر خروج المرأة إلى العمل على ازدياد انحرافها وسلوكها الاجرامى فهى ترى أن هناك علاقة بين اتساع مشاركة المرأة في قوة العمل على مختلف المستويات وبين ارتكابها للاجرام في مجال العمل.

وقد دعمت دعواها بأن قدمت بيانات قيمة عن وضع المرأة في قوة العمل، والزواج، والانجاب، والدخل، والتعليم وبذلك أمكنها أن تتنبأ بأن أنماط جرائم المرأة وخاصة جرائم العاملات المهنيات (ذوى الياقات البيضاء) سوف تزداد فى المستقبل وهذا مرجعه إلى ازدياد فرص المرأة فى العمل المهنى.

ثانياً: قامت سيمون بتنظيم، وتفسير الملاحظات والاحصاءات المتراكمة من حقب تاريخية عديدة. وبذلك استطاعت أن تتوصل إلى تحديد نسب ارتكاب المرأة لأنماط مختلفة من الجريمة(٩).

---

(٩) Rita Simon Women and Crime, D. C. Heath & Company lexington. 1975, p. 19 - 20.

(ب) فريد أدلر: F. Adler

ترجع أهمية دراسة أدلر في أنها أبرزت أثر الحركة النسائية على انحراف المرأة. أي أنها فسرت ازدياد معدلات جرائم المرأة نتيجة للحركات النسائية التحررية.

فالتكنولوجيا وحركة تحرير المرأة أتاحت مزيد من الحرية للمرأة. وقد أدت هذه الحرية إلى كثير من التغيرات فى السلوك الاجرامى للمرأة. فأصبح لدى المرأة الرغبة في ارتكاب جرائم الرجال. كما تغير دورها التقليدى فى الجريمة فبعد أن كانت تقوم بالأدوار الثانوية، أصبح دورها رئيسياً فى الجريمة.

وتؤكد أدلر إلى أن السهولة فى القيود المفروضة على سلوك المرأة، مع ازدياد المطالبة بحقوقها، مع ليونة فى توقعات أدوار النوع، مع تنوع فى الفرص المتاحة أمامها كل هذا المناخ لابد أن ينتج عنه زيادة فى السلوك الانحرافى والاجرامى للمرأة نظراً لاعطاء الفرصة للجريمة مع اضعاف الضبط الاجتماعى(١٠).

نقد أدلـر:

أهم ما وجه من نقد إلى أدلر هو تصورها البسيط لحرية المرأة. فقد تصورت أن المرأة عندما تحاول أن تتشبه بالرجال فى ارتكابها للجرائم هذا يعنى أنها اكتسبت مزيد من الحرية. ولكن حرية المرأة هى شيء أكبر من أن تتساوى مع الرجل فى الجريمة سواء من حيث أنماطها أو من حيث الدور الذى يقوم به. فأتيان المرأة بأفعال الذكور ليس برهان ولا دليل على حريتها.

ولذلك فمفهوم الحرية كما ورد عند أدلر يعانى من قصور، فهو أقرب إلى الحرية من ناحية أدوار النوع، وليس الحرية من المفهوم الواسع.

---

(١٠) Freda Adler, Sisters in Crime, Mc Grow - Hill, N. Y. 1975, pp. 1 5- 20.

النقد الثاني: هو أن أدلر قد بالغت في حديثها عن الحركة النسائية، والمساواة السريعة التي حصلت عليها المرأة المعاصرة مع الرجل في مجال المهن، والدخل، والتوقعات الاجتماعية[١١].

(جـ) نظرية الدور: Role theory

يقوم هذه الاتجاه على دراسة جرائم المرأة من خلال مفهوم أدوار النوع sex-roles مبتعداً عن المتغيرات السيكولوجية والبيولوجية، وقد تمثل هذا الاتجاه في أعمال كل من هوفمان Hoffman عام ١٩٧٢ وكلين Klein عام ١٩٧٣، وروزينبلم Rosenblum عام ١٩٧٥.

فقد نظر أنصار هذا الاتجاه إلى جرائم المرأة على أنها تعبير غير شرعي عن توقعات الدور. وقد أعطى هذا الاتجاه أهمية إلى مناقشة تنشئة الاناث سواء من ناحية الفرص المتاحة لهن أو غير المتاحة. ونظروا إلى أن جرائم المرأة هي إمتداد لأدوارها[١٢].

نقد هذا الاتجاه:

لم يقدم هذا الاتجاه تفسيرا واضحاً لجرائم المرأة، بل استغرق في معالجة التنشئة غير السليمة للاناث وبذلك انتهى إلى أن مشكلة الجريمة ترجع إلى مشاكل فردية. وليس لمشاكل في البناء.

ورغم اعتماد هذا الاتجاه على مفهوم أدوار النوع، إلا أنه لم يناقش الاصول التاريخية في انعدام المساواة بين أدوار النوع.

فكان يجب أن يبدو هذا الاتجاه في شكل نظرية توضح العوامل الثقافية والبنائية في تفسير أدوار النوع والجريمة، وليس ببساطة أن ينظر إلى أن الجريمة هي نتيجة لأدوار النوع[١٣].

---

(١١) Leonard, op. cit., p. 10.

(١٢) Ibid., p. 12.

(١٣) Ibid., p. 38.

(د) الاتجاه النقدى:

ظهر هذا الاتجاه على يد مجموعة من المنظرين الانجليز من أبرزهم ايان تايلور Ian Taylor، وبول والتن Poul Walton وأنتونى بلات Anthony Platt وقد شرحوا اتجاههم الجديد فى كتاباتهم التى أشهرها.

علم الجريمة الجديد New Criminology عام ١٩٧٣.

عالم الجريمة النقدى Critical Criminology عام ١٩٧٥.

ويقوم هذا الاتجاه الجديد على رفض النظريات السابقة فى تراث علم الجريمة بدعوى أنها فشلت فى تقديم تحليلاً بنائياً كاملاً للمجتمع. فالنظريات المحافظة تنظر إلى المنحرف أو المجرم على أنه فرد غير سوى يفتقر إلى الوعى ويموج فى خصائص ذاتية. وبذلك يفصلون المنحرف عن المجتمع الكبير، وعن أى وضع تاريخى.

أما النظريات الليبرالية – والتى ينتمى اليها الغالبية العظمى من علماء الجريمة المعاصرين – ترى فى إصلاح المؤسسات أو التنظيمات حلا لمشكلة الجريمة فى المجتمع.

ولكن الاتجاه الجديد يرفض كل من الاصلاح Correctionalism والموضوعية Scietificim. فحل مشكلة الجريمة – فى نظر هذا الاتجاه – لايكمن فى معالجة أو عقاب الجرائم الفردية، وانما فى وجود شكل اجتماعى جديد. فهم يرون أن الإنسان لديه طاقة عظمى لخلق أوضاع اجتماعية جديدة يوجدها تنظيم الانتاج. فالحياة الإنسانية يمكن أن يوجهها الإنسان بنفسه من خلال التغيير وليس الاصلاح.

وقد يبدو واضحاً ميل هذا الاتجاه نحو الاطار النظرى الماركسى، إلا أنهم أوضحوا فى كتاباتهم انهم يسعون إلى إيجاد روابط بين النظريات التفاعلية ونظريات البناء الاجتماعى التى تشملها الماركسية كمحاولة لتخليص علم الجريمة

من الحتمية الاقتصادية، وكذلك من الاتجاهات الموضوعية، وأن يرتبط هذا العلم بنظرية تركز على «الانحراف» على أنه افعال الفرد فى سياق ايجابى وليس سلبى. فالربط بين ميد وماركس سيؤدى إلى مزيد من الفهم الرشيد للسلوك المنحرف(١٤).

وقد أوضح أنصار هذا الاتجاه (تايلور، والتون، ينج) أن دراساتهم تنصب على ثلاثة موضوعات أساسية هى:

١ – القانون والقوة.

٢ – تقييم الاحصاءات الرسمية الخاصة بالجريمة.

٣ – ضرورة الاعتماد على المادية التاريخية كمنهج فى دراسة الجريمة(١٥).

١ – القانون والقوة:

يرى أنصار هذا الاتجاه أن هناك فجوة بين دراسة الجريمة والقانون. وأن الموضوعين يدرسان منفصلين عن بعضهما. ولذا يهدف هذا الاتجاه إلى الربط بين القانون والجريمة، والمجتمع. فهو يرى أن هناك ارتباط بين القانون وبين مصالح واضعية. فالقانون الجنائى لايعكس قيم الاغلبية، ولكنه يخدم مصالح الطبقة الحاكمة. ويقول تايلور.

«أن القانون كجزء من البناء الفوقى للمجتمع، فهو يحافظ على الأوضاع الاقتصادية، وواضعى القانون على وعى بذلك».

فأنصار هذا الاتجاه يرون أن القانون لايعكس الواقع الاقتصادى، بالعكس فهو يؤثر فى الموقف الاقتصادى. ويطالب هذا الاتجاه بضرورة وجود قانوناً جديداً. لأن طالما كان القانون فى المجتمع محاصراً باستغلال، وعدم المساواة فى

---

(١٤) I. Tayor, p. Walton, J. Youn., The New Criminology, R. & K. P., London, p. 221.

(١٥) I. Tayor, p. Walton, J. Youn., Critical Criminology, R. & K. P., London, p. 30.

الثروة، والقوة، وفرص الحياة. فهذا القانون سوف لاينجح إلا فى أن يقدم اصلاحاً أو علاجاً وهذا مايرفضه هذا الاتجاه.

فقبول النسق التشريعى، والقيم التشريعية بدون نقاش يشكل الاتجاه العام فى علم الجريمة الوضعى، وإنما علم الجريمة النقدى يهدف إلى مناقشة المعايير التى تخلق الجريمة، ودراسة طبيعة النسق التشريعى هل انه يفيد الفرد أم أنه يقيده.

ويذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن أصحاب القوة هم الذين يخالفون القانون. فواضعى القانون هم خارقوه، وهذا نتيجة للوضع البنائى للمجتمع[١٦].

ويوضح كوينى Quinney هذا المعنى بمثال: فهو يرى أن الولايات الامريكية دولة رأسمالية كبرى. وأن سياسة هذه الدولة أعدت ونظمت لتخدم مصالح الطبقة الرأسمالية. والقانون الجنائى هو أداة الدولة والطبقة الحاكمة لفرض واستمرار سيطرتها داخل هذا المجتمع. فجهاز ضبط الجريمة يشرف عليه أجهزة من الصفوة، وذلك لإستمرار النظام الداخلى السائد.

وهذه التناقضات تجعل الطبقات الدنيا خاضعة دائماً وخاصة من خلال النسق التشريعى. ولذلك يرى كوينى أن حل مشكلة الجريمة فى المجتمع لايتأتى ألا بزوال النظام الرأسمالى وسيادة المجتمع الاشتراكى[١٧].

٢ - تقييم الاحصاءات الرسمية الخاصة بالجريمة:

ينتقد هذا الاتجاه موقف الاحصاءات الرسمية من تسجيل الجريمة. ويصفها بعدم الموضوعية، وأنها تخدم المصالح السياسية، كما أنها تقوم على أساس طبقى.

---

(١٦) Ibid., p. 63.

(١٧) Richard Quinney., Crime and Justic in America; A Critical Under Standing, Boston, 1975, p. 55

فهناك العديد من الجرائم الخاصة بالبغاء والانحرافات الاخلاقية، والمخالفات المالية لاتسجل نظراً لانتماء أصحابها إلى الطبقات العليا أو صفوة سياسية. فتسجيل الجريمة يعتمد على مكان قوة المنحرف في المجتمع الكبير. وبذلك لايظهر في هذه الحصاءات إلا جرائم أفراد الطبقات الدنيا الفقيرة(١٨).

٣ - النزعة المادية ودراسة الجريمة:

يرى أنصار الاتجاه النقدى أن المادية التاريخية هى منهج يوضح الطبيعة الاجتماعية لأى مفهوم، وتاريخية التفكير، والاختلافات فى الحقب التاريخية من حيث تباين أساليب الانتاج.

ومن هنا فهذا المنهج يمكننا من دراسة المجتمع كسياق Process وهذه الدراسة تجعلنا نتعرف على أن هناك أنساقاً وأساليباً معينة من الانتاج منها مايضع الحدود أمام نمو وتطور الفرد، ومنها مالايضع حواجز وقيود للأفراد. ويمكننا من خلال هذا المنهج المادى أن نتعرف ماهى المعايير الضرورية، وفى أى الاوضاع الانتاجية تكون مفيدة للفرد وليست مكبلة له.

فالقانون لايلعب دوراً واحداً فى كل المجتمعات، لذلك فان تفسير الجريمة لايمكن أن يكون صالحاً لكل الأوقات ولكن لمجتمع معين فى لحظة تاريخية معينة.

ولذا يؤكد أنصار الاتجاه النقدى على أن الجريمة يجب أن تدرس فى اطار النزعة المادية، وأن تفسر فى ضوء أسلوب الانتاج. فوضع الفرد فى المجتمع أو (الطبقة) لابد أن يدرس كما أن البعد التاريخى لابد أن يؤخذ فى الاعتبار(١٩).

---

(١٨) Critical Crimin ology., op. cit., p. 50.

(١٩) Ibid., p. 63.

ثانياً: موضوع الدراسة وأهدافها

تتناول هذه الدراسة موضوع «المرأة والجريمة»، وهذا الموضوع يقع فى دائرة اهتمام فرعين من فروع علم الاجتماع هما: الاجتماع الأسرى، وعلم الجريمة، وترجع أهمية هذا الموضوع إلى ناحيتين:

أولاً: أن موضوع المرأة والجريمة لايشكل حجماً كبيراً فى تراث علم الجريمة، فمعظم الكتابات فى هذا الفرع تهتم بجرائم الرجل أكثر من جرائم النساء وكان عالم الجريمة هو عالم الرجال. وأن الجريمة ظاهرة مرتبطة بالذكور ولاشك أن هذا القصور ينطوى بداخله على اعمال وعدم اهتمام بعالم المرأة وقضاياها.

فلو نظرنا إلى تراث موضوع المرأة والجريمة قبل عام ١٩٧٠ نجد فيه نظريات الكتاب القدامى أمثال لومبروزو، وفرويد. ثم نشرت م. اليوت M. Elliot كتابها عام ١٩٥٢ عالجت فيه جرائم المرأة. ومنذ ذلك التاريخ أهمل موضوع المرأة والجريمة طيلة عشرين عاماً. فالكتابات التى ظهرت خلال هذه الفترة أمثال دراسات سيزولاند وجريسى S. & Gressy، وهاسكل Haskell، يابلونسكى Yablonsky لم تشر إلى هذا الموضوع إلا فى صفحات قليلة(١).

ثانياً: أن هذه الدراسة قد أجريت على احدى السجون النسائية فى جمهورية مصر العربية، وبذلك اشتملت على وصف تفصيلى للبناء الاجتماعى للسجن. وهذا النوع من الدراسة يندر ان لم يكن يوجد فى تراث دراسات المرأة والجريمة فى مصر.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف على الواقع الأسرى للمرأة المسجونة. وقد حددت الباحثة سبعة متغيرات تستطيع من خلالها الكشف عن هذا الواقع وهى:

١ - نسق العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة.

٢ - أسلوب الاتصال بين أفراد الأسرة.

---

(١) Don C. Gib Bons, Society, Crime and Criminal behavior, Fourth ed, prentice Hall, Englewood Cliffs, 1982, p. 344.

٣ - الانتماء للأسرة.

٤ - التكيف الزواجي.

٥ - مشاعر الانسجام والود في الاسرة.

٦ - السلطة واتخاذ القرار فى الاسرة.

٧ - الضبط فى الاسرة.

ثانياً : منهج الدراسة وأداتها

(أ) نوع الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الواقع الأسرى للمرأة المسجونة. لذلك استخدمت الباحثة الدراسة الوصفية التفسيرية لأنها تعتبر من أنسب الدراسات لهذا الموضوع.

(ب) المنهج المستخدم:

اعتمدت الباحثة على منهجين فى الدراسة:

١ - منهج المسح الاجتماعى باستخدام العينة، فهو من أنسب المناهج فى الحصول على بيانات خاصة بسلوك الأفراد، وهذا يتفق مع أهداف الدراسة.

٢ - المنهج الرياضى، فقد تم استخدام هذا المنهج فى عمل مقاييس للمتغيرات السبعة التى سبق أن أشرنا إليها . فعن طريق الدرجات المعطاة على المقياس يمكن التوصل إلى نتائج موضوعية عن طبيعة المحيط الأسرى لعينة البحث.

(جـ) الأداة المستخدمة:

استمارة استبيان مقننة تم اختبارها وتحقيق معاملات الصدق والثبات لها. وتتضمن الاستمارة سبعة متغيرات من خلالهم يمكن الوقوف على الواقع الاسرى لعينة البحث.

وصف مجتمع الدراسة

أجريت هذه الدراسة فى سجن النساء بالقناطر الخيرية ويقع هذا السجن فى مدينة القناطر الخيرية بمحافظة القليوبية، ويودع فى هذا السجن المحكوم عليهن وفق النظام التالى:

١ - بالأشغال الشاقة إذا كانت الاحكام صادرة من محاكم محافظات بنى سويف - الفيوم - الجيزة - القاهرة - القليوبية - المنوفية - الشرقية - الدقهلية- دمياط - بورسعيد - الاسماعيلية - البحر الاحمر - سيناء.

٢- المحكوم عليهن نهائياً بالسجن وباقى من عقوبتهن اكثر من سنتين، والاحكام صادرة من محاكم المحافظات السابق ذكرها.

٣ - المحكوم عليهن بعقوبة الاعدام إذا كانت الاحكام صادرة من محاكم المحافظات السابق ذكرها(١).

السجن كمؤسسة اجتماعية:

يعتبر السجن تنظيم اجتماعى يعيش داخل جدرانه مجموعة من الأفراد تجمعهم صفات معينة، وهى خرقهم القانون، ولكى نتصدى لتحليل السجن، ترى الباحثة أن يكون التحليل من زاويتين متكاملتين:

(أ) كنسق اجتماعى يؤدى وظائفه دون خلل.

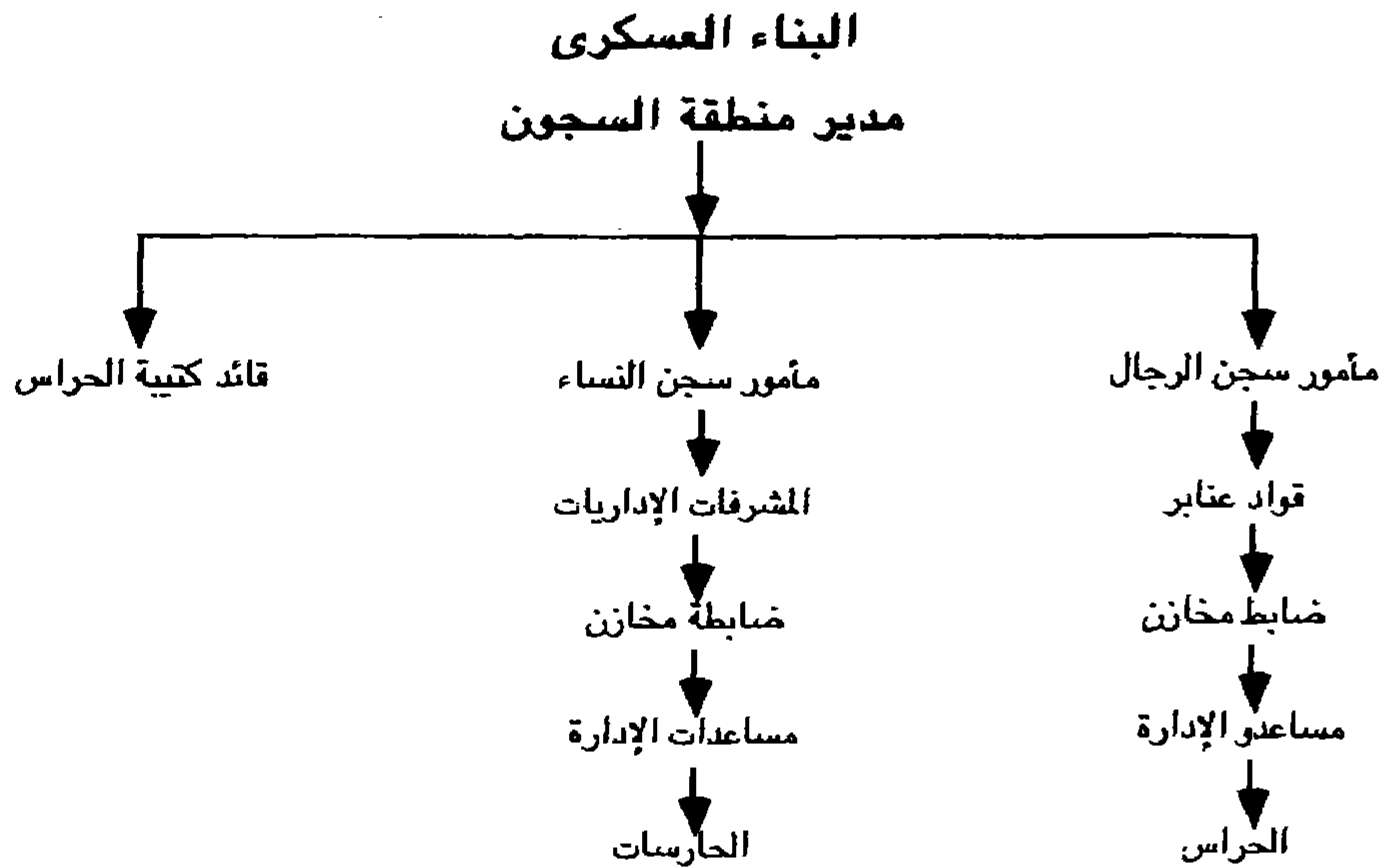
(ب) كرابطة الزامية قهرية، تقوم على تنظيم معين للسلطة، ولذا سنتناول كافة عناصر بناء السجن.

---

(١) دليل اجراءات العمل فى السجون، جـ ١، وزارة الداخلية، مصلحة السجون، مطابع السجون بجمهورية مصر العربية، ص ١١.

البناء الاجتماعي للسجن

يضم سجن النساء بالقناطر بناءين: بناء عسكرى - بناء مدنى ونوضح هذين البناءين بطريقة تخطيطية مبسطة فى الشكل التالى:



وظيفة الجهاز العسكرى:

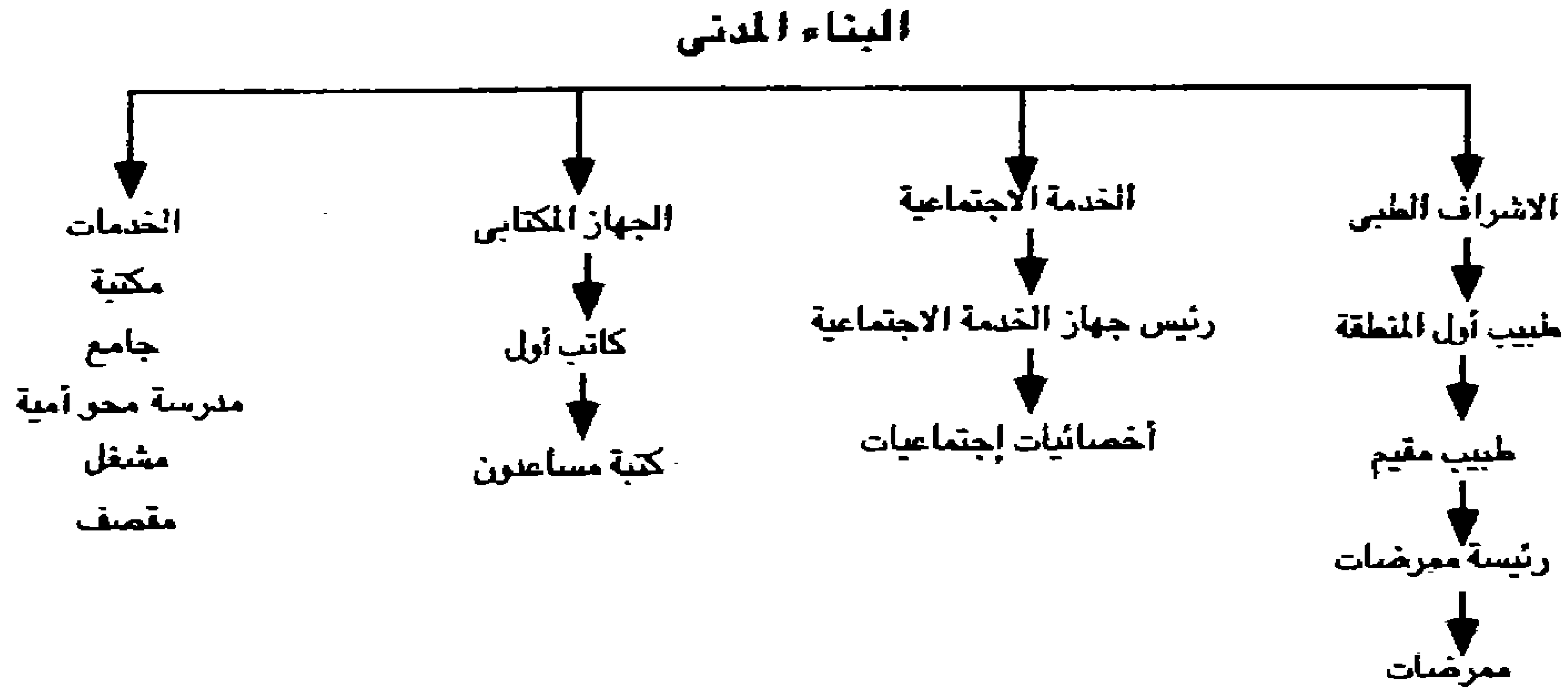
الوظيفة الأساسية لهذا الجهاز هو تحقيق الضبط والالتزام داخل السجن، وتتحدد وظيفة هذا الجهار فى الآتى:

١ - حفظ الأمن وتطبيق اللوائح والقوانين ومكافحة الجريمة داخل السجن.

٢ - مكافحة تهريب الممنوعات سواء بادخالها أو اخراجها من السجن (مخدرات - منشورات - خطابات - منتجات السجون..).

٣ - حماية السجون من الاستغلال سواء من الأجهزة المشرفة أو من السجونين أنفسهم (حيث يحاول بعض المسجونين الأثرياء تهريب نقود اليهم داخل السجن حتى يتمكنوا بواسطتها من بسط نفوذهم على باقى المسجونين وأحياناً وسيلة لاغراء ضعاف النفوس من المستخدمين، وبذا يتمكنون من

خلق نظام طبقى داخل السجن. ولذا فوظيفة الجهاز العسكرى القضاء على النظام الطبقى داخل المجتمع السجنى)[١].



وظائف الجهاز المدنى:

• **الاشراف الطبى:**

وظيفة طبيب أول المنطقة تتمثل فى الأشراف على جميع الأطباء والعاملين فى كافة الشئون الطبية بالسجن.

أما الطبيب المقيم فهو المسئول عن الشئون الطبية بالسجن فى غير أوقات العمل الرسمية، وعليه القيام بالكشف على أى مسجون أو مسجونة أو العاملين بالسجن.

• **الخدمة الاجتماعية:**

يختص هذا القسم بتوفير الخدمات الاجتماعية للمسجونات وتتمثل فى ثلاث عمليات:

(١) التقرير السنوى عن سجون جمهورية مصر العربية عام ١٩٧٣، وزارة الداخلية، مصلحة السجون.

(أ) استقبال المسجونات الجدد وحصر أسمائهن والبيانات الخاصة بهن فى نموذج مخصص لذلك.

(ب) الأنشطة الترفيهية: وهى تهدف لشغل أوقات المسجونات عن طريق ترتيب حفلات السمر أو المباريات الرياضية.

(جـ) الرعاية الخارجية: وتتمثل فى:

الاتصال بمناطق الشئون الاجتماعية قبل موعد الافراج عن المسجونات. وتتبع المسجونات المفرج عنهن خلال عام على الأكثر من تاريخ الافراج سواء بالأتصال الشخصى أو بالتحرير لمراقبة الشئون الاجتماعية.

• **الجهاز الكتابى:**

يختص هذا الجهاز باجراءات قيد المسجونات وعمل بطاقات المسجونين سواء الجدد أو المفرج عنهم، والكشوف الاحصائية والتصوير.

• **مرافق السجن:**

يضم سجن النساء بالقناطر المرافق الآتية:

١ - عشرة عنابر (ثلاثة عنابر مخصصة لجرائم الآداب - وثلاثة عنابر مخصصة لجرائم المخدرات - وثلاث عنابر مخصصة لجرائم السرقة - وعنبر واحد لجرائم القتل) ويختلف عدد السجينات فى العنبر من يوم لآخر حسب الوارد للسجن.

٢ - المغسل (المكان المخصص لغسيل ملابس السجينات، ويعمل فيه السجينات).

٣ - المطبخ.

٤ - الحمام.

٥ - المكوجى.

٦ – المقصف.

٧ – المكتبة.

٨ – الجامع.

٩ – مدرسة محو أمية.

١٠– مشغل (لحياكة الملابس وشغل التريكو).

عينة الدراسة

طبقت هذه الدراسة على قطاعين من الجريمة هما:

أ – القتل.

ب– المخدرات.

وقد بلغ عدد قطاع القتل الموجود بالسجن وقت إجراء البحث ٤٨ سجينة. وقد طبقت الدراسة على عينة عشوائية تبلغ ٢٠ حالة. أى أن العينة تمثل مايقرب من ٥٠٪ من عدد الحالات الموجودة بالسجن.

وقد بلغ عدد قطاع المخدرات الموجود بالسجن وقت إجراء البحث ٦٥ سجينة. وقد طبقت الدراسة على عينة عشوائية تبلغ ٣٠ حالة. أى أن العينة تمثل مايقرب من ٥٠٪ من عدد الحالات الموجود بالسجن.

ومن هنا يمكن القول بأن عينة البحث تشمل ٥٠ حاله (٣٠ حالة مخدرات، ٢٠ حالة قتل).

ثالثاً : الواقع الأسرى للمرأة المسجونة

أولاً : نسق العلاقات الاجتماعية فى الأسرة:

اعتمدت الباحثة على عدة أبعاد للكشف عن شكل العلاقة بين المرأة وزوجها وأبنائها وهى:

(أ) معرفة المرأة بمشاكل زوجها وأبنائها: أظهرت نتائج الدراسة أن ٥٨٪ من أفراد العينة بعيدين عن مشاكل أزواجهن الخاصة. ومن الجدير بالذكر أن البيانات كشفت عن أرتفاع النسبة فى جرائم القتل عنه فى جرائم المخدرات حيث تصل فى الأولى إلى ٨٠٪ بينما تصل الثانية ٣ .٤٣٪.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن ٥٤٪ من أفراد العينة بعيدين عن مشاكل أبنائهن الخاصة ومن الملاحظ أن النسبة ترتفع فى جرائم القتل حيث تصل إلى ٨٥٪ بينما تصل فى جرائم المخدرات إلى ٣٣٪. فالبنات تؤكد ضعف العلاقة بين المرأة وأبنائها بصفة عامة وفى قطاع القتل بصفة خاصة.

(ب) رعاية الأبناء فى استذكار دروسهم: أظهرت نتائج الدراسة غياب مساعدة الوالدين للأبناء فى أستذكار دروسهم حيث تبلغ صفر٪ فى قطاعين المخدرات والقتل.

(جـ) الأوقات التى تلتقى فيها الأسرة كلها: أظهرت نتائج الدراسة أن ٥٠٪ من أفراد العينة لايحدث التقاء بين أفراد الأسرة فى اليوم. ومن الواضح أن التباعد بين أفراد أسر جرائم القتل يزيد عنه عند أفراد أسر جرائم المخدرات حيث يصل فى الأولى إلى ٧٥٪ بينما يصل فى الثانية إلى ٣٣٪.

(د) تبادل أفراد الأسرة آرائهم مع بعضهم البعض: أظهرت نتائج الدراسة أن نسبة بسيطة من مجموع أفراد العينة وتبلغ ١٨٪ لايتبادل أفراد الأسرة آرائهم مع بعضهم البعض حول أمورهم. أما النسبة الغالبة من أفراد العينة والتى تبلغ ٤٨٪ فتبادل الرأى بينهم محدود ويحدث أحياناً.

من النتائج السابقة يمكن القول أن نسق العلاقات الإجتماعية فى أسر المرأة ضعيف وأن علاقة المرأة بزوجها وأبنائها فى القطاعين (القتل والمخدرات) علاقة متباعدة.

ثانياً : أسلوب الإتصال بين أفراد الأسرة:

حددت الباحثة عدة ابعاد للكشف عن أسلوب الإتصال الموجود داخل الأسرة، وتتبلور هذه الأبعاد فيما يلى:

(أ) معرفة المرأة بدخل الزوج - أصدقائه - أخباره فى العمل: أوضحت نتائج الدراسة أن ٦٠٪ من مجموع أفراد العينة لايعرفن شيئا عن دخل أزواجهن مع ملاحظة أرتفاع نسبة فى قطاع القتل حيث تصل إلى ٨٠٪ من أفراد العينة بينما تنخفض فى قطاع المخدرات فتصل إلى ٤٦,٧٪.

كما أوضحت نتائج الدراسة أن ٦٪ فقط من مجموع أفراد العينة يعرفن جميع أصدقاء أزواجهن. بينما ٨٠٪ من مجموع أفراد العينة لايعرفن أحداً منهم.

كما أفادت ٧٤٪ من مجموع أفراد العينة بأنهن لايعرفن شيئاً عن أخبار أزواجهن فى العمل. مع ملاحظة أرتفاع النسبة فى قطاع القتل حيث يصل إلى ٨٥٪ من أفراد العينة.

(ب) معرفة المرأة بأصدقاء أبنائها ومتابعتهم فى الدراسة: أظهرت نتائج الدراسة أن ٤٪ فقط من مجموع أفراد العينة يعرفن جميع أصدقاء أبنائهن، بينما ٧٠٪ من مجموع أفراد العينة لايعرفن أحداً منهم.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن ٩٠٪ من مجموع أفراد العينة لايتابعن أخبار أبنائهن فى المدرسة.

(جـ) معرفة الأسرة بأخبار بعضهم البعض: أفادت ٥٤٪ من مجموع أفراد العينة بأن أفراد أسرهن لايعرفن أخبار بعضهم البعض.

من النتائج السابقة يتضح أن الإتصال فى داخل أسر المرأة المسجونة ضعيف فمعرفتها بدخل الزوج وأصدقائه وأخباره فى العمل تكاد تنعدم كذلك اتصالها بأبنائها ومتابعتهم فى الدراسة تكاد إيضاً تنعدم.

ثالثاً : الإنتماء للأسرة:

حددت الباحثة عدة أبعاد للكشف عن إنتماء المرأة لأسرتها وهى:

(أ) نظرتها إلى بيتها: أظهرت نتائج الدراسة أن ٥٠٪ من مجموع أفراد العينة ينظرن إلى بيوتهن على إنها مجرد مكان يأكلن ويشربن فيه و ٢٢٪ تمنين أن يبعدن عن البيت لذلك يمكن القول بأن ٧٢٪ من مجموع أفراد العينة نظرتهن إلى بيوتهن نظرة قاتمة.

(ب) قيامها وإلتزامها بكافة الأعمال المنزلية: أظهرت نتائج الدراسة أن جميع أفراد العينة يقمن بكافة الأعمال المنزلية وترى الباحثة أن هذا لايعكس إنتماءاً حقيقياً للأسرة بقدر أن المرأة لديها إتجاهاً إيجابياً نحو القيام بالأعمال المنزلية.

(جـ) مشاعرها أثناء غيابها عن الأسرة: أظهرت نتائج الدراسة أن ٦٠٪ من مجموع أفراد العينة يشعرن بإحساس عادى أثناء غيابهن عن البيت و ٢٢٪ مشاعرهن سلبية أى يشعرن بالأنبساط أثناء الغياب عن البيت.

رابعاً : التكيف الزواجى فى الأسرة:

حددت الباحثة عدة أبعاد للكشف عن التكيف الزواجى فى الأسرة وتتبلور هذه الأبعاد فيما يلى:

(أ) الخلافات بين الزوجين، وكيفية إتمام الصلح بينهما: أظهرت نتائج الدراسة أن الخلافات الزوجية تحدث بكثرة لدى جميع أفراد العينة وهذه الخلافات ترجع لسببين هما: الناحية الإقتصادية، والأهل. أما الأبناء والغيرة لم تظهر أهميتها كأسباب تحدث خلافات زوجية لدى عينة البحث.

أما عن كيفية إتمام الصلح بين الزوجين فقد أشارت ٥٤٪ من مجموع أفراد العينة أن الصلح يتم بينهما عن طريق تدخل الأهل. أما إتمام الصلح عن طريق الزوجين أنفسهم فتتراوح النسبة بين ١٤٪ – ١٦٪.

.(ب) هجر كل من الزوجين للمنزل: أظهرت نتائج الدراسة أن الزوجة تهجر الأسرة أكثر من الزوج. فقط بلغت حالات هجر الزوج للأسرة ١٪ من مجموع أفراد العينة بلغت حالات هجر الزوجة للبيت ٦٥٪ من مجموع أفراد العينة.

وقد أفادت ٤٤٪ من مجموع أفراد العينة أن سبب هجرهن لمنازلهن يرجع لخلافات مع الزوج و ٢٠٪ يرجع سبب الهجر إلى خلافات مع أهل الزوج. وأما الخلافات مع الأبناء لم تشكل سبباً جوهرياً فى هجر المرأة لمنزلها.

(جـ) نظر المرأة إلى حياتها الزوجية: أظهرت نتائج الدراسة أن ٥٥٪ من مجموع أفراد العينة غير سعداء فى حياتهن الزوجية. مع ملاحظة إرتفاع هذه النسبة فى قطاع القتل عنه فى قطاع المخدرات.

خامساً: مشاعر الإنسجام والود فى الأسرة:

حددت الباحثة بعض الأبعاد لتستطيع من خلالها الوقوف على مايسود الأسرة من مشاعر ود وإنسجام. وهذه الأبعاد تتمثل فى الآتى:

(أ) شعور المرأة وقلقها على زوجها وأبنائها فى بعض المواقف: أظهرت نتائج الدراسة أن المرأة تشعر بالقلق فى حالة تغيب أحد أفراد الأسرة. وقد أفادت ٦٦٪ من مجموع أفراد العينة بأن يقمن بالبحث فى حالة تغيب أحد أفراد الأسرة فى العودة إلى المنزل.

(ب) تصرفات أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض فى أوقات الشدة: أظهرت نتائج الدراسة إن ٦٠٪ من مجموع أفراد العينة موقفها نحو المساعدة المادية لأفراد الأسرة فى أوقات الشدة تتراوح بين السلبية والإيجابية وقد

ظهرت فى كلمة (حسب الظروف) بينما ٤٠٪ من مجموع أفراد العينة موقفهن إيجابى فى تقديم المعونة إلى أفراد الأسرة.

أما فى حالة المرض فقد أفادت ٤٦٪ من مجموع أفراد العينة بأن أهلهن يقمن برعايتهن فى حالة المرضى. بينما أفادت ٣٢٪ بأن الأزواج هم الذين يقومون بالرعاية.

(جـ) محاولة أفراد الأسرة إسعاد بعضهم البعض: أظهرت نتائج الدراسة أن ٦٤٪ من أفراد العينة لايحاول أفراد أسرهن إسعاد بعضهم البعض.

سادساً : السلطة وإتخاذ القرار فى الأسرة:

حددت الباحثة بعدين للكشف عن السلطة وإتخاذ القرار.

(أ) مسئولية الإنفاق على الأسرة: أظهرت نتائج الدراسة أن ٤٦٪ من مجموع أفراد العينة يقوم الزوج بمسئولية الإنفاق على الأسرة. و ٣٢٪ من مجموع أفراد العينة يشارك جميع أفراد الأسرة فى الإنفاق وتحتل الزوجة نسبة منخفضة فى مسئولية الإنفاق حيث تبلغ ٢٠٪ من مجموع أفراد العينة.

(ب) مسئولية حل المشاكل الأسرية وإتخاذ القرار فى الأسرة: أظهرت نتائج الدراسة أن ٧٦٪ من مجموع أفراد العينة يقوم الزوج بحل المشاكل بين أفراد الأسرة.

من النتائج السابقة يمكن القول بأن الزوج هو صاحب السلطة ومتخذ القرار داخل أسر عينة البحث.

سابعاً : أسلوب الضبط فى الأسرة:

إتخذت الباحثة طريقة العقاب كبعد رئيسى للكشف عن أسلوب الضبط فى الأسرة، وأظهرت نتائج الدراسة أن العقاب الجسمانى هو أسلوب الضبط المتبع لدى ٨٢٪ من أفراد العينة تجاه الأبناء. كما أن هذا الأسلوب يلجأ إليه الزوج فى معاملة زوجته فى حالة خطئها.

الدراسة الثالثة : المرأة والإدارة فى المجتمع المصرى المعاصر

موضوع البحث :

يركز هذا البحث على مكانة ودور المرأة المصرية في الإدارة. فمما لاشك فيه أن العنصر البشرى من أهم عناصر الإنتاج وتمثل المرأة أحد شقى هذا العنصر وتستوعب قوة العمل فى مصر حجما متزايدا من النساء العاملات تمشيا مع التطورات الإجتماعية والإقتصادية للمجتمع المصرى. فتنمية المجتمع تتطلب تضامن كل الطاقات الفعالة بما فيها الطاقات النسائية. ويجب أن يلقى الضوء على دور وإسهام المرأة فى المجتمع وأن تعالج مشاكلها لأن ذلك يدفعها لمزيد من المشاركة فى عملية التنمية.

أهداف البحث :

يحاول هذا البحث تحقيق عديد من الأهداف :

١ – التعرف على قوة عمل المرأة فى الإدارة.

٢ – مدى تأثير الثقافة والمعتقدات على مكانة المرأة فى المجتمع والإدارة.

٣ – العلاقة بين الإناث والذكور فى الإدارة

٤ – تحديد نوعية الخدمات التى تقدم للمرأة فى الإدارة

٥ – العوامل التى تساعد على تعظيم دور المرأة فى المجتمع

منهج الدراسة :

إعتمدت الباحثة على ثلاثة مناهج فى البحث :

أ – منهج المسح الإجتماعى بإستخدام العينة. فهو من أنسب المناهج فى الحصول على بيانات خاصة بوضع المرأة فى الإدارة.

ب - المنهج الإحصائى، فقد إستخدم هذا المنهج فى تحليل البيانات فى صورتها الكمية.

جـ - المنهج التاريخى. وقد ساعد هذا المنهج فى التعرف على تطور وضع المرأة فى المجتمع المصرى.

ء - إستخدمت الباحثة الاستبيان ودليل المقابلة كأدوات للبحث.

مجالات الدراسة.

أ - المجال الجغرافى : طبقت هذا البحث على ١٥ منظمة قطاع عام و ١٠ منظمات قطاع خاص فى مدينة القاهرة.

ب - المجال البشرى : طبقت الباحثة الاستبيان على ١٥٠ حالة من النساء العاملات فى القطاع العام. وتمت مقابلة ٥٠ حالة من القطاع العام و ٣٠ حالة من القطاع الخاص.

أولاً

المرأة والعمل

نتناول فى هذا الفصل عمالة المرأة المصرية من واقع الإحصاءات الرسمية لكى نتعرف بدقة على مشاركتها الفعلية فى قوة العمل الرسمية. وكيف زاد عدد العاملات خلال السنوات الأخيرة وكيف لعب التعليم دوراً هاماً فى أنواع المهن التى تشتغل بها الآن.

العاملات فى القطاع الحكومى :

يوضح جدول رقم (١) عدد العاملات فى القطاع الحكومى حسب فئات السن المختلفة. ويظهر فى هذا الجدول أن قطاع الخدمات التعليمية وقطاع الخدمات الصحية قد أستوعبا معا ما يقرب من ٧٦٪ من إجمالى عدد العاملات فى الحكومة عام ١٩٦٦. وهذا ما ذكرناه فى الجزء التاريخى من أن مهنتى التمريض والتدريس من المهن الأولى التى دخلتها المرأة كما إنها من المهن الأولى التى وافق المجتمع بدون إعتراض ان تعمل فيها المرأة.

نلاحظ فى نفس الجدول ايضا إقبال المرأة على العمل فى قطاع البحوث العلمية والتى تتطلب درجة مرتفعة من التعليم فبلغ عدد العاملات فى هذا القطاع ١٣٩٦ وهذا أمراً طبيعياً نظراً لخروج اعداد كبيرة من الفتيات الى العمل فى السنوات الاخيرة بعد أن حصلن على قدر عالى من التعليم.

جدول رقم (١)

القطـــاع	فئـــات الســـن											الجملة
	اقل من ٢٠	٢٠ -	٢٥ -	٣٠ -	٣٥ -	٤٠ -	٤٥ -	٥٠ -	٥٥ -	٦٠ -	غير مبين	
قطاع الزراعة	٧٤	٨٤٥	٨٤١	٣٣٥	١١٨	٤١	١٣	١٠	١٢	١	٣٦	٢٣٢٦
قطاع الرى والصرف	٨	١٢١	٧٠	٢٠	٣	١	١	–	–	–	٢	٢٢٦
قطاع الكهرباء	٤٩	٣٦٥	١٩١	٧٩	٤١	١٤	٧	٣	١	–	٢	٧٥٢
قطاع العالى	–	٢٨	١٤	٨	–	–	١	–	–	–	–	٥١
قطاع الصناعة	٣٠	٦٢٥	٦٥٠	٢٤٣	٦٢	٢٥	٨	١	–	–	٣	١٦٤٧
قطاع النقل والمواصلات	٣٣٩	٢٥٥٣	١٣٩٢	٦٠٨	٢٧٦	١٩٦	١٢٢	٥٨	٢٠	٤	١٠	٥٥٧٨
هيئة قناة السويس	٧	٩٣	١٣٣	٦٥	٤٠	١٩	١٠	٦	٥	١	–	٣٧٩
قطاع الاسكان والمرافق	١٣	١٣٤	١٠٤	٤٤	٣	٣	١	١	٢	–	١	٣٠٦
قطاع الدفاع والامن والعدالة	٦٣	٤٨٦	٤٢١	٢٩٠	١٥٢	٩٤	٤٥	٢٢	١٨	٩	٤	١٦٠٩
قطاع الخدمات التعليمية	٣,٥	١٣٥٢٩	١٦٢١٣	١٣٨٥٦	٧٧٤٣	٤٦١١	٣١٥٧	٢٣,٩	١٥١٢	٣٨٨	٢٠٨	٦٣٧٣١
قطاع الخدمات الصحية	١٠٧٢	٤٣٩٢	٥٤١٣	٣٨٦٦							٩١١	٢٦١١٢
قطاع خدمات ثقافية وسياسية	٧٤	٨٦٧	٩٣٠	٤٥١	٢١٥	٨٥	٤٤	٢١	٦	٢	٨	٢٧٠٣
قطاع خدمات اجتماعية ودينية	٥٧	٥٧٤	٨٤٢	٣٨٤	١٥٢	١١١	٩٠	٥٦	٢٤	٧	٥	٢٣٠٢
قطاع خدمات تموينية وتخزين	١٥	٢٠٤	٢١٥	١٢٢	٢٤	٨	١	١	–	–	–	٥٩٠
قطاع الابحاث العلمية	١٣	٤٤٤	٥٩٤	٢٣٦	٥٧	١٥	٥	–	–	١	١	١٣٩٦
قطاع الخدمات التنظيمية	١٥٠	١١٢٤	١٣٩٧	٦٤٩	٣٤٣	٢٠٢	١٦٠	٩٧	٥٨	٢٥	١٥	٤٢٢٠
قطاع الخدمات المالية والتجارية	١٨٦	١٥٧٩	١٢٥٣	٥٩٢	١٨٤	٨٦	٢٨	١٤	٤	٢	٤٢	٣٩٧٠
	٢٤٥٥	٢٧٩٦٣	٣٠٦٧٣	٢١٨٤٨	١٣٠٩٠	٨٠٣٢	٥٣٧٤	٣٩١٢	٢٤٩٣	٧٨٠	١٢٤٨	١١٧٨٦٨

حصر العاملين بالحكومة عام ١٩٦٦ - الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء

العاملات فى القطاع الخاص :

يوضح جدول رقم (٢) عدد العاملات فى القطاع الخاص حسب أبواب النشاط، الاقتصادى. ونلاحظ من الجدول أن صناعة الغزل والنسيج إجتذبت حوالى ١٧.٦٪ من إجمالى عدد النساء العاملات فى القطاع الخاص. ثم يليها صناعة الأحذية والملابس والمصنوعات من الأقمشة حيث كانت نسبة صناعة الأحذية والملابس والمصنوعات من الأقمشة حيث كانت نسبة العاملات فيه ١٣.٥٪ فى عام ١٩٦٧ – أما تجارة الجملة فقد إستحوذت على أقل نسبة من العاملات حيث كانت نسبتهن ٣.٨٪ ويرجع ذلك إلى أن السيدات لا يملن الى الجهد الفردى أو للإتصال بالعملاء هذا على عكس تجارة التجزئة التى جاءت فى المرتبة الأولى من حيث إقبال العاملات عليها فبلغت نسبتها ٢١.٨٪.

جدول رقم (٢)

المشتغلات فى القطاع الخاص عام ١٩٦٧ حسب أبواب النشاط الاقتصادى

أبواب النشاط الاقتصادى	المشتغلات	
	العدد	٪
تجارة التجزئة	٢٩٠٥٥	٢١.٨
صناعة الغزل والنسيج	٢٣٤١٨	١٧.٦
صناعة الأحذية والملابس والمصنوعات من الاقمشة	١٧٨٨٩	١٣.٥
الخدمات الاجتماعية	١٤١١٥	١٠.٦
صناعة المواد الغذائية عدا المشروبات.	٧٥٤٠	٥.٧
الخدمات الشخصية	٦٦٦٥	٥.٠
صناعة الكيماويات والمنتجات الكيماوية.	٦٣٢٨	٤.٨
تجارة الجملة	٥٠١٠	٣.٨
باقى الأنشطة	٢٣٩٢١	١٧.٢
الجملــــة	١٣٢٩٤١	١٠٠

المصدر : تعداد المنشآت عام ١٩٦٧.

الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء.

قوة العمل فى الجهاز الإدارى

يشير جدول رقم (٣) إلى اعداد العاملين بوحدات الجهاز الإدارى وتلاحظ من الجدول أن العاملين فى الوظائف المكتبية يحتلون المرتبة الأولى حيث يبلغ نسبتهم ٢٥٪ من قوة العمل الادارى تليها الوظائف التخصصية ووظائف الخدمات ثم تأتى الوظائف الفنية فى المرتبة الثالثة حيث تبلغ نسبتها ١٣.٣٪. أما الوظائف العليا فهى تشكل نسبة بسيطة تبلغ ٠.٨٪.

جدول رقم (٣)
يوضح أعداد العاملين بوحدات الجهاز الإدارى
فى عامى ١٩٨٤ / ١٩٨٥، ١٩٨٥/١٩٨٦

المجموعة الوظيفية	١٩٨٤ / ١٩٨٥		١٩٨٥ / ١٩٨٦	
	العدد	٪	العدد	٪
الوظائف العليا	٢٣٠٦	٠.٦	٣١٤٢	٠.٨
الوظائف التخصصية	١٠٣٧١٢	٢٨.١	١٢٣٦٢١	٢٠.٨
الوظائف الفنية	٤٤٥٦٣	١٢.١	٥٣١٨٢	١٣.٣
الوظائف المكتبية	٩٦٣٤٨	٢٦.١	١٠٠٠٣١	٢٥.–
الوظائف الحرفية	٥٠٠٨٧	١٣.٥	٣٧١٤٨	٩.٣
وظائف الخدمات	٧١٦٠٩	١٩.٤	٨٢٣٥٠	٢٠.٥
وظائف لم يتم تصنيعها	٨٧١	٠.٢	١٢٤٢	٠.٣
جملة الكادر العام	٣٦٩٤٩٦	٪١٠٠	٤٠٠٧٢٨	١٠٠

العاملات وأنواع المهن

يوضح لنا جدول رقم (٤) التوزيع العددى والنسبى لقوة العمل (الإناث بحضر وريف مصر تبعا للمهن). ونستطيع أن نتبين منه التطور الذى حدث خلال الفترة من ١٩٦١ حتى ١٩٦٩ فنلاحظ إنخفاض عدد العاملات بالخدمات من ٢٧.٦٪ إلى ٢٤.٤٪ من جملة العاملات وهذا يؤكد أن المرأة تسعى إلى مستوى أفضل من المعيشة. كما أرتفعت نسبة العاملات بالمهن الفنية والعلمية من ٨.٣٪ الى ١٨.٩٪ من جملة العاملات. ارتفعت ايضا نسبة العاملات بالأعمال الكتابية من ٢.٥ الى ٨٪ من جملة العاملات.

ويوضح جدول رقم (٥) التوزيع النسبى لعمالة الإناث فى المهن المختلفة لعام ١٩٨٤. ونلاحظ من الجدول أن هناك اختلافاً كبيراً بين الحضر فنجد أن نسبة العاملات فى المهن العلمية والادارية وايضا الكتابية مرتفعة فى الحضر عنها فى الريف وذلك لارتفاع مستوى التعليم فى الحضر عن الريف. بينما العاملات فى الريف يعملن بمهن ترتبط بالزراعة.

جدول رقم (٦) مقرنة قوة العمل حسب اقسام المهن فى السنوات ١٩٦٠ - ١٩٦٦ - ١٩٦٨ وتقديراتها فى السنوات ١٩٧٠ - ١٩٧٥ - ١٩٨٠

السنوات والنوع	١٩٦٠			١٩٦٦			١٩٦٨			١٩٧٠			١٩٧٥			١٩٨٠			ملاحظات
اقسام المهن	ر	ا	ج	ر	ا	ج	ر	ا	ج	ر	ا	ج	ر	ا	ج	ر	ا	ج	الارقام بالالف
اصحاب المهن الفنية والعلمية	١٤١	٢٣	١٨٢	٢٤١	٧١	٣٢٠	٢٥٠	٨١	٣٤١	٢٦٧	٨٨	٣٥٥	٣٠٠	١٩	٣١١	٣٢٣	١١٠	٣٣٣	
المديرون ومن	٨١	٨	١٢	١٣٦	٧	١٤٣	١٤٠	٨	١٥٢	١٥١	٨	١٥١	١٧٠	٩	١٧١	١٨٨	١٠	١٨٨	
المشتغلون بالاعمال الكتابية	٢١٥	١١	٢٢٦	٣٦٩	٤٧	٤١٢	٣٩٤	٥٠	٤٤٤	٤١٠	٥٢	٤٦٣	٤٦٠	٥٩	٥١٩	٥١١	٩٦	٥٥٧	
المشتغلون باعمال البيع	١٩٠	٢٥	٥١٥	١٦٤	٥٠	٥١١	٤٩٥	٥٣	٥١٨	٥١٥	٥٥	٥٢٠	٥٣٩	٦٢	٦٤١	١٤٢	١١	٧١١	
الاعمال الزراعية	٢٢٥٠	٦١	٣٤٢٠	٣٧١٠	٢٤٣	٣٩٥٢	٢٥٩	٤٢١٣	٤١١٧	٤١١٧	٢١١	٤٣٨١	٤٦٢٥	٦٠٣	٤١٢٢	٥١٣٣	٣٣٦	٥٤٦٩	
المناجم والمحاجر	١	–	١	١	–	١	–	١	١	١	–	١	١	–	١	١	–	١	
النقل والمواصلات	٢١١	–	٢١١	٢٧٥	٢	٢٧٧	٢٩٢	٢	٢٩٥	٣٠٥	١	٣٠٢	٣٤٣	١	٣٤٥	٢٨١	٢	٣٨٣	
الصناع والعمال	١٠٢٠	١١	١٠٣١	١٣٤٤	٧٢	٤١١٦	٤٣٢	٧١	١٥٠٨	١٤٩١	٧٩	١٧٥٠	١٦٢٥	٨١	١٠٦٤	١٨٥٩	١٩	١٩٥٨	
الخدمات	٥١٥	١٠٠	١١٠	٥١٠	١١٨	٦٢٨	٥٤٤	١٢٥	١١١	٥١٦	١٣١	٦١٢	٦٣٦	١١٢	٢٨٣	٢٠١	١٦٣	٨٦٩	
غير واضح	–	–	...	٨٤	١٥	١١	٧١	١٦	١٠٥	٩٢	١٢	١١٠١	١٠٥	١٨	١٢٣	١١٩	٢٠٠	١٣٦	
غير مبين	١١	٢	١٠٢	١	٢	١	٧	٢	١٠	٧	٢	١٠	٨	٤	١٢	١	٤	١٢	
الجملة	١١١١	١١٢	١١٨٢	٧١٤٠	٦٣٦	٧٧٧٦	٧٦١١	٦٧٦	٨٢٨٧	٧٩٣٢	٧٠٠	٨١٢٨	٨١٠٢	٧١١	٦١١١	٩٨٧١	٨٧٩	١٠٧٥٨	

المرجع العدد ٦١ السنة مايو ١٩٦٩ من مجلة التعبئة العامة والاحصاء
الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء.

جدول رقم (٥)
التوزيع النسبى لمساهمة الإناث حسب المهن المختلفة
فى حضر وريف مصر ١٩٨٤

نـوع المهنـة	حضـر	ريـف	جملـة
أصحاب المهن الفنية والعلمية	٣٥.٠	٨.١	١٩.٩
المديرات والإداريات	٤.٦	٠.١	٢.١
القائمات بالأعمال الكتابية	٢٨.٦	٣.٧	١٤.٦
القائمات بأعمال البيع	٥.٥	٦.٨	٦.٢
القائمات بالخدمات	٥.٧	١.١	٣.١
العاملات بالزراعة	١١.٠	٧٤.٦	٤٦.٧
عاملات الإنتاج	٩.٦	٥.٦	٧.٤
الجملـة	١٠٠.٠	١٠٠	١٠٠

المصدر : بحث العمالة بالعينة ١٩٨٤، الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ١٩٨٥

عمالة المرأة مقارنا بعمالة الرجل

يبين الجدول رقم (٦) توزيع قوة العمل حسب أقسام المهن فى السنوات ١٩٦٠، ١٩٦٦، ١٩٦٨، ١٩٧٠، ١٩٧٥، ١٩٨٠. ويمكننا أن نلاحظ من هذا الجدول تطور عمل المرأة منذ عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٨٠ كما يمكننا أن نقارن بين تطور عمل الذكور وتطور عمل الإناث عبر عشرين سنة كاملة. ونلاحظ ارتفاع نسبة عمالة الذكور عن الإناث وخاصة فى المهن الفنية والعملية وكذلك فى الوظائف العليا وذلك راجع الى أن إقبال الإناث على التعليم بدأ متأخراً عن الذكور. ولكن هناك تطوراً عاما فى عمالة النساء فى جميع أنواع المهن. وهذا يفسر بأنه نتيجة لإقبال الإناث المتزايد على التعليم فى جميع مراحله.

جدول رقم (٤) التوزيع العددى والنسبى لقوة عمل الأناث بحضر وريف الجمهورية حسب المهن عامى ١٩٦١، ١٩٦٩

(الارقام بالمئات)

الدورات والمناطق / اقسام المهن	(١٩٦١) (١) حضر العدد	حضر التوزيع النسبى	ريف العدد	ريف التوزيع النسبى	جملة العدد	جملة التوزيع النسبى	(١٩٦١) (٢) حضر العدد	حضر التوزيع النسبى	ريف العدد	ريف التوزيع النسبى	جملة العدد	جملة التوزيع النسبى
اصحاب المهن العلمية والفنية	٣٢٤	٧,٧	٢٦	٠,٦	٣٥٠	٨,٣	٩٣٥	١٧,٢	٩٤	١,٧	١٠٢٩	٨,٩
المديرون المشتركون بالاعمال الادارية	٣٧	٠,٩	٢	—	٣٩	٠,٦	٩٩	١,٨	٤	٠,١	١٠٣	١,٩
المشتغلات باعمال الكتابية	١٠٣	٧,٥	--	—	١٠٣	٢,٥	٤١٨	٧,٩	٨	٠,١	٤٣٦	٨,٠
المشتغلات باعمال البيع	١٤٠	٣,٣	٢٢٥	٥,٤	٣٦٥	٧,٧	٢١٦	٤,٠	٢٤٣	٤,٥	٤٥٩	٨,٥
العاملات بالخدمات	٨٤٧	٢٠,٢	٣٠٩	٧,٤	١١٥٦	٢٧,٦	١١١٦	٢٠,٦	٢٠٩	٣,٨	١٣٢٥	٢٤,٤
المشتغلات باعمال الزراعة وتربية الحيوان وصيد البر والبحر واعمال الغابات	٧٢	١,٧	١٧٢٦	٤١,٣	١٨٠١	٤٣,٠	٥١	٠,٩	١١٦٤	٢١,٥	١٢١٥	٢٢,٤
عاملات الانتاج وعاملات تشغيل وسائل النقل والفعلة	١١٦	٤,٠	١١٢	٢,٧	٢٧٨	٦,٧	٣٦٩	٦,٨	٢٢٥	٤,٢	٥٩٤	١١,٠
عاملات غير مصنفات حسب المهن	٦٢	١,٥	٣٢	٠,٨	٩٤	٢,٣	٢٢٠	٤,١	٤٥	٠,٨	٢٦٥	٤,٩
الجملة	١٧٥١	٤١,٨	٢٤٣٥	٥٨,٢	٤١٨٦	١٠٠	٣٤٣٤	٦٣,٣	١٩٩٢	٣٦,٧	٥٤٢٦	١٠٠

المصدر : المرأة المصرية فى عشرين عاما ١٩٥٢ - ١٩٧٢ - مركز الابحاث والدراسات السكانية - الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء.

عمالة المرأة المصرية فى فترة الثمانينات

نعرض فيما يلى بعض البيانات عن عمالة المرأة المصرية فى دراسة أجراها الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة فى نهاية عام ١٩٨٤.

(١) المرأة تمثل حوالى ٥٠٪ من السكان. وتشغل المرأة العاملة عدد ٤٣٠ . ٣٦٠ وظيفة من الوظائف الحكومية وذلك بنسبة ١٧٪ موزعة كالآتى :

٨١.٧٪ فى الخدمات الإدارية والحكومية

١١.٢٪ فى الجهات الحكومية

٧.١٪ فى شركات القطاع العام

(٢) تمثل المرأة المصرية العاملة فى القطاعين العام والخاص حوالى ١٥٪ فى المتوسط من اجمالى القوة العاملة المصرية.

(٣) تتزايد نسبة العاملات المصريات فى مجالات التأمين (٤١.٧٪) والسياحة والطيران (٤٠.١٪) والإعلام (٣٩.٢٪) والتجارة الداخلية (٣٠.٧٪) والخدمات الإدارية (١٩.٤٪) والبناء (١٨.٧٪) كما تمثل المرأة ٩٧٪ من المدرسين فى المدارس الابتدائية.

(٤) تتناقص نسبة العاملات المصريات فى مجالات الزراعة والرى (١٦٪) والدفاع والقضاء (١٣.٠٩٪) والنقل والمواصلات (١٣.٦٪)

(٥) يبلغ متوسط سن العاملات اللاتى يشغلن الوظائف العليا فى الوزارات والهيئات العامة ٤٥ سنة على الأقل. ويصل سن ٢٥٪ منهن فيما بين ٥٠ و ٥٥ سنة.

(٦) زاد عدد الطالبات الجامعيات من ٢٧ طالبة فى عام ١٩٢٩ الى ١٧٦٢٤٧ فى عام ١٩٨٢/٨١، أى ما يعادل ٣٣.٨٪ من إجمالى طلبة الجامعة.

من البيانات السابقة يمكن أن نستخلص الحقائق التالية:

١ - أن المرأة العاملة تمثل أقلية من مجموع العاملين فى مصر سواء فى القطاع العام أو الخاص. فهى لا تزيد عن ١٥٪ من إجمالى عدد العاملين ومعنى ذلك أن المرأة. لا تشارك بشكل فعال وكاف فى الإنتاج والتنمية.

٢ - أن هناك مجالات تتناقص فيها نسبة العاملات كالرى والأمن والمواصلات.

٣ - هناك مجالات عمل مازالت مغلقة أمام المرأة مثل القضاء والبعض الاخر وجودها بها رمزيا مثل الدفاع.

ثانيا
تأثير الثقافة والمعتقدات على دور المرأة في المجتمع والإدارة

هناك معوقات كثيرة تواجه المرأة المصرية العاملة وكلها مرتبطة بالعادات والتقاليد ونابعة من التنشئة التقليدية للإناث. ويمكن إجمال هذه المعوقات الثقافية في الآتي :

(أ) كثرة الإنجاب : رغم الجهود التي تبذلها الدولة لمعالجة مشكلة السكان ونوعية الأفراد بضرورة تنظيم الأسرة. إلا أن كثرة الإنجاب مازال يشكل قيمة إجتماعية عند كثير من أفراد المجتمع المصري وخاصة عند المرأة الريفية وفي الطبقات الفقيرة.

وقد أظهرت نتائج البحث:

٦٤ حالة بنسبة ٤٠٪ ممن طبق عليهم عليهم الأستبيان في القطاع العام.

و ٩ حالات بنسبة ١٤٪ ممن تم مقابلتهم في القطاع العام.

و ٩ حالات بنسبة ١٥٪ ممن تم مقابلتهم في القطاع الخاص.

يرون أن كثرة الإنجاب يعتبر معوقا لدور المرأة في المجتمع والإدارة.

(ب) تقليدية الرجل : رغم زيادة عدد العاملات في المجتمع المصري وكذلك زيادة إقبال الإناث على التعليم. مازال الرجل المصري تقليديا في نظرته إلى دوره داخل الأسرة. فهو يرفض مشاركة المرأة في الأعمال المنزلية ويرى أن هذه الأعمال هي من إختصاص المرأة فقط وهذا يرجع الى التنشئة التقليدية التي يتلقاها الذكور. وقد أظهرت نتائج البحث:

٥٠ حالة بنسبة ٣٠٪ ممن طبق عليهم الأستبيان في القطاع العام

و ١٦ حالة بنسبة ٣٢٪ ممن تم مقابلتهم في القطاع العام

و ١٥ حالة بنسبة ٥٠٪ ممن تم مقابلتهم في القطاع الخاص

يرون أن عدم مشاركة الزوج لزوجته فى الأعمال المنزلية أحد المعوقات الثقافية لدور المرأة فى المجتمع وفى الإدارة.

(جـ) أمتياز الذكور عن الإناث : ينتشر فى ثقافة المجتمع المصرى بعض المعتقدات والسلوكيات التى تميز الذكور عن الإناث. فالذكور يتمتعون بمكانة متميزة عن الإناث فى الأسرة. وفى المجتمع الريفى لاتستطيع المرأة أن تأخذ وضعها الاجتماعى الا بعد إنجاب الابن. وتقاس قوة الأسرة فى الريف بعدد الأبناء الذكور.

وكثير من الأسر تميز الذكور عن الإناث فى جوانب كثيرة منها التعليم وأنواع المهن. وقد أظهرت نتائج البحث.

٤٥ حالة بنسبة ٣٠٪ ممن طبق عليهم الأستبيان فى القطاع العام أجابوا بأن عدم المساواة بين الذكور والأناث يشكل معوقا ثقافيا يحد من تعاظم دور المرأة فى المجتمع.

و ١٨ حالة بنسبة ٣٦٪ ممن تم مقابلتهم فى القطاع العام.

و ١٣ حالة بنسبة ٤٣٪ ممن تم مقابلتهم فى القطاع الخاص أشاروا بأن عدم قبول الأسرة عمل المرأة فى مهن تتطلب تغيبها فترات طويلة عن المنزل وكذلك عدم قبول الأسرة أن تعمل المرأة فى مهن تتطلب عودتها فى ساعات متأخرة تعتبر أحد المعايير الثقافية التى تحد من المساهمة الكاملة للمرأة فى العمل.

ثالثا

علاقات المرأة العاملة فى الإدارة

حاول البحث الراهن أن يتعرف على نوعية العلاقة بين الذكور والإناث فى الإدارة. وقد أظهر البحث النتائج التالية :

(أ) علاقة المرأة برئيسها:

أجابت ١١٦ حالة بنسبة ٧٧.٨٪ ممن طبق عليهم الأستبيان فى القطاع العام بأن لا يوجد مشاكل بينهم وبين رئيسهم فى العمل، بينما أجابت ٣٤ حالة بنسبة ٢٢.٥٪ بأن يوجد مشاكل بينهم وبين رئيسهم فى العمل. وبسؤالهم عن نوعية هذه المشاكل أجابت ١٣ حالة بأن الرئيس يفضل زملائهم الذكور عنهم فى العمل.

كما أشارت ٧١ حالة بنسبة ٤٧.٣٪ بأن رئيسهم يقيمهم بصدق كاف.

وبسؤال أفراد العينة اللاتى تم مقابلتهم فى القطاع العام عن مشاعرهن نحو رئيسهم فى العمل أجابت ١٦ حالة بنسبة ٣٢٪ بأن رئيسهم يشجعهم ويساعدهم فى العمل، ١٢ حالة بنسبة ٢٤٪ بأنه يثق فيهم ويحترمهم و ١١ حالة بنسبة ٢٢٪ بأن رئيسهم يؤمن بإمكانياتهم فى العمل ومقدرتهم الإنتاجية.

من النتائج السابقة يمكن القول بأن علاقة العاملات برئيسهم فى الإدارة علاقة طيبة فى مجملها.

(ب) علاقة المرأة بزملائها الذكور :

أجابت ١١٧ حالة بنسبة ٧٨٪ ممن طبق عليهم الأستبيان فى القطاع العام بأن لا يوجد أى مشاكل بينهم وبين زملائهم الذكور، بينما أجابت ٣٣ حالة بنسبة ٢٢٪ بأن هناك مشاكل وبسؤالهم عن نوعية هذه المشاكل ذكرت ١٢ حالة بأن هذه المشاكل ترجع الى عدم التعاون فى العمل وأشارت ١٦ حالة بأنها ترجع الى الاستئثار بفرص العمل.

كما أشارت ٤٨ حالة بنسبة ٨٤٪ ممن تم مقابلتهم فى القطاع العام بأن علاقتهم مع زملائهم الذكور علاقة إحترام ومساعدة. وكذلك أشارت ٣٠ حالة بنسبة ١٠٠٪ تم مقابلتهم فى القطاع الخاص بأن علاقتهم مع زملائهم الذكور علاقة طيبة وجيدة.

(جـ) علاقة المرأة بمرؤسيها الذكور.

أجابت ١٢٣ حالة بنسبة ٨٢٪ ممن طبق عليهم الأستبيان فى القطاع العام بأنه لا يوجد أى مشاكل متعلقة بالعمل بينهم وبين مرؤسيهم الذكور، بينما أجابت ٢٧ حالة بنسبة ١٧,٥٪ بأن هناك مشاكل بينهم وبين مرؤسيهم الذكور وبسؤالهم عن سبب هذه المشاكل أجابت ١١ حالة بأن سببها عدم إقتناعهم برئاستها كسيدة وأجابت ٩ حالات بأن السبب عدم الإلتزام بالمواعيد، وأجابت ٧ حالات بأن السبب عدم تنفيذ التعليمات.

كما أشارت ٣٧ حالة بنسبة ٧٥,٥٪ ممن تم مقابلتهم فى القطاع العام بأن تعاملهم مع مرؤسيهم سهل.

وأشارت ٢٦ حالة بنسبة ٨٩٪ ممن تم مقابلتهم فى القطاع الخاص بأن تعاملهم مع مرؤسيهم سهل ايضا.

رابعاً

السياسة الرسمية ودور المرأة فى الإدارة

نصت القوانين والتشريعات المصرية على عديد من الحقوق والمزايا للمرأة تفوق أحيانا الأوضاع فى بعض الدول المتقدمة مثل المساواة فى الأجر وعدم التفرقة في التعليم. وقامت الدولة بالأنضمام الى عدد من المواثيق والاتفاقيات الدولية الخاصة بمنع التفرقة ضد المرأة.

ولقد أصدرت مصر عدة قوانين لمساعدة المرأة العاملة فى القطاع العام والقطاع الخاص – وكذلك زوجها – على التوفيق بين واجباتها نحو الأسرة وبين مسؤلياتها فى العمل وفقا لأحكام المادة الحادية عشر من الدستور. فنصت على الحقوق والمزايا الكثيرة مثل:

١ – حق المرأة فى أجازة للوضع لمدة ثلاثة أشهر وذلك لثلاث مرات طوال حياتها الوظيفية ولا تحسب هذه الأجازة من ضمن الاجازات المقررة.

٢ – حق المرأة العاملة فى أجازة بدون مرتب لرعاية طفلها وذلك بحد أقصى عامين ولثلاث مرات مدة حياتها الوظيفية.

٣ – حق الزوجة أو الزوج فى أجازة بدون مرتب لمصاحبة الزوج أو الزوجة إذا رخص لأحدهما بالسفر الى الخارج لمدة ستة أشهر على الأقل.

٤ – إلزام صاحب العمل الذى يستخدم مائة عاملة فأكثر فى مكان واحد بإنشاء دار للحضانة.

٥ – عدم جواز تشغيل النساء فى الأعمال الضارة صحياً أو الأعمال الشاقة وقد حدد القانون هذه الأعمال (الأفران وصناعة المفرقعات والعمل تحت الأرض فى المناجم والمحاجر وشحن وتفريغ الموانىء).

مما سبق ترى أن قانون العمل نص على عديد من المزايا تكفل للمرأة العاملة حياة كريمة وذلك لتوفير الإستقرار والتأمين للمرأة حتى تتمكن من القيام بدورها فى رعاية أسرتها والمشاركة فى بناء المجتمع.

وقد حاول البحث أن يتعرف على ما يقدمه العمل من مزايا وخدمات للعاملات. وقد أظهر البحث النتائج التالية :

١ - أجابت ٣٥ حالة ممن تم مقابلتهن فى القطاع العام بأن عملها يقدم لها خدمات صحية. وأن هذه المزايا تشملها هى وزوجها وأطفالها. كما أجابت ١٦ حالة بأن عملهن يوفر لهن وسائل إنتقال للعمل.

إما بالنسبة للمزايا المتعلقة بالأمومة أجابت ٣٢ حالة بأن عملهن يعطيهن أجازة وضع ورعاية طفل، كما أشارت ١٣ حالة بأن عملهن يوفر لها دور حضانة للطفل.

أجابت ٢١ حالة ممن تم مقابلتهن فى القطاع الخاص بأن عملهن يقدم لهن خدمات صحية وأجابت ١٦ حالة بأن هذه المزايا تشملها هى وزوجها وأولادها. كما أجابت ٩ حالات بأن عملهن يوفر لهم لهن وسائل إنتقال الى العمل.

أما بالنسبة للمزايا المتعلقة بالأمومة أجابت ١٧ حالة بأن عملها يعطيها أجازة وضع ورعاية طفل، كما أشارت ٦ حالات بأن عملها يوفر لها دور حضانة للطفل.

خامساً

توصيات ومقترحات

فى نهاية البحث تقدم الباحثة عديد من المقترحات حول ما يمكن عمله لتحقيق مساهمة أكبر للمرأة فى المجتمع.

١ – ضرورة زيادة وعى المرأة بحقوقها التى يكفلها القانون. فلكى يتعاظم دور المرأة فى المجتمع لابد أن تكون على درجة كبيرة من الوعى بحقوقها وواجباتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وممارستها.

ومن العوامل التى تساعد على تنمية وعى المرأة تشجيع تعليم المرأة وقد كان من نتائج البحث أن أشارت ٦٠ حالة بنسبة ٤٠٪ ممن طبق عليهم الأستبيان فى القطاع العام بأن الحرص على تعليم المرأة أحد المقترحات لتحقيق دور أكبر للمرأة فى المجتمع. كما أن وسائل الإعلام يمكن أن تلعب دوراً فى تنمية هذا الوعى من خلال المادة الاعلامية التى تقدمها للمرأة.

٢ – تغيير الأدوار التقليدية داخل الأسرة: قد ثبت أن المجتمعات عامة والنامية منها خاصة فى حاجة ماسة إلى جهد كل أبنائها نساءاً أو رجالاً من أجل زيادة الإنتاج ودفع التنمية. كما أن متطلبات الأسرة الحديثة أختلفت عما كانت عليه فى الماضى بحيث أصبحت مشاركة المرأة فى إقتصاديات الأسرة عن طريق خروجها للعمل شيء ضرورى وهذا يتطلب تغيير الأدوار التقليدية داخل الأسرة نحو التعاون والمشاركة الحقيقية من الطرفين.

وقد أظهرت نتائج البحث أن ٥٠ حالة بنسبة ٣٣٪ ممن طبق عليهم الأستبيان فى القطاع العام إقترح ضرورة مشاركة الزوج لزوجته فى الأعمال المنزلية لأن ذلك يساعد المرأة فى تحقيق دور أكبر فى المجتمع.

٣ – تحديد النسل : من الأمور المؤكدة أن المشكلة السكانية أحد المشكلات الأساسية التى يعانى منها المجتمع المصرى والتى تعرقل خطط التنمية.

فالمرأة المصرية محتاجة إلى أن تحدد نسلها حتى تستطيع أن تشارك فى إنجاح عمليات التنمية. فالأسرة صغيرة الحجم يتمتع أفرادها بمستوى معيشى مرتفع. كما أن تحديد النسل يساعد المرأة على الخروج للعمل. وقد أظهرت نتائج البحث أن ٥٧ حالة بنسبة ٣٩٪ ممن طبق عليهم الأستبيان فى القطاع العام أجابت بأن تحديد النسل أحد المقترحات لتعاظم دور المرأة فى المجتمع.

٤ – توفير مزيد من التسهيلات للمرأة العاملة مثل توفير الأطعمة الجاهزة السهلة الإعداد بأسعار رخيصة. وضرورة وجود دور حضانة فى مكان العمل لرعاية أطفال المرأة العاملة. فتوافر مثل هذه التسهيلات يساعد المرأة للتفرغ لعملها مما يترتب عليه زيادة إسهامها فى تنمية المجتمع.

مراجع مختارة

الأسرة:

- Ackerman N., The Psychodynamics of family life, New York, 1958.
- Adams, N., The nature of the family, London, 1971.
- Bott E., Family and Social network, 2ed., London, 1971.
- Burr, W., Theory Construction and the Sociology of the Family, New York, 1973.
- Cooper, Do, The Death of the family, New York, 1972.
- Edwards J., The Family and change, New York, 1970.
- Fletcher R., The Family and Marriage in Britain, penguin, 1960.
- Good W., World Revolution and Family Patterns, New York, 1970.
- Laing D., The politics of the family and other Esseys, London, 1972.
- McGregor O. & G. Rowntree, The family, R.K.P. London, 1968.
- Moore B., Thoughts on the Future of the Family, New York, 1969.
- Morgan D. Social theory and the family, R.K.P. & London, 1975.
- Nye J. & F. Berardo, Emerging Conceptual Frame Works in family Analysis, Ney Yofk, 1966.
- Parson T., Family, Socialaization and interaction process, New York, 1955.
- ______, The Kinship System of the Contemporary United State, New uork, 1965.
- Ress P., Marriage, Family and Society, New York, 1967.
- Rodgres, R., Family interaction and Transaction, PrenticeHall, 1976.
- Schulz D., The changing family, New Jersy, 1976.
- Talmon Y., Family and Community in the Kibbutz, Harverd Uni., 1972.
- Townsend P., The family life of old people, penguin, 1963.
- William Son, R., Marriage and Family Relations, 2nd ed., New York, 1972.

المرأة:

_ Anker R., (Demographic change and the role of Women: A research programme in developing Countries), Population and Employment Working Paper No. 69, 1978.

_Anker R., H. Youssef: Women's Roles and Population Trends in the Third World.

_ Bock, L. & N. Keddle, Women in the Muslim World, Harvered University, 1978.

_ Boserup, E., Women's Role in economic development New York, 1970.

_ Boulding E., Handbook of international data on Wofen, New York, 1976.

_ Bruce, J., (Women Work participation and advance planning) in Report of a study Beirut, The population Council, 1979.

_ CHAUDURY, R. M. (Female status and gertility behaviour in a Metropolitan Urban Area of Bangladash) Population studies, Vol. 32, No. 2, July, 1978.

_ DEERE C. D. and M. L., DE LEAL, (Measuring rural Women's Work and Class Position in Zlidenstein) (ed.), 1978.

_ FREIDL, E. (Women and Men: An Anthropological view (New York, Holt Rinehart and Winston), 1975.

_ GIELE, J. A. and SMOKA. (eds.), (Women's Roles and status in Eight Countries (New York, Wiley).

_ GOLDBERG, D. (Modernism: the extensiveness of Women's roles and attitudies) World fertility survey occasional paper No. 14 (Vooburg, The Netherlands, International Statistical Institute), 1974.

_ JANCAR B. W., (Women under Communism (Johns Hopkins University Press), 1978.

_ JEUN, E. (Woman and under Labour Market) population and Employment Working paper No. 77, (Geneva, ILO), September, 1979.

_ JOHNSON, O.R. and A. JOHNSON (male female relations and the organisation of Work in a Machiguenga Community). American Ethnologist Vol. 2 No. 4, 1975.

_ KUPINSKY, S. (ed.), The Fertility of Working Women), Synthesis of International Research (New York, Praeger), 1977.

_ LEVINE, R. (Sex roles and economic change in Africa Ethnology, Vol. 5, No. 2, 1966.

_ LOUTFI, M. F. (Rural Woman: Unequal partners in development (geneva, ILO), 1980.

_ MAULDIN, W.P. and BERELSON B. (Conditions of fertility decline in Developing Countries 1965 - 75, studies in family planning 9 (5) 139 - 141.

_ MILBURN, J.F. (Women as citizens: A comprehensive review), a sage professinal paper contemporary political sciology series, Vol. 2 (Seye publications), 1976.

_ Family structure and Women's Reproductive Roles Some conceptual and methodological Issues), World Employment Programme Research Working paper No. 79 (Geneva, ILO), 1979.

التنشئة:

_ Douglas, D. Children under five, London, Allen & Uniwin 1958.

_ Erikson, E. Youth: Change and challenge, New York, 1963.

_ Erikson, E. Childhood and Society, New York, London, 1951.

_ Frederick, E. The Child and Society, New York, 1955.

_ Inkeles, A., Socal structure and the Socialization of Competence, Harvard educational Review, 1969.

_ Janes, M. Ropert on a Groth and development study on Children in Ibadan, 1967.

_ Jean Piaget, Language and Thought of the child, New York, 1962.

_ James H., The Sociology of Child development, New York, 1958.

- Levine, R. Child Rearing in Sub-Saharow, Africa, 1963.

_ Orville, G. Socialazation After Childhood, New York, 1966.

_ Whiting, B. Six Cultures: Studies of Child Rearing, New York, 1963.

_ Whiting, J. Child: Child training and personality, New Haven, 1963.

رقم الإيداع	١٩٩٣ / ٥١٦٣
الترقيم الدولى 3 - 4111 - 02 - 977	ISBN

٥ / ٩٣ / ٣
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

